

الجمهورية الإسلامية الموريتانية

شرف - إخاء - عدالة



وزارة الإسكان والعمران والاستصلاح الترابي

اللجنة الوطنية لتسمية الأماكن



جرد أسماء أماكن ذاكرة المقاومة الموريتانية ضد المستعمر الأجنبي

انجاز الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة الوطنية

2015

الفهرس

- 5..... منهجية العمل
- 7..... الحصيلة
- 9..... خلاصة
- 10..... جدول مواقع المعارك
- 15..... 4-اسم المعركة: أمبود
- 16..... 5-اسم المعركة: ميت
- 17..... 6-اسم المعركة: دركل
- 17..... 7-اسم المعركة: تنشيه
- 18..... 8-اسم المعركة: بوكادوم
- 19..... 9-اسم المعركة: تجكجة
- 20..... 10-اسم المعركة: النيمان
- 21..... 11-اسم المعركة: أعقيلة النعجة
- 22..... 12-الحملة الفرنسية على سيلبابي
- 23..... 13-اسم المعركة: خروفة
- 24..... 14-اسم المعركة: أعكيلة الخشبة
- 25..... 15-اسم المعركة: دمان
- 26..... 16-اسم المعركة: أكنينة التيكويت
- 27..... 17-اسم المعركة: العزلات
- 28..... 18-اسم المعركة: المينان
- 29..... 19-اسم المعركة: كديم الفرنان
- 30..... 20-اسم المعركة: أنورماش

- 21-اسم المعركة: الرشيد.....31
- 22-اسم المعركة: لتفتار31
- 23-اسم المعركة: المجرية32
- 24-اسم المعركة: لكويشيش33
- 25-اسم المعركة: شمط34
- 26-اسم المعركة: أزويكة الأولى34
- 27-اسم المعركة: أماطيل36
- 28-اسم المعركة: حمدون36
- 29-اسم المعركة: البيظ37
- 30-اسم المعركة: غسمرت.....38
- 31-اسم المعركة: أكصير الطرشان.....39
- 32-اسم المعركة: أجحافية40
- 33-اسم المعركة: تيشيت40
- 34-اسم المعركة: البيرات41
- 35-اسم المعركة: حفرة وادان42
- 36-اسم المعركة: النعمة43
- 37-اسم المعركة: الشريريك أو أم أغوابه44
- 38-اسم المعركة: نواذيبو45
- 39-اسم المعركة: الأروي بوكرن.....46
- 40-اسم المعركة: لكديم46
- 41-اسم المعركة: الطريفيات47
- 42-اسم المعركة: أزويكة الثانية48
- 43-اسم المعركة: أكليل49
- 44-اسم المعركة: توجنين49
- 45-اسم المعركة: وديان الخروب50

51.....	46-اسم المعركة: أم التونسي.....
54.....	الملحقات.....
55.....	الملحق 1 لائحة الأبطال.....
62.....	الملحق 2 الشخصيات المرجعية.....
65.....	الملحق 3: مواقع المعارك.....
78.....	الملحق 5: مدونة شعرية فصيحة تضم نصوصا أدبية مختارة مما خلد به كبار الشعراء الموريتانيين بطولات المقاومة العسكرية الموريتانية ضد الإحتلال الفرنسي للبلاد.....
135.....	الملحق 6 : المقاومة المسلحة في موريتانيا: المراحل والأحداث.....
141.....	الملحق 7.....

تقديم

فازت الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة الوطنية (A N C O R N) بمناقصة مقدمة من اللجنة الوطنية لتسمية الأماكن (C. N. T) لانجاز جرد لأسماء الأماكن التي تمثل ذاكرة للمقاومة الموريتانية ضد المستعمر الأجنبي، وتم توقيع العقد بتاريخ 8 مايو 2015 بين رئيس اللجنة البروفسور سيد عبد الله ولد المحبوبي والسيد سعد بوه ولد محمد المصطفى رئيس الرابطة وقد تضمن العقد انجاز المهام التالية:

- جرد لأماكن ذاكرة المقاومة مدعوم بالإحداثيات
- وضع أماكن معارك المقاومة على خريطة موريتانيا
- جمع النصوص الأدبية (الفصيحة والشعبية) حول أماكن معارك المقاومة
- تقديم الإضاءات اللغوية والتاريخية والسوسولوجية المرتبطة بأماكن ذاكرة المقاومة
- لائحة بأهم أبطال المقاومة الوطنية حسب مختلف المناطق مع تعريفات مختصرة

منهجية العمل

ولانجاز هذه المهام اعتمدت الرابطة منهجية العمل التالية:

توزعت المنهجية بين مسارين متكاملين:

- العمل الميداني
- استنطاق الموروث الشعبي والفصيح فيما يتعلق بأسماء أماكن معارك المقاومة
- أما الخطوات المنهجية التفصيلية لهذين المسارين فهي على النحو التالي:
- تحديد أدوات الدراسة الميدانية وضبط معايير جمع النصوص التراثية
- تحديد أسماء أماكن ذاكرة المقاومة على عموم التراب الوطني
- زيارة مكان المعركة وضبط احداثياته وتثبيته على الخريطة الموريتانية
- التعريف اللغوي لاسم مكان المعركة وتحديد مرجعياتها بالسوسيو/ ثقافية
- وضع قائمة بالشخصيات المرجعية
- القيام بدراسة تاريخية لمعارك المقاومة الموريتانية

- وضع قائمة بأبطال المقاومة حسب المناطق الموريتانية
- جمع النصوص الأدبية الفصيحة والشعبية المتعلقة بأماكن ذاكرة المقاومة الموريتانية

ولتجسيد هذه الخطة المنهجية تم عمل ما يلي:

- اکتتاب خبيرين أحدهما مختص في التاريخ الثقافي والسوسيولوجي هو الدكتور بلال ولد حمزة والثاني مختص في التراث الأدبي للمقاومة بشقيه الفصيح والشعبي وهو الدكتور أحمد ولد حبيب الله.
- اکتتاب الباحثين التالية أسماءهم:

- 1- د. يحيى بن محمدن الهاشمي: التراث الأدبي الفصيح للمقاومة
- 2- محمد فاضل ولد عبد الدايم: التراث الأدبي الشعبي
- 3- د. محمد الحسن بن محمد المصطفى: التعريف اللغوي والاصطلاحي لأسماء أماكن وقائع المقاومة

- 4- د. عبد الرحمن ولد عمر: تاريخ معارك المقاومة
 - 5- محمدن ولد عبد الصمد: تاريخ معارك المقاومة
 - 6- محفوظ ولد الفتى: تاريخ معارك المقاومة
 - 7- الاستفادة من خبرة 3 فنيين في الخرائط والإحداثيات
 - 8- تكليف أحد المصورين لتوثيق مقابلات مرئية مع مرجعيات في تاريخ المقاومة
 - 9- تكليف أحد المصممين لإعداد صفحة "ويب" لتنظيم وعرض المحتوى المطلوب
- القيام بجولات ميدانية واستنطاق مصادر المعلومات حول مختلف الاستشكالات المطروحة
 - توفير وسائل العمل الضرورية من أجهزة رصد الإحداثيات GPS وأجهزة معلوماتية للطباعة والتخزين والتصوير وغيرها.

وحسب شروط اتفاق العقد استلمت الرابطة الدفعة الأولى وهي 30% من المبلغ العام للاستشارة، وقد قمنا فوراً بمباشرة العمل وتعبئة فرق البحث وتوفير الوسائل الفنية واللوجستية.

وبعد إعداد الحصيلة الأولية قمنا بتقديم التقرير الأول في الأجل المحدد وهو عبارة عن انجاز حوالي 60% من المشروع، وظل العمل متواصلاً بعد الحصول على الدفعة الثانية وهي 40% من تمويل المشروع لجمع باقي المعلومات واستكمال النواقص..

الحصيلة

تم في إطار انجاز مشروع جرد مختلف الأماكن التي تمثل ذاكرة للمقاومة الموريتانية ضد المستعمر الأجنبي تحقيق ما يلي:

- إعداد لائحة بأهم مواقع المقاومة الوطنية وعددها 46 معركة على عموم التراب الوطني،
- تحديد إحداثيات أماكن معارك المقاومة،
- تقديم بطاقة تعريفية مفصلة حول كل معركة من معارك المقاومة تتضمن ما يلي:
 - تحديد اسم مكان المعركة وتعريفه لغة واصطلاحاً
 - تحديد الموقع الجغرافي لمكان المعركة وإحداثياته
 - تاريخ المعركة
 - عدد قوة المقاومة
 - قائد قوة المقاومة
 - عدد قوة الاحتلال
 - قائد قوة الاحتلال
 - عدد شهداء المقاومة
 - عدد قتلى الاحتلال
 - التعليق على المعركة من حيث الأهمية في تاريخ المقاومة

- وضع أسماء أماكن المقاومة على خريطة موريتانيا من خلال 3 نماذج:
- 1- النموذج الأول: تحديد المكان انطلاقا من خريطة غوغل وهو ما يساعد على التعرف على الموقع في الواقع الحقيقي، تضاريسه ومحدداته الجغرافية الخاصة..
- 2- النموذج الثاني: تحديد الأماكن انطلاقا من خريطة مفصلة لموريتانيا توضح التضاريس والطرق والمدن وغير ذلك..
- 3- النموذج الثالث: تحديد الأماكن مع الإحداثيات في خريطة موريتانية خالية من أي معالم أخرى

- تحديد مكان كل معركة في خريطة مقطعية توضيحية
- لائحة بأهم أبطال معارك المقاومة مع تعريف مختصر عنه
- جمع وتنظيم النصوص الأدبية- الفصيحة والشعبية - المرتبطة بذاكرة المقاومة ضد الاستعمار
- مقابلات مرئية مع بعض المرجعيات في تاريخ المقاومة
- دراستان: إحداهما حول المقاومة المسلحة الموريتانية والثانية حول البعد السوسيولوجي والثقافي لأسماء الأماكن وعلاقتها بمعارك المقاومة.

وسائط العرض:

- لقد تم اعتماد طريقتين لحفظ وعرض المحتوى وهما:
- الطريقة العادية وهي حفظ كل المعلومات في ملف الكتروني يتضمن العناصر المختلفة للمشروع
 - تصميم موقع ويب ينظم المحتوى ويستخدم من خدمات غوغل الجغرافية عبر الربط بالانترنت.

خلاصة

يعتبر مشروع جرد مختلف الأماكن التي تمثل ذاكرة للمقاومة الموريتانية ضد المستعمر الأجنبي الذي أعلنته اللجنة الوطنية لتسمية الأماكن وتولت الرابطة الوطنية لتخليد بطولات المقاومة الوطنية تنفيذه هو أول عمل حقيقي يهتم بحقبة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الأجنبي، وهو هنا يعيد إليها الاعتبار عن طريق جمع وتحقيق وحفظ كل المعلومات المتعلقة بها : أسماء أماكن المعارك وتفصيل سير المعارك وقادتها وأبطالها وكذلك التراث الأدبي حولها وجمع الوثائق المحلية والأجنبية المتعلقة بهذه الحقبة الهامة من تاريخنا الحديث.

وقد كشف هذا العمل عن مخزون هام من أسماء الأماكن في مختلف أنحاء الوطن ارتبطت به هذه المعارك واشتهر بها ويعكس مدلوله الألسني غنى تراثنا الثقافي وتنوعه، وأهم ملاحظة خرجنا بها أن جميع المعارك بدون استثناء أخذت أسماءها من الأماكن التي دارت فيها وهو ما أعطى للمكان شهرته التي تميز بها عن الأماكن الأخرى.

جدول مواقع المعارك

الإحداثيات		اسم المعركة
N 16° 54' 39 "	W 15 ° 10' 1 "	سهوت الماء
N 17° 2 ' 57.8"	W 13 ° 54' 54.3"	ألاك
N 17° 2 ' 45.5"	W 15 ° 31' 14 "	التاكلالت
N 16° 1 ' 30.3"	W 12 ° 34' 46.7"	أمبود
N 16° 34' 41.8	W 13 ° 5 ' 9.3 "	ميت
N 17° 52' 54.1"	W 11 ° 57' 52.2"	دركل
N 17° 32' 55.4"	W 11 ° 58' 18 "	تنشيبه
N 16° 36' 30.4"	W 11 ° 2 ' 54.4"	بوكادوم
N 18° 33' 23.2"	W 11 ° 25' 57.1"	تجكجة
N 18° 20' 33.6"	W 11 ° 40' 18.6"	النيملان
N 19° 25' 46.9"	W 14 ° 15' 41.6"	أعكيلت النعجة
N 15° 9 ' 35.8"	W 12 ° 10' 53.9"	سيلبابي
N 17° 19' 25 "	W 15 ° 46' 29.7"	خروفة
N 20° 11' 9.6"	W 13 ° 36' 35.9"	اعكيلت الخشبة
N 19° 18' 19.9"	W 14 ° 33' 21.4"	دمان

N 16° 49' 57.7"	W 14 ° 2 ' 9.5 "	العزلات
N 19° 41' 38.3"	W 14 ° 21' 5.8 "	أيكيننتالتيكوييت
N 19° 14' 5.7 "	W 11 ° 26' 36.3"	المينان
N 18° 51' 2.4 "	W 15 ° 27' 5.2 "	أكديم الفرنان
N 18° 55' 47.7"	W 15 ° 25' 38 "	أنورماش
N 17° 45' 25.1"	W 12 ° 30' 29.1"	لتفتار
N 17° 52' 42.5"	W 12 ° 19' 59.2"	المجرية
N 18° 47' 35.4 "	W 11 ° 40' 54.3"	الرشيد
N 17° 11' 5.4 "	W 16 ° 7' 58.6"	الكويشيش
N 20° 8 ' 35.3"	W 13 ° 6 ' 13.5"	شمط
N 19° 52' 17.9"	W 13 ° 32' 57.4"	أزويكة
N 20° 13' 53.2"	W 13 ° 12' 18.6"	أماطيل
N 20° 19' 40.5"	W 13 ° 8 ' 57.6"	حمدون
N 16° 53' 17.1"	W 10 ° 0 ' 24.7"	البيظ
N 19° 37' 40.8"	W 14 ° 1 ' 26 "	غسرمت
N 20° 41' 29.3"	W 13 ° 0 ' 51.2"	اكصير الطرشان

N 16° 38' 16.2"	W 10 ° 33' 12.8"	اجحافية
N 18° 26' 15.5"	W 9 ° 29' 33.3"	تيشيت
N 20° 47' 58.9"	W 14 ° 30' 22.2"	البيرات
N 20° 57' 49 "	W 11 ° 30' 0.7 "	حفرة وادان
N 16° 37' 2.1 "	W 7 ° 15' 8 "	النعمة
N 21° 14' 39.3"	W 12 ° 28' 13.3"	الشريك
N 20° 55' 9.4 "	W 17 ° 2 ' 45.3"	نواذيبو
N 22° 9 ' 45.9"	W 12 ° 58' 10.6"	الأروي بوكرن
N 20° 57' 24.3"	W 11 ° 23' 49.7"	لكديم
N 21° 25' 19.1"	W 12 ° 44' 15.1"	الطريفيات
N 19° 2 ' 26.8"	W 16 ° 3 ' 33.1"	أكليل
N 21° 6 ' 30 "	W 13 ° 3 ' 41.9"	توجنين
N 23° 21' 54 "	W 8 ° 40' 20 "	وديان الخروب
N 18° 39' 2.5 "	W 15 ° 41' 37.8"	أم التونسي

1- اسم المعركة : سهوت الماء

التعريف اللغوي للمكان: لهجة حسانية ومعناها نهاية الماء

الموقع الجغرافي: يقول المختار بن حامد: سهوت الماء تقع في الركيز، وهو آخر الكرعان من الشمال وفيه

ينصب جميعها. هي حاليا جزء من مقاطعة الركيز / الترازة

الإحداثيات: 16° 54' 39,003" N 15° 10' 0,978" W

تاريخ المعركة: 1903.06.16

عدد قوة المقاومة: غير محدد

القائد: المختار أم ولد الحيدب

عدد قوة الاحتلال: 20

القائد: الملازم أوبر Aubert

عدد شهداء المقاومة: 3

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1 Maréchal des logis Chartron

تعليق: في 16 يونيو 1903 حدثت أول معركة بين الاحتلال الفرنسي الوافد وبين فرقة من المجاهدين من أولاد الفاغي وأولاد دمان بقيادة المختار أم ولد الحيدب ويقول فرير جان في مذكراته في الصفحة 49: (كانت هذه أول معركة لنا مع البيضان) ، تلتها مناوشات بين الطرفين أيام 14 و 17 و 31 مارس 1904م ، استشهد في الأخيرة منها القائد "المختار أم" ، فقطعت قوة الاحتلال رأسه و نصبته على رمح تنكيلا به لبقية المجاهدين، وقد احتفظ المحتلون برأس هذا الشهيد على تلك الحال حتى استخلصه منهم بيرام بن حبيب الأبييرى ببعض القماش و النقود و دفنه في بوطليحيه قرب أبي تلميت .

2-اسم المعركة :ألاك

الموقع الجغرافي: عاصمة ولاية البراكنة، وقد بني ألاك على هضبة تسمى أكويبينة

الإحداثيات: 17° 4' 9,120" N 13° 54' 55,908" W

تاريخ المعركة: 1903. 12. 08

عدد قوة المقاومة: 400

القائد: الأمير أحمدو ولد سيد أعلي

عدد قوة الاحتلال: 210

القائد: كبول اني XAVIER CPPOLANI

عدد شهداء المقاومة: 10

عدد قتلى قوة الاحتلال: 2

تعليق: أقام أمير البراكنة أحمدو ولد سيد أعلي حلفا مع أمير تكانت بكار ولد أسويد أحمد لمواجهة مشروع كبولاني في احتلال موريتانيا، وعندما بسط الاحتلال سيطرته على البراكنة سنة 1905 هاجر إلى السمارة وهي مقر زاوية الشيخ ماء العينين الداعم الرئيسي للمقاومة الموريتانية ضد التوغل الفرنسي.. وقد عاد وشارك في معركة النيملان ثم رجع الى المغرب وتوفي هناك.

3-اسم المعركة : التاكلالت

التعريف اللغوي للمكان: كلمة صنهاجية ومعناها بالعربية: البتراء

الموقع الجغرافي: تقع في منطقة إكيدي في وسط ولاية الترارزة، وهي على بعد 20 كلم الى الشمال من المذرذرة.

الإحداثيات: « N 17° 2' 45.5" W 15° 31' 14"

تاريخ المعركة: 12 مارس 1904

عدد قوة المقاومة: 150

القائد: علي ولد المراكشي

عدد قوة الاحتلال: فصيل من الرماة الجمالة

القائد: الرقيب فيليب Philip

عدد شهداء المقاومة: 1

عدد قتلى قوة الاحتلال: 2

تعليق: كان الهجوم على سهوت الماء والتاكلالت ردة فعل سريعة من المقاومة في التراززة على مشروع كبولاني الاستعماري. وقد تعزز هذا الرفض بالتحاق أمراء التراززة بركب المقاومة وهم الأمير أحمد سالم ولد اعلي والأمير سيدي ولد سيدي والأمير أحمد الديد.

4- اسم المعركة: أمبود

التعريف اللغوي للمكان: قيل إنه اسم لرجل كان يقيم في تلك المنطقة وكان مشهورا بسطوته، وقيل نسبة لنبات يسمى البون فأطلق عليه أم البون وتم تحريفها مع الزمن لتصبح أمبود.

الموقع الجغرافي: يقع في غورغول الأسود وهو حاليا مقاطعة تابعة لولاية غورغول، وهو من الناحية الاقتصادية: منطقة زراعية رعوية.

الإحداثيات: « N 16° 1' 30.3" W 12° 34' 46.7"

تاريخ المعركة: 17 يناير 1905

عدد قوة المقاومة: 600

القائد: عثمان ولد بكار

عدد قوة الاحتلال: وحدة عسكرية

القائد: كبول اني Coppelani

عدد شهداء المقاومة: 30

عدد قتلى قوة الاحتلال: 5

تعليق: استهدفت المقاومة في هذه المعركة ضرب المواقع العسكرية التي يقيمها كبولاني لربط المناطق التي يحتلها.

5- اسم المعركة: مبيت

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 21 كلم إلى الشمال من مونكل

الإحداثيات: "N 16° 34' 41.8" W 13° 5' 9.3"

تاريخ المعركة: 17 فبراير 1904

عدد قوة المقاومة: 500

القائد: الأمير بكار ولد أسويد أحمد \ الأمير أحمدو ولد سيد أعلي

عدد قوة الاحتلال: 100

القائد: غالان Galland

عدد شهداء المقاومة: 33

عدد قتلى قوة الاحتلال: 7

تعليق: تجسد هذه المعركة التحالف بين القائدين الأمير بكار ولد أسويد أحمد والأمير أحمدو ولد سيد أعلي لمواجهة مشروع كبولاني الاستعماري.

6- اسم المعركة: دركل

الموقع الجغرافي: منهل يقع على بعد 40 كلم جنوب شرق المجرية \ تكانت

الإحداثيات: "N 17° 52' 54.1" « W 11 ° 57' 52.2

تاريخ المعركة: 28 فبراير 1905

عدد قوة المقاومة: 200

القائد: أحمد محمود ولد بكار

عدد قوة الاحتلال : 70

القائد: ليستردي ري Lestre De Rey

عدد شهداء المقاومة: 7

عدد قتلى قوة الاحتلال: 19

تعليق: استهدفت هذه المعركة منع الملازم دي ري من الاستيلاء على مخازن الغلال المملوكة لإدوعيش وهو ما تحقق للمقاومة فقد هزمت الكتيبة وجرح قائدها جرحا بليغا وتمكن بعد جهد من العودة إلى معسكر الاحتلال في البدرالواقع بين تامورت انعاج وفم البطحاء.

7- اسم المعركة: تنشيبه

التعريف اللغوي للمكان: " تنشيبه " لهجة حسانية من " نشب " أي أخاط وجمع وهي تعني هنا الحصيرة.

الموقع الجغرافي: عين ماء تجري في أسفل جرف صخري وهي تقع في "الحصيرة" في جنوب
تكانت وبمحاذاة الرقيبة في العصابة

الإحداثيات: "N 17° 32' 55.4" « W 11° 58' 18

تاريخ المعركة: 8 مارس 1905

عدد قوة المقاومة: 300

القائد: عثمان ولد بكار

عدد قوة الاحتلال: 105

القائد: فرير جان Frerejean

عدد شهداء المقاومة: 11

عدد قتلى قوة الاحتلال: غير معروف

تعليق: جاءت هذه المعركة بعد هزيمة الملازم دي ري De Rey في دركل، فقد دفع كبولاني
بالنقيب فريرجان Frerejean لنجدته.. وفي يوم 8 و9 مارس اشتبك فرير جان مرتين مع مقاومة
إيدوعيش في عين تنشيبه.

وبحسب ما ورد في مذكرات فرير جان " موريتانيا من 1903 إلى 1911 " فقد قتل حوالي 11 من
إيدوعيش أما وحدته فقد جرح منها 3 من الرماة أحدهم جراحه بالغة.

8- اسم المعركة: بوكادوم

التعريف اللغوي للمكان: الكادوم أو القادوم كلمة عربية مرادفها الفأس، ومعنى بوكادوم صاحب
الفأس أو ذو الفأس، وفي تفسير آخر موضع الفأس..

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 23 كلم إلى الغرب من رأس الفيل / العصابة

الإحداثيات: 16° 36' 30,438" N 11° 2' 54,391" W

تاريخ المعركة: 1905.04.01

عدد قوة المقاومة: المحلة الأميرية

القائد: الأمير بكار ولد أسويد أحمد

عدد قوة الاحتلال: 169

القائد: النقيب فريير جان Frère Jean

عدد شهداء المقاومة: غير محدد وعلى رأسهم الأمير بكار ولد أسويد أحمد

عدد قتلى قوة الاحتلال: غير معروف

تعليق: أعلن الأمير بكار ولد أسويد أحمد وقد تجاوز التسعين من عمره رفضه لمشروع كبولاني الاستعماري، واشتبك جيش إمارة ايدوعيش المتحالفة مع إمارة البراكنة وبقيادة مباشرة من أبنائه ومن أبرزهم عثمان وأحمد محمود مع قوات الاحتلال في عدة معارك خلال سنتي 1904 \ 1905. وقد أدرك كبولاني Coppolani أن الأمير بكار عائق حقيقي أمام تحقيق مشروعه في احتلال موريتانيا فكلف قائد عملياته العسكرية النقيب فريير جان Frerejean بتعقبه والهجوم عليه.

9- اسم المعركة: تجكجة

التعريف اللغوي للمكان: الكلمة صنهاجية وهي في الأصل: تججك ومعناها: بئر البقر، كما جاء في كتاب العلامة سيد عبد الله ولد الحاج إبراهيم: نيل النجاح على غرة الصباح.

الموقع الجغرافي: هي الآن عاصمة ولاية تكانت، وقد تأسست سنة 1070 هـ الموافق 1660 م .

الإحداثيات: 18° 33' 23,245" N 11° 25' 57,122" W

تاريخ المعركة: 1905.05.12

عدد قوة المقاومة: 25

القائد: سيدي ولد مولاي الزين

عدد قوة الاحتلال: 600

القائد: كبول اني XAVIER COPPOLANI

عدد شهداء المقاومة: 6

عدد قتلى قوة الاحتلال: 5

تعليق: تعتبر هذه المعركة فريدة في تاريخ التحرر في شبه المنطقة فقد كان من نتائجها مقتل قائد الحملة الاستعمارية كبولاني، وقد استشهد فيها: القائد سيد ولد مولاي الزين، أحمد ولد هنون، الكوري ولد أشويخ، أحمد مولود ولد الميلىح.. وشهدت محاكمة عسكرية صورية أعدم فيها أحد المجاهدين الجرحى هو أحمد ولد أعميرة. أما الجرحى فهم: محمد السالك ولد السالك الملقب اجاش، عبد الرحمن القاسم الملقب اللل ولد سيد ولد مولاي الزين، السالك ولد الدد، احمود ولد أعليه، وسيد احمد ولد أعميره.

10- اسم المعركة: النيمان

التعريف اللغوي للمكان: كلمة صنهاجية معناها فحل الوادي أو موضع قوة جريان الوادي

الموقع الجغرافي: تقع في تكانت على بعد 30 كلم غربي تجكجة وهي الآن بلدية ريفية

الإحداثيات: « N 18° 20' 31 W 11° 40' 17.8" »

تاريخ المعركة: 1906.10.25

عدد قوة المقاومة: 700

القائد: مولاي إدريس بن عبد الرحمن

عدد قوة الاحتلال: 90

القائد: الملازمان أندريو ودي فرانسو Anderieux & De franssu

عدد شهداء المقاومة: 80

عدد قتلى قوة الاحتلال: 26

تعليق: معركة النيملان هي تحالف من أطراف متعددة من المقاومة من التراززة والبراكنة وتكانت والعصابة والحوضين، وقد تشكل أغلب الجيش في السمارة تحت اشراف الشيخ ماء العينين وبرز فيه دعم السلطان المغربي مولاي عبد العزيز من خلال تعيين ابن عمه مولاي ادريس على رأس هذا الجيش الكبير..

وبعد الانتصار على قوة الاحتلال بالقضاء على الملازمين Anderieux & De franssu والرقبيين fleurette & philip وأكثر من 26 من القوة المرافقة لهم، اتجهت قوة المقاومة إلى تجكجة واحكموا عليها الحصار فيما يعرف بحصار تجكجة الثاني واستمر شهرا ولكنهم انسحبوا عندما وصلت قوة من الاحتلال قادمة من السينغال يقودها المقدم Michard

11- اسم المعركة: أعقيلة النعجة

التعريف اللغوي للمكان: إعكيلة هي تصغير عكلة: بئر قصيرة بالنسبة لما يقال له بئر في الاصطلاح، لأن ما يمتح بالأيدي يقال له عكلة؛ ويمتح على السواني يقال له بئر، وفي الأصل يقال لما يمتح بالعقال عقلة وهو قصير، وصار البئر يطلق على ما طوله خمس قامات، والنعجة أو النعاج اسم اشتهرت به هذه المنطقة.

الموقع الجغرافي: تقع في أمطليش في اينشيري على بعد 40 كلم جنوب اكجوجت

الإحداثيات: "N 19° 25' 46.9" W 14° 15' 41.6"

تاريخ المعركة: 10 نوفمبر 1906

عدد قوة المقاومة: غير محدد

عدد قوة الاحتلال: 112

القائد: الملازم أول بيرجي Berger

عدد شهداء المقاومة: 13

عدد قتلى قوة الاحتلال: 2

تعليق: حسب الرواية الفرنسية فإن قوات الاحتلال هي التي بادرت بالهجوم المفاجئ على مخيم من النساء والأطفال وعدد قليل من الرجال بالادعاء أنه مخيم معاد، وقد منع عنصر المباغطة الرجال من مواجهة المهاجمين بفعالية.

12- الحملة الفرنسية على سيلباني

التعريف اللغوي للمكان: حسب أغلب الروايات أن اسم سيلباني يعود إلى رجل من أيدوعيش يقال له ولد اعل بابي

الموقع الجغرافي: تقع في جنوب موريتانيا وهي الآن عاصمة ولاية كيدماغة

الإحداثيات: N 15° 9 ' 35.8" W 12 ° 10' 53.9"

تاريخ المعركة: 1907

عدد قوة المقاومة: غير محدد

عدد قوة الاحتلال: 40

القائد: ريبو Repoux

عدد شهداء المقاومة: غير معروف

عدد قتلى قوة الاحتلال: لم يذكر

تعليق: على غرار الانتفاضة التي عرفتها البلاد لمواجهة الاحتلال الأجنبي ساهم سكان كيدماغة بدورهم في هذا الرفض وتمثل ذلك في العمل على تسميم الآبار التي تستخدمها سلطات الاحتلال في سيلبابي.. وكانت ردة الفعل قاسية، فقد تم إرسال كتيبة من الرماة على رأسها النقيب ريبو Repoux رفقة حاكم غورغول وقاموا باعتقال عدد من أبناء المدينة ومصادرة ممتلكاتهم.

وقد لعب علماء ومدرسوالمحاضر في سيلبابي ودياكلي دورا رئيسيا في ممانعة المستعمر ثقافيا واقتصاديا واجتماعياوهو ما نتج عنه قيام سلطات الاحتلال بالتجسس عليهم واعتقالهم والتضييق الشديد عليهم.

13- اسم المعركة: خروفة

الموقع الجغرافي: بترتقع على بعد 27 كلم إلى الشرق من تكند / الترازة

الإحداثيات: « N 17° 19' 25" W 15 ° 46' 29.7" »

تاريخ المعركة: يونيو 1907

عدد قوة المقاومة: 36

القائد: الجاه ولد الحزام بن المعيوف

عدد قوة الاحتلال: كتيبة الجمالة الأولى في خروفه

القائد: الملازم شميت Schmitt

عدد شهداء المقاومة: 2

عدد قتلى قوة الاحتلال: 2

تعليق: استهدفت كتيبة المقاومة المنطلقة من اينشيري وأدراار القضاء على كتيبة الترازة.

14- اسم المعركة: أعكيلة الخشبة

التعريف اللغوي للمكان: أعكيلة سبق تعريفها، أما "الخشبة" فهي حسانية وتفصيحتها: الخشب.. والخشبة تأنيث وهي عادة إما جذع شجرة يابس أو غصن كبير ومن لغتها "الخشباية" وتعني مجازا القوة والمنعة.. ويطلق عليها أيضا أحسي الخشبة ويسمها الفرنسيون تحريفا: أعقيلة الرشبة

الموقع الجغرافي: تقع قرب يغرف، أي على بعد 70 كلم الى الشمال من أكجوجت

الإحداثيات: W 13 ° 36' 35.9" N 20° 11' 9.6"

تاريخ المعركة: 1908.03.16

عدد قوة المقاومة: 200

القائد: سيد أحمد ولد أحمد عيدة

عدد قوة الاحتلال: 50

القائد: ريبو Repoux

عدد شهداء المقاومة: 12

عدد قتلى قوة الاحتلال: 2 أحدهما القائد

تعليق: تعتبر معركة أعقيلت الخشبة من المعارك الهامة، فقد كان من نتائجها مقتل النقيب ريبو Repoux قائد مركز أكجوجت الذي أنشئ في دجمبر 1907 بعد شهر من تعيين العقيد غورو مفوضا عاما على موريتانيا.. وكان ريبو Repoux من أقرب القواد للمفوض الجديد.. وقد اشترك في هذه المعركة من جانب المقاومة تحالف من عدة فصائل من آدرار وأسمارة والترارزة وإدوعيش.. وقد جرح فيها الأمير سيد ولد سيد الأخ غير الشقيق لأحمد الديد، كما جرح فيها من جانب الاحتلال الملازم Schmitt مساعد قائد المركز.

15- اسم المعركة: دمان

التعريف اللغوي للمكان: تعود هذه التسمية إلى المعركة التي دارت بين الأمير التروزي اعل الكوري ولد أعمر ولد اعل شنظورة وأبناء عمومته من أولاد دمان سنة 1196 هـ، وقد تغلب عليهم فيها مما أدى إلى هجرة عدد منهم خارج الإمارة.

الموقع الجغرافي: عقلة – عكلة - بأمطليشعلى بعد 55 كلم الى الجنوب الشرقي من أكجوجت، وتبعد بحوالي 10 كلم عن الطريق المعبدالذي يربط أكجوجت بانواكشوط.

الإحداثيات: "19° 18' 19.9" N "14° 33' 21.4" W

تاريخ المعركة: 5 ابريل 1908

عدد قوة المقاومة: 30

القائد: سيد محمد ولد حامي

عدد قوة الاحتلال: 23

القائد: جريبر Gerber

عدد شهداء المقاومة: 4

عدد قتلى قوة الاحتلال: 17

تعليق: تمثل معركة دمان حلقة من حلقات المواجهة والتضييق والحصار التي مارستها المقاومة منذ استقرار الفرنسيين في أكجوجت نهاية 1907 وذلك لمنعهم من احتلال مزيد من الأرض والتقدم نحو آدرار.

16- اسم المعركة: أيكينية التيكويت

التعريف اللغوي للمكان: أيكينية: بهمزة مفتوحة فمثناة تحتية ساكنة فكاف معقودة فنونين بينهما ياء لينة هو شجر التنضب بالعربية نبات شائك لا ليف له؛ صلب الخشب؛ يستخدم خصيصا لقتود الرحل والهودج وطى البئر؛ وبكرات المتح منها فلا يتعرض خشبه للتسوس ولا تنال منه الأرض، والتيكويت: مؤنث إيكيو وهي القينة المغنية.

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 15 كلم الى الجنوب الشرقي من أكجوجت في واد أنتمادي

الإحداثيات: N 19° 41' 38.3 " W 14 ° 21' 5.8 "

تاريخ المعركة: 1908.05.22

عدد قوة المقاومة: 80

القائد: عبد الله ولد باريك

عدد قوة الاحتلال: 89

القائد: أوبر Aubert

عدد شهداء المقاومة: 15 من بينهم القائد

عدد قتلى قوة الاحتلال: 03 من الرماة

تعليق: معركة اكينيت التيكويت هي حلقة من حلقات تضيق الخناق على الاحتلال لطرده من أكجوجت ومنعه من التقدم نحو آدرار. ومع أن المقاومة لم تنتصر في هذه المعركة إلا أنها تعكس إصرار المجاهدين على الشهادة وذلك ما نلاحظه في القصة التالية:

. الشهيد العلامة السيد ولد أكتوشني عاد من الحج وعندما علم بوجود الفرنسيين في اينشري وهو من سكان آدرار قرر الجهاد والتحق بالمقاومة واستشهد في هذه المعركة.

- الشهيد اعل ولد لخديم التقى بالشيخ ماء العينين وطلب منه أن يضمن له الخلود وأجابه الشيخ لذلك وهو ما أثار استغراب الحاضرين للقاء.. وبعد المعركة قال الشيخ ماء العينين لتلاميذه: لقد تحقق لأعل ولد اخديم ما طلب من خلود فقد استشهد في أكنينت التيكويت.

- شارك في هذه المعركة 3 أشقاء هم: السالك وأحمد وأعل أبناء أبيه، وقد قدموا من آدرار للجهاد ضد المحتل الأجنبي وقد استشهد في هذه المعركة اثنان من الاخوة هما السالك واعل أما أحمد فقد التحق بالشيخ ماء العينين عندما احتل غور و آدرار وأمضى أكثر من 20 سنة في المقاومة، وقد التحق به شقيقه الرابع السالك الذي استشهد في المقاومة مع وجاهة.. نشير الى ان والدتهم خريش بنت الظلام لما علمت باستشهاد ابنها اعلت الفرح وقالت إن ابنها شهيدين وسيشفعان لها عند الله.

- من العلماء الذين استشهدوا في هذه المعركة: القائد عبد الله ولد باريك ومحمد محمود ولد أبو عمر من آل باركلل وعبد القادر ولد أحمد الطلبة..

17- اسم المعركة: العزلات

التعريف اللغوي للمكان: كلمة فصيحة تعني الانفراد والتوحد..

الموقع الجغرافي: تقع على ب عد 25 كلم جنوبي الألك، على طريق الألك / بوكي

الإحداثيات: "29.3' 2° 14 W " 36.6' 49° 16 N

تاريخ المعركة: 4 يونيو 1908

عدد قوة المقاومة: 50

القائد: أحمد الديد

عدد قوة الاحتلال: قافلة إمداد محروسة من 15 فردا

عدد شهداء المقاومة: 00

عدد قتلى قوة الاحتلال: 3

تعليق: نتج عن هذه الغارة الناجحة - التي قامت بها المقاومة وقتل فيها رقيب دركي وحرسيان وفر الباقي - الاستيلاء على كل ما تحمله قافلة الإمداد من مؤن وهو ما سيؤثر على قوات الاحتلال معنويا وماديا.

18- اسم المعركة: المينان

الموقع الجغرافي: واحة في منطقة الخط بين تكانت وأدرار، وتقع على بعد 58 كلم شمال الرشيد / تكانت.

الإحداثيات: " 11 ° 26' 36.3" W " 19° 14' 5.7" N

تاريخ المعركة: 13 و14 يونيو 1908

عدد قوة المقاومة: 140

القائد: سيد محمد ولد حامي

عدد قوة الاحتلال: 140

القائد: مانجان "بوضرس" Mangin

عدد شهداء المقاومة: 25

عدد قتلى قوة الاحتلال: 60 من بينهم القائد مانجان

تعليق: من أهم المعارك في حوليات المقاومة الموريتانية ضد الاستعمار الفرنسي وقد كان من نتائجها مقتل النقيب مانجان المعروف بدوره في إخضاع القوى المناهضة للفرنسيين في تشاد ومالي والنيجر.

وقد تم تكليفه بإنشاء فرقة جمالة تكانت عندما حول إلى موريتانيا.. وقد كتب إليه الشيخ حسنه ولد الشيخ ماء العينين الذي انتدبه والده منسقا لعمليات المقاومة في موريتانيا رسالة تقول:

نحن 140 وأنتم 140 أسلم تسلم.. ولكن مانجانسخر من هذه الرسالة وطرد الرسول. ولعل من المهم عرض الملاحظة التالية:

. كانت المعركة على مرحلتين: اليوم الأول الموافق 13 يونيو وهو يوم المينان وبالتحديد «أندونالعلوشية» وقد قتل فيه مانجان، أما اليوم الثاني الموافق 14 يونيو فهو يوم " تالمست " وفيه تقابلت قوة المقاومة مع بقية قوة الاحتلال ويقودها الملازم جوسي.. واستشهد أكثر من 20 من المجاهدين، وجرح القائد سيد محمد ولد حامي.

19-اسم المعركة: كديم الفرنان

التعريف اللغوي للمكان: نهاية نبات اليتوع (الفرنان)

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 100 كلم إلى الشمال الشرقي من نواكشوط

الإحداثيات: " N 18° 51' 2.4 " W 15 ° 27' 5.2 "

تاريخ المعركة: يوليو 1908

عدد قوة المقاومة: 50

القائد: بكار ولد الشيخ

عدد قوة الاحتلال: غير معروف

القائد: غير معروف

عدد شهداء المقاومة: 2

عدد قتلى قوة الاحتلال: غير معروف

تعليق: لم يتوفر عن هذه المعركة إلا النزر اليسير من المعلومات ومنها أن من شهدائها العلامة والشاعر حميدة بن الصديق بن المقرئ.

20- اسم المعركة: أنورماش

التعريف اللغوي للمكان: معنى الكلمة ذو أرماش وهو نبات معروف يكثر النعت به فيقال للشخص: أمرومش تشبها بورق النبات في حالة الذبول

الموقع الجغرافي: يبعد عن نواكشوط بحوالي 120 كلم على الطريق المتجهة الى أكجوجت.. وهو الى الغرب من الطريق بحوالي 2 كلم

الإحداثيات: "N 18° 55' 47.7 « W 15° 25' 38

تاريخ المعركة: 24 يوليو 1908

عدد قوة المقاومة: 100

عدد قوة الاحتلال: 200

القائد: بيرجي Berger

عدد شهداء المقاومة: 6

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1 في الميدان 30 بسبب العطش

تعليق: بحسب الرواية الفرنسية فإن النقيب بيرجي Berger انطلق يوم 20 يوليو 1908 على رأس قافلة مخفورة ب 200 من الجنود متجهة إلى أكجوجت ولكنها سرعان ما عانت من العطش بسبب حرارة الشمس في هذه الفترة من السنة وقد فاقم هذه الوضعية عندما قامت المقاومة بردم الآبار، وفضلا عن الهجوم الذي تعرضت له القافلة يوم 24 يوليو قرب أنورماش فان قرابة 30 من الرماة ماتت عطشا.

21- اسم المعركة: الرشيد

التعريف اللغوي للمكان: كانت تسمى <اغيمبرت> بالصنهاجية، أي ملك البمبارى، قبل إعادة تأسيسها في بداية القرن الثاني عشر الهجري. الثامن عشر ميلادي.

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 40 كلم إلى الشمال من تجكجة

الإحداثيات: « N 18° 47' 35 « W 11 ° 40' 56

تاريخ المعركة: 18 أغسطس 1908

عدد قوة المقاومة: غير محدد

القائد: محمد المختار ولد الحامد

عدد قوة الاحتلال: 300

القائد: شامبير Chambert

عدد شهداء المقاومة: 7

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1

تعليق: بعد موت كبولاني انضم محمد المختار ولد الحامد إلى المقاومة وأعطى بعض المدافع سريعة الطلق لأبناء أحجور: محمد سالم ومحمد محمود، كما قضى على بقية فرقة الاحتلال المنسحبة من النيملانحين تعرض لها في الطريق نحو تجكجة. وهكذا قرر الاحتلال الفرنسي شن الحرب عليه في معقله في الرشيد. واستخدموا المدفع الثقيل في دك أسوار المدينة وتفجير منازلها على سكانها الأبرياء.. وقد تمكن محمد المختار ولد الحامد من الخروج من المدينة رفقة رجاله.

22- اسم المعركة: لتفتار

الموقع الجغرافي: بلدة تقع على بعد 22 كلم إلى الجنوب الغربي من المجرية \ تكانت

الإحداثيات: "17° 45' 25.1" N "12° 30' 29.1" W

تاريخ المعركة: 15 أكتوبر 1908

عدد قوة المقاومة: 100

القائد: سيد محمد ولد حامني

عدد قوة الاحتلال: 59

القائد: Allard

عدد شهداء المقاومة: 12

عدد قتلى قوة الاحتلال: 30 من بينهم القائد

تعليق: استهدفت قوة المقاومة في هذا الهجوم قافلة تموين متجهة إلى المجرية.

23- اسم المعركة: المجرية

التعريف اللغوي للمكان: سميت بهذا الاسم نسبة لنبوع مائي دائم الجريان من صخرة في الجبل المطل عليها من جهة الشرق.

الموقع الجغرافي: بلدة في منتهى هضبة تكانت غربا مما يلي البراكنة

الإحداثيات: "17° 52' 42.5" N "12° 19' 59.2" W

تاريخ المعركة: 26 نوفمبر 1908

عدد قوة المقاومة: كتيبة

القائد: أحمد بن الشيخ

عدد قوة الاحتلال: وحدة من الاحتلال

عدد شهداء المقاومة: 5

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1

تعليق: تمثلت إستراتيجية المقاومة في ضرب المحتل الأجنبي على عدة جبهات في الشمال والجنوب والوسط من البلاد.

24-اسم المعركة: لكويشيش

التعريف اللغوي للمكان: تصغير الكاشوش وهو الكلكل أو القفص الصدري

الموقع الجغرافي: يقع في منطقة ازيار (وهو الشريط الرملي الذي يحف المحيط الأطلسي) وهو على مسافة 18 كلم الى الغرب من مركز بلدية تكنت وهو أيضا قبالة الكيلومتر 107 جنوب نواكشوط.

الإحداثيات: " 17° 11' 5.4" N " 16° 7' 58.6" W

تاريخ المعركة: 28 نوفمبر 1908

عدد قوة المقاومة: كتيبة

القائد: أحمد الديد

عدد قوة الاحتلال: وحدة من الاحتلال

القائد: ريبول Reboul

عدد شهداء المقاومة: 4

عدد قتلى قوة الاحتلال: 12 بمن فيهم القائد

تعليق: توافق هذه المعركة الهامة في تاريخ المقاومة ذكرى استقلالنا الوطني، كما أنها وقعت عشية انطلاق حملة غورو الضخمة لاحتلال أدرار.

25- اسم المعركة: شمط

التعريف اللغوي للمكان: غير معروف

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 12 كلم إلى الشمال من ترجيت / آدرار

الإحداثيات: W 13 ° 6 ' 13.5" N 20° 8 ' 35.3"

تاريخ المعركة: 25 دجمبر 1908

عدد قوة المقاومة: 20

القائد: السالك ولد السالك الملقب أجاش / يب ولد زيدان

عدد قوة الاحتلال: 17

القائد: الجيلالي بن سرحان

عدد شهداء المقاومة: 00

عدد قتلى قوة الاحتلال: 14 بمن فيهم القائد

تعليق: هذه هي أول مواجهة مسلحة تواجهها حملة العقيد غورو منذ انطلاقتها من المجرية فاتح شهر دجمبر، وقد قتل فيها المساعد الجيلالي بن سرحان وهو معروف بإقدامه، وكذلك أعمار ولد بيكر المتهم بقتل الأمير بكار، ولم يرجع من هذه المهمة إلا الكوم سيد أحمد ولد كنكو الذي أشاد غورو بشجاعته والذود عن جثامين رفاقه، فقد عاد يحمل معه مدافع 5 منهم وهو جريح.

26- اسم المعركة: أزويكة الأولى

التعريف اللغوي للمكان: لهجة حسانية وأصلها فصيح فهي من الزوكة أو الجولان يقال "رائك" أي جائل، ولعل بئر "أزويكة" سمي بهذا الاسم لوعورته وصعوبة الوصول إليه.

الموقع الجغرافي: يقع بئر أزويكة عند السفح الجنوبي لجبل «أبي الأخضر» وهي على مسافة 20 كلم إلى الشرق من أكرارت الفرس / آدرار

الإحداثيات: "W 13 ° 32' 57.4" N 19° 52' 17.9"

تاريخ المعركة: 26 دجمبر 1908

عدد قوة المقاومة: 300

القائد: سيد أحمد ولد أحمد عيده

عدد قوة الاحتلال: 170

القائد: فريير جان Frèrejean

عدد شهداء المقاومة: غير معروف

عدد قتلى قوة الاحتلال: 5

تعليق: شكل هجوم الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيدة على الجناح الثاني لحملة غورو، وهو الجناح الذي يقوده فرييرجان والذي يوجد في إينشيري منذ شهر سبتمبر 1908، شكل محاولة من المقاومة لتطويق الحملة ومنعها من التقدم وذلك باستهداف جانبها الأضعف. وعندما علم غورو بالهجوم على فريير جان عند جبل "أبي" في أزويكة سارع لنجدته، وحين وصل إليه في يوم 1 يناير 1909 وجده قد تعرض للهجوم يومي 26 و 27 دجمبر 1908 من طرف المقاومة وخسر 5 من جنوده.

27- اسم المعركة: أماطيل

الموقع الجغرافي: يقع في سفح السلسلة الجبلية لواد سكيل وهو يبعد عن إطار بحوالي 40 كلم.

الإحداثيات: "N 20° 13' 53.2" W 13° 12' 18.6"

تاريخ المعركة: 30 دجمبر 1908

عدد قوة المقاومة: 600

القائد: الشيخ حسنه ولد الشيخ ماء العينين

عدد قوة الاحتلال: 241

القائد: بابلون Bablon

عدد شهداء المقاومة: 6

عدد قتلى قوة الاحتلال: 7

تعليق: جاءت معركة أماطيل بعد مغادرة العقيد غورو لنجدة النقيب فريير جان في أزويكة، وقد ترك بقية الحملة في أماطيل تحت قيادة النقيب بابلون الذي جرح في المعركة التي كانت أهم معركة واجهت تقدم غورو الى إطار.

28- اسم المعركة: حمدون

التعريف اللغوي للمكان: كلمة فصيحة من الحمد وتعني الشكر والامتنان أولعله اسم علم اشتهر به..

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 24 كلم الى الجنوب من إطار

الإحداثيات: "N 20° 19' 40.5" W 13° 8' 57.6"

تاريخ المعركة: 8 يناير 1909

عدد قوة المقاومة: غير معروف

القائد: الشيخ حسن بن الشيخ ماء العينين / الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيده

عدد قوة الاحتلال: حملة غورو مجتمعة

القائد: العقيد غورو Gouraud

عدد شهداء المقاومة: غير معروف

عدد قتلى قوة الاحتلال: 3

تعليق: كانت معركة حمدون هي المواجهة الأخيرة بين المقاومة وجيش العقيد غورو لمنعه من دخول أطار، ومع أنه تمكن من دخوله يوم 9 يناير إلا أنه فقد العديد من جنوده بفعل ضربات المقاومة في شمت وأزويك وأماطيل وحمدون.

29- اسم المعركة: البيظ

التعريف اللغوي للمكان: تصغير حساني لكلمة أبيض الفصيحة

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 50 كلم إلى الشمال الغربي من عيون العتروس/ الحوض الغربي

الإحداثيات: W 10° 0' 24.7" N 16° 53' 17.1"

تاريخ المعركة: 11 مارس 1909

عدد قوة المقاومة: العشرات

القائد: سيدي ولد الغوث

عدد قوة الاحتلال: كتيبة

عدد شهداء المقاومة: 4

عدد قتلى قوة الاحتلال: غير معروف

تعليق: تميزت المقاومة التي قادها سيدي ولد الغوث وابنه محمد محمود في العصاة والحوضياتراتيجية " الكدي " وهي تنقسم إلى مرحلتين: الهجوم على المحتل واللجوء إلى الكدى والجروف الصخرية للتحصن فيها. وللانتقام من المقاومة قام الاحتلال بممارسة كل أصناف التعذيب والمعاناة لذويهم في هذه المنطقة كالحبس الجماعي وإعادة التوطين وغير ذلك.. ولكن هذا لم يؤثر على إرادة المقاومين فكبدوا الاحتلال الخسائر في العديد من المواقع.

30- اسم المعركة: غسمرت

التعريف اللغوي للمكان: كلمة صنهاجية وأصلها: "أسرم" ومعناها الطريق السالك في المناطق الوعرة جبالا أو رمالا.. ودخول حرف الغين يفيد التصغير ومعنى الكلمة هو الشقيق أو "مقيطع" بالحسانية

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 45 كلم إلى الشمال الشرقي من أكجوجت..

الإحداثيات: "14° 1' 26" W 19° 37' 40.8" N

تاريخ المعركة: 28 ابريل 1909

عدد قوة المقاومة: 150

القائد: الشيخ حسن ولد الشيخ ماء العينين

عدد قوة الاحتلال: 98

القائد: بابلونBablon

عدد شهداء المقاومة: 10

عدد قتلى قوة الاحتلال: 3 من بينهم القائد

تعليق: تتمثل أهمية هذه المعركة في مقتل قائد قوة الاحتلال النقيب بابلون المعروف بشجاعته وعلاقته الحميمة بالعقيد غورو.

31- اسم المعركة: أكصير الطرشان

التعريف اللغوي للمكان: عبارة إكصير تصغير لكلمة لكصر أو القصر الفصيحة ومعناها القرية المحصنة وأضيف اسم هذه القرية للطرشان نسبة إلى القبيلة التي أسستها وأقامت فيها.

الموقع الجغرافي: تقع القرية على مسافة عشرين كلم شمالي مدينة أطار وهي تابعة لمركز شوم الإداري.

الإحداثيات: W 13 ° 0 ' 51.2" N 20° 41' 29.3"

تاريخ المعركة: 28 يوليو 1909

عدد قوة المقاومة: 340

القائد: الشيخ الولي بن الشيخ ماء العينين \ الأمير سيدي أحمد العبيد

عدد قوة الاحتلال: 320

القائد: ديبرتيوس Dupertuis

عدد شهداء المقاومة: 10

عدد قتلى قوة الاحتلال: 4 من بينهم الملازم فيولى Violet

تعليق: بعد احتلال غورولأدرار انسحبت المقاومة إلى الشمال لتجميع قوتها والزحف إلى أطار لإخراج المحتل الأجنبي. وتعكس المجموعات المشكلة لجيش المقاومة في معركة اكصير الطرشان هذه الحقيقة فهو يضم وحدة تابعة للأمير سيد أحمد وأخرى للولي ولد الشيخ ماء العينين وثالثة تضم قبائل الشمال كاركيبات وأولاد أدليم. وتكمن نقطة انتصار المقاومة في

مقتل الملازم "فيولى" الملقب " بوعين " الذي كان وحتى ذلك الوقت من الضباط الأكثر نشاطا في حملة غورو.

32- اسم المعركة: أبحافية

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 50 كلم إلى الغرب من الطينطان/ الحوض الغربي

الإحداثيات: « N 16° 37' 30 " W 10 ° 35' 7.2 "

تاريخ المعركة: 12 مايو 1911

عدد قوة المقاومة: 17

القائد: محمد محمود ولد سيد لكحل ولد أحجور

عدد قوة الاحتلال: 23

القائد: دوماسيز Domassez

عدد شهداء المقاومة: 00

عدد قتلى قوة الاحتلال: 12 بمن فيهم القائد

تعليق: استهدفت المقاومة في هذه المعركة كتيبة جمالة كيفية وقد تمكنت من القضاء على أغلب أفرادها.

33- اسم المعركة: تيشيت

التعريف اللغوي للمكان: هناك عدة أقوال في معنى تسمية تيشيت وتختلف الروايات حول نشأتها وتسميتها. فالرواية الأولى تقول إنها تأسست سنة 536 هـ الموافق 1142 م، على يد الشريف عبد المؤمن بن صالح الإدريسي تلميذ الفقيه عياض بن موسى السبتي قاضي المرابطين. أما الرواية الثانية فتقول إن مؤسسها شيخ صالح أعى ألهمه الله أن يتوجه إلى تلك

المنطقة وخرج بأتباعه وكلما مر بأرض طلب منهم أن يناولوه منها حصيات ليشتمها حتى وصل إلى أرض تيشيت فلما اشتمها قال " تي شئت " أي هذه شئت أي أنت أريد.

وذكر الحسن الوزان مدينة باسم " تيسيت"، ويرجح أن ذلك هو أول ذكر لمدينة تيشيت وذلك في بداية القرن 10 هـ 16 م.

الموقع الجغرافي: تقع في تكانت، ويحفظها أدافر من الشمال ومن الجنوب أوكار

الإحداثيات: N 18° 26' 15.5" W 9° 29' 33.3"

تاريخ المعركة: 12 يناير 1912

عدد قوة المقاومة: العشرات

القائد: سيد أحمد ولد أحمد عيده

عدد قوة الاحتلال: كتيبة

القائد: المقدم باتي Patey

عدد شهداء المقاومة: 8

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1

تعليق: ترتبط معركة تيشيت بحادث أسر الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيدة وكذلك استشهاد وزيره القوي أحمد ولد إبراهيم ولد مكيه.

34- اسم المعركة: البيرات

التعريف اللغوي للمكان: جمع لبير باللهجة الحسانية ومعناها بالفصحى البئر بالتصغير، ويطلق عليها أحيانا "بيرات أحميم" تميزا لها عن "بيراتاكنانت".

الموقع الجغرافي: تقع في منطقة أحميم في أقصى شمال تيجيريت وهي تبعد عن التميمشات
(نواذيو) بحوالي 55 كلم / تابعة لإينشييري

الإحداثيات: "N 20° 47' 58.9" "W 14 ° 30' 22.2"

تاريخ المعركة: 10 يناير 1913

عدد قوة المقاومة: 300

القائد: محمد ولد المعيوف \ محمد ولد الخليل ولد الدخيل

عدد قوة الاحتلال: 150

القائد: الملازم مارتين Martin

عدد شهداء المقاومة: 10

عدد قتلى قوة الاحتلال: 72

تعليق: معركة البيرات من المعارك الفاصلة في تاريخ المقاومة، وذلك لمقدار الخسائر غير
المسبوقة التي تكبدها الاحتلال وهو ما كان له تأثيره السلبي على الرأي العام الفرنسي في
باريس، وكرد فعل على هذه الهزيمة قاد مفوض موريتانيا العقيد موري حملة " العقاب " على
السمارة.

35- اسم المعركة: حفرة وادان

التعريف اللغوي للمكان: ذهب الطالب أحمد ولد اطوير الجنة الحاجي الواداني إلى أن معنى
وادان: واديان من العلم والتمر. أما الشيخ سيد المختار الكنتي فيذهب إلى أن أصل الكلمة
صنهاجي هو: "إوالان" ومعناه ذو الملاحس أي الذي يأوي إليه الوحش من السباح، والحفرة هي
المنخفض والواطئ من الأرض.

الموقع الجغرافي: الحفرة: منخفض شاسع يقع على بعد 14 كلم إلى الشمال الشرقي من وادان، يحيط به أكويدير من الغرب أما صحراء لكديم فتحفه من الشرق.

الإحداثيات: « W 11 ° 30' 0.7 " N 20° 57' 49

تاريخ المعركة: 18 سبتمبر 1913

عدد قوة المقاومة: 400

القائد: اعل ولد ميارة

عدد قوة الاحتلال: 54 هم حرس الزريبة

عدد شهداء المقاومة: 8

عدد قتلى قوة الاحتلال: 27

تعليق: استهدف هذا الهجوم كتيبة وادان وخاصة حرس الزريبة وذلك لحرمان الاحتلال من الوسائل اللوجستكية.

36- اسم المعركة: النعمة

التعريف اللغوي للمكان: قيل إن كلمة "النعمة" تعود إلى اللفظ الفصيح وهو: النعمة للتفاؤل والحمد، وقيل إنها مشتقة من وادي بنعمان الذي يحف المدينة، هذا الوادي الذي ربما كان ينبت به نبات يعرف ببنعمان وهو نبات يتسلق الأشجار، وربما يغلق الفتحات وهو المعروف بالفصحى بشقائق النعمان.

الموقع الجغرافي: تقع في السفح الجنوبي من ظهر ولاته وقد تأسست سنة 1223هـ

الإحداثيات: " W 7 ° 15' 8 " N 16° 37' 2.1

تاريخ المعركة: 23 فبراير 1916

عدد قوة المقاومة: غير معروف

القائد: الشيخ ولد عبدوك

عدد قوة الاحتلال: دورية

القائد: غير معروف

عدد شهداء المقاومة: 00

عدد قتلى قوة الاحتلال: 9 (8 من الرماة و1 عريف)

تعليق: تعتبر أسرة أهل عبدوك من أشهر من قاد المقاومة في الحوض الشرقي وقد مارسوا استراتيجية "أتكدي" أي الهجوم على أهداف العدو والتحصن في الجبال.

37- اسم المعركة: الشيريك أو أم أغوابه

التعريف اللغوي للمكان: <أم أغوابه> معناها النياق التي تتقطع أزمتهما (بفتح الهمزة وكسر الزاء وفتح الميم) أثناء عبورها هذه المنطقة بسبب كثرة رمالها.

الموقع الجغرافي: يقع في "شار" وهي منطقة كثبان رملية، ويبعد عن شوم إلى جهة الشرق بحوالي 60 كلم.

الإحداثيات: "W 12 ° 28' 13.3" N 21° 14' 39.3"

تاريخ المعركة: 28 نوفمبر 1923

عدد قوة المقاومة: 50

القائد: وجاهة

عدد قوة الاحتلال: 45

القائد: الملازم بدرين Bedrine

عدد شهداء المقاومة: 2

عدد قتلى قوة الاحتلال: 23

تعليق: تدشن معركة الشيريك المرحلة الثالثة للمقاومة الموريتانية وهي تعلن عن قادة جدد سيسيطرون على مسرح المواجهة مع المحتل الفرنسي، ويعتبر محمد تقي الله الملقب وجاهة من أهم القواد الذين طبعوا بانتصاراتهم هذه المرحلة في حياة المقاومة.

38- اسم المعركة: نواذيبو

التعريف اللغوي للمكان: قيل إنها مشتقة من عبارة باللهجة الحسانية معناها " مكان الذئب الشرهة «، أي ذيب ناوي، أي شديد الشراهة، ومنها " منو ذيبو" أي ما أشد شهيته.

ويطلق على هذا الموضع أيضا: " الرأس الأبيض «، وهي تسمية أطلقها عليه البرتغاليون في القرن 15 م، تميزا له على الأرجح عن " الرأس الأخضر ". كما أطلق عليه الفرنسيون Port Étienne

الموقع الجغرافي: يقع نواذيبو في أقصى الشمال الغربي من موريتانيا

الإحداثيات: " N 20° 55' 9.4" W 17 ° 2 ' 45.3"

تاريخ المعركة: 26 مارس 1924

عدد قوة المقاومة: 110

القائد: وجاهة

عدد قوة الاحتلال: موقع عسكري مخفور

عدد شهداء المقاومة: 5

عدد قتلى قوة الاحتلال: 1

تعليق: استهدف هذا الهجوم موقعا للاحتلال في نواذيبو والهدف منه هو حصول المقاومة على الأسلحة والذخيرة.

39- اسم المعركة: الأروي بوكرن

التعريف اللغوي للمكان: الأرويات هي هضاب، وواحدتها الأروي والاسم يعود الى حيوان مجتر من فصيلة الضأنيات يقال له " الأروي " يحمل رأسه قرنين سميين مربعي الشكل في قاعدتهما ومنحيين الى الوراء وهو يوجد في تيرس زمور والصحراء الغربية.

الموقع الجغرافي: تقع هذه الكدى على بعد 32 كلم إلى الغرب من التواجيل/تيرس زمور

الإحداثيات: "N 22° 9 ' 45.9" W 12 ° 58' 10.6"

تاريخ المعركة: 5 مايو 1924

عدد قوة المقاومة: 110

القائد: وجاهة

عدد قوة الاحتلال: تجمع من كتيبة الترازة والكتيبة الأولى والثانية لأدرار

عدد شهداء المقاومة: 8 بمن فيهم القائد

عدد قتلى قوة الاحتلال: 4

تعليق: كان من نتائج هذه المعركة استشهاد القائد وجاهة وقد مثل به الفرنسيون مما يدل على عمق الشعور بالعداوة نحوه.

40- اسم المعركة: لكديم

التعريف اللغوي للمكان: لكديم لهجة حسانية تفصيحتها القدم

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 24 كلم شرق مدينة وادان وهو في خط مواز لحفرة وادان / أدرار

الإحداثيات: "N 20° 57' 24.3" W 11 ° 23' 49.7"

تاريخ المعركة: 23 أكتوبر 1924

عدد قوة المقاومة: 113

القيادة: مشتركة

عدد قوة الاحتلال: الكتيبة 2 من جمالة أدرار المتنقلة والمتمركزة في لكديم

عدد شهداء المقاومة: 9

عدد قتلى قوة الاحتلال: 17

تعليق: تضم هذه المعركة عددا من القواد نذكر منهم: أحمد ولد حمادي، اسماعيل ولد ألباردي، مامينا ولد سيداتي، أحمد ولد الخطاط، عثمان ولد كركوب.

41- اسم المعركة: الطريفيات

التعريف اللغوي للمكان: هناك روايتان: الأولى تقول إن معناها المرتفعات الصخرية المتوسطة والثانية تقول إن الاسم يعود إلى نبات "الطرفة" الذي ينبت هناك.

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 17 كيلومترا جنوب شرق شار

الإحداثيات: "N 21° 25' 19.1" W 12° 44' 15.1"

تاريخ المعركة: 2 – 5 ابريل 1925

عدد قوة المقاومة: 350

القيادة: محمد عبد الله ولد عبد الوهاب

عدد قوة الاحتلال: الكتيبة 1 جمالة أدرار عددها 150

القائد: النقيب دي جيرفال De Girval

عدد شهداء المقاومة: 30 من بينهم القائد

عدد قتلى قوة الاحتلال: 17 من بينهم القائد

تعليق: تعتبر معركة "الطريفيات" من أهم المعارك التي عرفتها المرحلة الثالثة من المقاومة الوطنية فهي باعتراف الفرنسيين كانت أطول معركة عرفوها في شبه المنطقة، إذ استمر حصار المقاومين للكتيبة 3 أيام و3 ليال، عانى فيها العدو العطش إلى حد أنهم كانوا يبقرن الإبل لشرب مخزون في كروشها. وقد قاد هذه المعركة محمد عبد الله ولد عبد الوهاب الذي استشهد فيها وكان يرافقه في القيادة كلا من إسماعيل ولد الباردي وأحمد ولد حمادي.

42- اسم المعركة: أزويكة الثانية

التعريف اللغوي للمكان: لهجة حسانية وأصلها فصيح فهي من الزوكة أو الجولان يقال "زائك" أي جائل، ولعل بئر "أزويكة" سمي بهذا الاسم لوعورته وصعوبة الوصول اليه.

الموقع الجغرافي: تقع عند السفح الجنوبي لجبل «إيبي الأخضر» وهي على مسافة 20 كلم إلى الشرق من أكرارت الفرس / أدرار

الإحداثيات: W 13 ° 32' 57.4" N 19° 52' 17.9"

تاريخ المعركة: 17 يوليو 1925

عدد قوة المقاومة: 225

القائد: محمد المأمون ولد اعل الشيخ (شقيق وجاهة)

عدد قوة الاحتلال: قافلة محروسة

القائد: توميك Tamic

عدد شهداء المقاومة: 9

عدد قتلى قوة الاحتلال: حراس القافلة بمن فيهم القائد

تعليق: ي دشن انتصار معركة آزويكة مرحلة خلافة محمد المامون ولد اعل الشيخ لشقيقه
وجاهة في المقاومة.

43- اسم المعركة: أكليل

التعريف اللغوي للمكان: كلمة صنهاجية معناها الأبترا أو الأقطع

الموقع الجغرافي: يقع على بعد 24 كلم شرق امحيجرات في داخلة نواذيبو

الإحداثيات: "19° 2 ' 26.8" N "16° 3 ' 33.1" W

تاريخ المعركة: 23 يوليو 1927

عدد قوة المقاومة: 45

القائد: محمد المامون ولد محمد تقي الله

عدد قوة الاحتلال: فرقة التراززة المتنقلة

القائد: النقيب بونافوس Bonafos

عدد شهداء المقاومة: 8 بمن فيهم القائد

عدد قتلى قوة الاحتلال: غير معروف

تعليق: خلال هذه المعركة استشهد القائد محمد المأمون ولد محمد تقي الله مع رفيقه البطل
الشيخ ولد الأجرى.

44- اسم المعركة: توجنين

التعريف اللغوي للمكان: كلمة صنهاجية تعني البستان

الموقع الجغرافي: عين ماء في سفح جرف يطل على باطن آدرار وسهل أمساكة وهي على بعد 21 كلم إلى الجنوب من شوم.

الإحداثيات: «N 21° 6' 30" W 13° 3' 41.9"

تاريخ المعركة: 6 سبتمبر 1931

عدد قوة المقاومة: 170

القيادة: محمد المأمون ولد الشيخ محمد فاضل ولد أعبيدي \ أحمد ولد حمادي

عدد قوة الاحتلال: الفرقة المتنقلة لأطار وعددها: 117

القائد: الملازم لوريني Lorinet

عدد شهداء المقاومة: 19

عدد قتلى قوة الاحتلال: 40

تعليق: تميزت هذه المعركة بظهور قائد روحي قوي هو محمد المأمون ولد الشيخ محمد فاضل ولد محمد، سبق له أن خاض معارك ضد المستعمر في المغرب كما التقى بقيادة المقاومة في سوريا وفلسطين، وعندما عاد إلى بلاده ذاع صيته كمجاهد يدعو إلى شن الحرب على الاحتلال الفرنسي في موريتانيا.. وقد تمكن من الانتصار في توجنين بفضل القائد الميداني المتمرس أحمد ولد حمادي وكذلك البطل الشهيد التقي ولد المامي.

45- اسم المعركة: وديان الخروب

التعريف اللغوي للمكان: نسبة إلى الخروب وهو ثمر معروف من ثمار بعض شجر الصحراء

الموقع الجغرافي: تقع على بعد 450 كلم شمال شرق الزويرات / تيرس زمور

الإحداثيات: "NW 8° 36' 36,532" 23° 26' 43,685"

تاريخ المعركة: 19 مارس 1932

عدد قوة المقاومة: الحلة الأميرية

القائد: سيد أحمد ولد أحمد عيده

عدد قوة الاحتلال: 75

القائد: النقيب لوكوك Le Coq

عدد شهداء المقاومة: 9

عدد قتلى قوة الاحتلال: 7

تعليق: معركة وديان الخروب هي خاتمة مقاومة البطل الأمير سيد أحمد ولد أحمد عيدة، وهي تنقسم إلى قسمين:

- اشتباكه مع بعثة الملازم ميسات Mussat التي أرسلتها سلطات الاحتلال لإعادته إلى أطار وقد حدث هذا الاشتباك يوم 14 مارس عند "قرد درموز" وقتل فيه ميسات وأغلب مرافقيه.

- معركة وديان الخروب التي جرت يوم 19 مارس وهي التي استشهد فيها الأمير ومثل به في تحد سافر من طرف المحتل لقواعد القانون الدولي والقيم الانسانية.

46- اسم المعركة: أم التونسي

التعريف اللغوي للمكان: أم بمعنى صاحبة والتونسي اسم علم يوجد في بعض القبائل ونرجح أنه يعني أحد أعيان إمارة الترارزة.

الموقع الجغرافي: تقع في "تافلي" على بعد 80 كلم شمال شرق نواكشوط على الطريق المتجه إلى أكجوجت - أطار

الإحداثيات: " 18° 39' 2.5" N " 15° 41' 37.8" W

تاريخ المعركة: 18 أغسطس 1932

عدد قوة المقاومة: 120

القائد: سيدي ولد الشيخ ولد العروسي

عدد قوة الاحتلال: 170

القائد: النقيب دي لانج Dellaneg

عدد شهداء المقاومة: 17 بمن فيهم القائد

عدد قتلى قوة الاحتلال: 40

تعليق: من آخر المعارك في حوليات المقاومة الموريتانية، وانتصار المقاومة الساحق فيها له دلالة خاصة، فقد قتل فيها الملازم دي ماكماهون ابن رئيس المجلس (رئيس الجمهورية) في الحكومة الثالثة الفرنسية، وقد ابتعث إلى موريتانيا لاستكمال تدريبه العسكري وقرر أن يخوض مع فرقة الترازة المتنقلة أول تجربة له في القتال، فلقى حتفه في هذه المعركة الكبرى التي تضاف إلى أخواتها من المعارك الفاصلة في تاريخ المقاومة الموريتانية ضد الاحتلال الفرنسي.

المراجع

- الطالب اخيار بن الشيخ مامين، الشيخ ماء العينين (علماء وامراء في مواجهة الاستعمار الاوروبي)، مطبعة دار المعارف الجديدة، الرباط، ج 2، ط 2، 2011
- الرائد جيلي التوغل في موريتانيا.. ترجمة محمد بن حمين
- النقيب ديفور، العمليات العسكرية في موريتانيا، ترجمة محمد المختار بن بيه
- أحمد بن الأمين: الوسيط في تراجم أدباء شنقيط مكتبة الخانجي ط4
- المختار بن حامد: حياة موريتانيا (الجغرافيا) دار الغرب الإسلامي 1993
- المختار ولد حامد: حياة موريتانيا، حوادث السنين، تحقيق وتقديم: د. سيد أحمد ولد أحمد سالم، هيئة أبو ظبي للثقافة، الطبعة الأولى 2011
- معلمة المغرب، ملحق الجزء الثالث دار الأمان الطبعة الأولى 2014

المراجع الأجنبية

Cdt. Frerejean / Mauritanie 1903 – 1911 KARTHALA 1995

Col.Gouraud / Carnet de routes copie numérique

الملحقات

تكانت

- بكار ولد اسويد أحمد: من أعظم أمراء أيدوعيش وأطولهم حكما، رفض مبكرا مشروع كبولاني الاستعماري وواجهه في عدة مواقع حتى استشهد في فاتح ابريل 1905
- محمد المختار ولد الحامد: زعيم قبلي، برز دوره في المقاومة من خلال معركة النيملان في 24 أكتوبر 1906 وهو ما أدى بالاحتلال إلى إعداد حملة عسكرية للقضاء على المقاومة في قرية الرشيد في يوم 1908/08/16 وقد ضربت القرية بالمدفع الثقيل وهو أمر مناف للقانون والقيم الإنسانية.. ولكن المجاهد محمد المختار ولد الحامد خرج من القرية من دون أن يصاب بأذى ووصل إلى آدرار..
- عثمان ولد بكار: انخرط في المقاومة إلى جانب والده بكار ولد أسويد أحمد وقاد ميدانيا عددا من المعارك منها معركة أمبود، كما خاض معارك في اينشيري وآدرار وتكانت..
- محمد محمود ولد بكار: برز كقائد عسكري إلى جانب والده بكار في عدد من المواقع.. وبعد استشهاد والده استمر مقاوما مشهورا.. وقد اختار الإقامة في السمارة، مثابة الشيخ ماء العينين – مهد المقاومة – حتى توفي رحمه الله.
- محمد محمود ولد سيد لكحل ولد أحجور: قاد وشارك في عدد من الوقائع نذكر منها معركة اجحافية والمينان والرشيد.. رفض عروض وإغراءات المستعمر ليترك خيار المقاومة وقد استمر يقود مجموعته في مواجهة الاحتلال حتى توفي رحمه الله.
- محمد الأمين ولد أعليه ولد البطاح: انخرط في المقاومة إلى جانب القائد محمد محمود ولد سيد لكحل وقد شارك في معارك أجحافية والمينان والمجرية وتنشبية..
- الشيخ ولد محم عاشور: برز دوره في الجهاد من خلال تبليغه لجيش المقاومة في النيملان بانطلاق كتيبة الاحتلال من تجكجة في اتجاه النيملان وهو ما سمح للمجاهدين بالاستعداد للعدو.. شارك بعد ذلك في معركة لتفتار واستشهد فيها.
- محمد ولد أبكه: انخرط في المقاومة إلى جانب القائد محمد محمود ولد سيد لكحل، شارك في المينان وأبلى فيها بلاءا هاما.

- الشيخ ولد اعل سالم ولد أميحميد: من أبرز رجال المقاومة في مجموعة محمد محمود ولد سيد لكحل، وقد خاض معه معارك المينان واجحافية..
- النقرة بنت الحجوري: زوجة المجاهد أحمد ولد المختار ولد أحمد وكان مشاركا مع والده رئيس الشرايتيت في معركة النيملان في أكتوبر 1906.. وقد استشهدت النقرة بنت الحجوري عندما كانت تشرف على شؤون المجاهدين.

البراكنة

- أحمدو ولد سيد أعلي: تولى إمارة البراكنة سنة 1892. أعلن الحرب على مشروع كبولاني الاستعماري، وتحالف مع الأمير بكار الذي وقف أيضا بالمرصاد لمشروع كبولاني.. قاد معركة ألاك وشارك في قيادة معركة ميت.. سافر في 1906 الى مثابة الجهاد في السمارة والتقى صحبة الوفود مع الشيخ ماء العينين.. ثم عاد وشارك في معركة النيملان في أكتوبر 1906.. عاد الى المغرب واستمر في الجهاد حتى توفي رحمه الله.
- سيدي أعلي ولد أحمدو الملقب ولد عساس: انخرط في المقاومة إلى جانب والده الأمير أحمدو ولد سيد اعلي.. استشهد في البراكنة سنة 1907 م
- بكار ولد أحميافة: من أعيان البراكنة، شارك في الجهاد ضد الوجود الفرنسي في البراكنة ثم هاجر إلى السمارة في 1906 وعاد إلى البراكنة وقتل مغدورا.

الترارزة

- أحمد سالم ولد اعل: تقلد إمارة الترارزة في ظل صراع تروزي داخلي وبرز مطامع كبولاني في احتلال الترارزة والانطلاق منها لاحتلال موريتانيا.. تنصل من اتفاقية سنة 1902 مع كبولاني وأعلن الحرب ضده.. لجأ إلى قوى المقاومة في اينشيري وآدرار.. أغتيل من طرف منافسيه في الإمارة في ابريل 1905 في "أنواكل" إلى الشرق من بوتلميت..
- سيدي ولد سيدي: والده محمد فال ولد سيدي ولد محمد الحبيب.. كان منافسا قويا للأمير أحمد سالم ولد اعل في وقت برزت فيه مطامع الاحتلال الأجنبي للترارزة.. انخرط في المقاومة بعد مقتل الأمير أحمد سالم في ابريل 1905.. شارك في معارك النيملان واكجوجت وأماطيل وغيرها.. استقر في المغرب مجاهدا الى جانب الشيخ أحمد الهيببة ثم عاد إلى موريتانيا بعد نهاية المقاومة المسلحة سنة 1932 م

- أحمد الدديد: الأخ الأصغر للأمير سيدي ولد سيدي.. قاد معركتين من أهم معارك المقاومة هما الكويشيش والعزلات..
- المختار أمو ولد الحيدب: زعيم قبلي.. ناهض الوجود الفرنسي في وقت مبكر في التراززة واشتبك معه في سهوت الماء في يونيو 1903.. استشهد خلال مواجهة مع الاحتلال قرب بوتلميت يوم 31 مارس 1904.
- الشيخ سيديا ولد الشيخ أحمدو: من أسرة علمية معروفة في أبيتلميت.. هاجر إلى الشيخ ماء العينين في السمارة وأقام معه ومع بنيه بعده معلما ومجاهدا..
- محمد عبد الله ولد أحمدية: شاعر وعالم معروف.. هاجر عن الاحتلال الفرنسي عندما وصل التراززة في بداية القرن العشرين والتحق بالشيخ ماء العينين في السمارة.. شارك في عدة وقائع للمقاومة..
- أحميدي ولد الصديق: عالم وشاعر، تنتجع قبيلته بين التراززة ونواذيبو.. استشهد في معركة "أكديم الفرنان" ..

آدرار

- سيد أحمد ولد أحمد عيده: والده الأمير أحمد ولد سيد أحمد، نقلته والدته عيش بنت اعل ولد أحمد إلى السمارة حيث أشرف الشيخ ماء العينين على تربيته.. عاد سنة 1904 إلى آدرار أميراً.. يعد من أبرز قادة المقاومة الموريتانية.. قاد معارك في اينشيريوتيشيتو وأزويكة وأكسير الطرشان.. استشهد يوم 19/03/1932 في وديان الخروب بتيرس زمور.
- سيدي ولد مولاي الزين: قائد وشهيد معركة تجكجة الفاصلة في 12/05/1905 والتي قتل فيها منظر وقائد الحملة الاستعمارية إلى موريتانيا كزافي كبولاني..
- سيد محمد ولد حامي: علامة اشتغل بالقضاء وقاد عدة معارك في اينشيري وتكانت..
- محمد السالك ولد السالك الملقب الجاش: من المشاركين في معركة تجكجة، كما قاد الهجوم على الفرقة الاستطلاعية في شمط، شارك في أماطيل وجرح فيها، وقد توفي في تكانت في حدود 1911 م
- محمد المأمون ولد الشيخ محمد فاضل ولد محمد: ولد في آدرار سنة 1873 والده شيخ روجي معروف كان يقيم في منطقة الجريف التي تقع على بعد 80 كلم شرقي أطار.. شارك بنشاط في الحركة الجهادية في المغرب العربي وخاصة المغرب وموريتانيا.. توفي سنة 1965.

- سيد احمد ولد احميد ولد كركوب :شهيد معركة أحسي الخشبة
- السيد ولد أكتوشني: من علماء آدرار المعروفين.. شارك في معركة أيكنينة التكويت في اينشيري التي استشهد فيها..
- السالك ولد عرفة: رفض اغراءات المستعمر بتعيينه قاضيا.. استشهد في معركة الحفرة بوادان..
- محمد عالي ولد أعمار لصفير: شهيد معركة أماطيل..
- أحمود ولد أعليه: من المشاركين في معركة تجكجة التي جرح فيها ..شارك بعد ذلك في معركة شمط و أماطيل .. توفي في حدود 1960
- أحمد ولد النمه: شهيد معركة أماطيل..
- أحمد ولد أعميرة: من المشاركين في معركة تجكجة التي جرح فيها ثم أسر وجرت له محاكمة عسكرية صورية أعدم في أعقابها..
- بكار ولد الشيخ: زعيم قبلي.. ناهض الوجود الفرنسي كان قائدا لمعركة أجديم الفرنان..
- محمد ولد الصفرة: من المشاركين في معركة تجكجة ومعركة أيكنينة التيكويت توفي سنة 1981
- عثمان ولد كركوب: برز في عدة معارك كمعركة لكديم والطريفيات..
- أحمد ولد ابراهيم ولد مكية: زعيم قبلي كان وزيرا للأمرير سيد أحمد، استشهد في معركة تيشيت في يناير 1912
- أحمد ولد أييه: كان من أبرز أبطال المقاومة في آدراروتيرس زمور.. عاش كل مراحل المقاومة وشارك في أغلب وقائعها.. قتل النقيب دي جيرفال في معركة الطريفيات.. توفي في أطار سنة 1969.
- السالك ولد أييه: استشهد مع أخيه "اعل" في أكنينة التيكويت قرب أكجوجت في 22 مايو 1908
- اعل ولد أييه: استشهد في أكنينتاالتيكويت قرب أكجوجت في 22 مايو 1908(يضاف)
- سيد ولد أييه: استشهد خلال اشتباك يقوده مع الاحتلال قرب تنغراده سنة 1923
- مولاي الزين ولد سيدي ولد العربي: كان من شهداء معركة أعقيلة الخشبة في 16 مارس 1908
- يب ولد زيدان ولد مولاي الزين: كان من قادة معركة شمط في آدرار في 25 دجمبر 1908
- عبد الرحمن الملقب (اللل) ولد مولاي الزين: شارك مع والده في معركة تجكجة.. استشهد في المينان في 13 يونيو 1908.

- محمد ولد بوبكر ولد أندكجلي: قاد معركة واران كما شارك في عدد من المعارك الجهادية كحفرة وادان.. التحق بالقائد اعل ولد ميارة مدة 6 أعوام وخاض معه معارك ضد المحتل الفرنسي وتوفي في أظهر لمسيلين في ناحية الغلاوية سنة 1933.
- محمد أحمد ولد أخطور: ابن عم الأمير سيد أحمد ووزيره وسفيره المقرب.. قتل الملازم ميسات والرقيب نيكروني في عملية «قرد درموز» في 14 مارس 1932 في شمالي أدرار خلال هجرة الأمير سيد أحمد ونجا من معركة وديان الخروب والتحق بالمقاومة في شمال البلاد.. قتل مغدورا في وادي الذهب سنة 1934.
- الشيخ الكوري ولد المشظوفي: كان رقيباً حرسياً في الفرقة المتنقلة في شنقيط.. التحق بالأمير سيد أحمد بن احمد بعد مقتل الملازم ميسات.. استشهد سنة 1934 بعد مواجهة عنيفة مع بعض الحرس البيضان خلال مطاردة في وادي الذهب.
- اعل ولد الحاج: رقيب حرسى التحق بالمقاومة وانضم إلى المجاهد محمد المأمون ولد اعل الشيخ شقيق وجاهة..

تيرس زمور

- الشيخ حسن ولد الشيخ ماء العينين: من أبناء الشيخ ماء العينين الذين قادوا الجهاد في موريتانيا ضد الاحتلال الفرنسي وبرزت قيادته في معارك اينشيري وتكانت وأدرار..
- الولي ولد الشيخ ماء العينين: من أبناء الشيخ ماء العينين الذين قادوا الجهاد في موريتانيا ضد الاحتلال الأجنبي وخاصة في معركة أكصير الطرشان..
- محمد ولد الخليل ولد الدخيل: قائد وشهيد معركة البيرات
- مامينه ولد سيداتي: حفيد الشيخ ماء العينين شارك في عدد من وقائع المقاومة مثل معارك أم غوابة وانواذيب ومعركة الحفرة الثانية ومعركة الطريفية. وفي سنة 1936 أُلقت سلطات الاحتلال القبض عليه وحوكم في بوتلميت وحكم عليه بالسجن عشرين سنة ليفرج عنه سنة 1948. توفي في 01/05/1968.
- اعل ولد ميارة: من أبرز المقاومين في شمال موريتانيا، قاد معارك في الحوض وأدرار.. استشهد في معركة ميحك يوم 31 يناير 1933
- اسماعيل ولد الباردي: من أبرز قادة المقاومة في شمال موريتانيا. قاد وشارك في عدة معارك خلال العقد الثالث من المقاومة نذكر منها معركة لكديم في وادان ومعركة الطريفيات..

- أحمد ولد حمادي: مقاوم بارز من الشمال طبع ببطولاته العشرية الثالثة من المقاومة. قاد وشارك في عدة معارك نذكر منها: الطريفيات وتوجنين
- محمد عبد الله ولد عبد الوهاب: شهيد وقائد وإمام معركة الطريفيات

اينشيري

- محمد ولد المعيوف: بطل معروف وقائد معركة البيرات..
- اجاه ولد المعيوف: زعيم قبلي.. قاوم الاحتلال في عدة معارك نذكر منها: معركة خروفة..
- علي ولد المراكشي: زعيم قبلي.. تصدى للاحتلال في وقت مبكر عند دخوله إلى الترازة.. ساند الأمير أحمد سالم ولد اعلي خلال إقامته في اينشيري..
- محمد محمود ولد أبنوعمر: عالم لغوي.. استشهد في معركة أيكنينت التيكويت في 22 مايو 1908

- سيد محمد ولد أحمد باب: إمام المجاهدين في معركة أم التونسي وشهيدها يوم 1932/08/18
- حمود ولد أعريرة: مجاهد وعلامة ومؤلف.. شارك مع القائد محمد محمود ولد سيدي لكحل في معركة أجحافية وغيرها..
- اعل ولد الخديم: شهيد معركة أيكنينت التيكويت في: 22 / 05 / 1908
- أحمد ولد بهده: شارك في معركة أم التونسي في 1932/08/18 مايزال على قيد الحياة.. تم تكريمه يوم 2008/11/28 من طرف رئيس الجمهورية محمد ولد عبد العزيز.

العصابة

- المختار ولد أحمد: شيخ الشرايتت وأميرها.. لم يرض بالتعايش مع الاحتلال الأجنبي لبلاده.. التحق بالمقاومة التي يقودها الأمير بكار.. شارك أيضا في معركة النيملان.. استقر في السمارة مع الشيخ ماء العينين وأبنائه إلى أن توفي رحمه الله..
- سيد ولد الغوث: أعلن الجهاد على المحتل الأجنبي في العصابة والحوض الغربي، قاد رفقة ابنه محمد محمود عدة معارك نذكر منها: معركة البيظ في مارس 1909.
- بناهي ولد سيدي: شارك في معركة النيملان. قام الاحتلال بسجنه في نولديبو ثم قرر إبعاده إلى غرب إفريقيا.. حيث توفي هناك..

- سيد ولد بناهي: من رجال المقاومة في العصابة.. مارس ما عرف محليا بإستراتيجية " أتكدي " التي تتميز بالهجوم ثم التحصن في الجبال..
- عبد الله ولد باريك: قائد وشهيد معركة أكنينت التيكويت
- أحمد بن الشيخ: قائد معركة المجرية..

داخلت انواذيبو

- سيد ولد الشيخ ولد العروسي: قائد وشهيد معركة أم التونسي التي جرت يوم 1932/08/18
- ابراهيم السالم ولد ميشان: التحق بالمقاومة رفقة محمد المأمون ولد اعل الشيخ، كما كان من أبرز المشاركين في معركة أم التونسي.
- التقي ولد المامي ولد البخاري: شارك في عدة مواقع مشهودة منها معركة توجنين التي استشهد فيها والتي جرت يوم 1931/9/6
- عبد الفتاح ولد العالم: من مشاركي معركة أم التونسي في 1932/08/18
- عبد الصمد ولد أمبارك: من مشاركي معركة أم التونسي في 1932/08/18
- عبد الله ولد السويح: شارك في عدة معارك الى جانب القائد محمد المأمون ولد اعل الشيخ، في أزويكة وأكليل..

الحوض الشرقي

- محمد تقي الله ولد اعل الشيخ الملقب وجاهة: من أبرز قادة المقاومة في عقدها الثالث.. حقق الانتصار في عدد من المعارك من أهمها: الشيريكو أنواذيبو..
- محمد المأمون ولد اعل الشيخ: تولى قيادة المقاومة بعد وفاة شقيقه وجاهة..
- الشيخ ولد عبدوكة: من أبرز قادة المقاومة في الحوض الشرقي، استخدم إستراتيجية " أتكدي " التي تعني الهجوم على هدف محدد ثم التحصن في الجبال..

الحوض الغربي

- محمد الأغظف ولد الشيخ ولد أجوده: من شهداء معركة النيملان في 1906/10/24

كيدماغة

- بيرامادانغو: من قادة المقاومة في كيدماغة
- مامادولاميندرامي: من قادة المقاومة في كيدماغة
- فودي دياكييلي: من قادة المقاومة الثقافية في كيدماغة

غورغول

- عبدول بوكاركان: من زعماء المقاومة في كيهيدي، تحالف مع الأمير بكار لمواجهة التوسع الفرنسي..
تم اغتياله سنة 1896

الملحق 2: الشخصيات المرجعية

سيد ولد بناهي - العصابة

تريه بنت عمار - العصابة

محمد عالي ولد البخاري - اينشيري

حيموده ولد صمب - اينشيري

الشيخ الولي ولد أبوه - اينشيري

محمد سالم ولد أعليه - آدرار

مولاي أحمد ولد مولاي الزين - آدرار

السالك ولد خوك - آدرار

محمد ولد الجيه - آدرار

سيداتي ولد أحمد ولد أييه - آدرار

محمد المحجوب ولد بيه - الحوض الشرقي

سيد محمد ولد جعفر – الحوض الشرقي

بكار ولد سيد أعلي – البراكنة

محمد الأمين ولد الشيخ عبد الله - البراكنة

ألويكو ولد وكالو – تكانت

أحمد طالب ولد اعليه- تكانت

محمد ولد العربي ولد مولاي الزين – تكانت

محمد ولد سيدات – الحوض الغربي

محمد ولد أحمد الميداح – الترارزة

بون عمر لي – غورغول

كان هاديا – كيديماغة

عبد الصمد ولد أمبارك – داخلة نواذيبو

الملحق 4: أدب المقاومة في مواجهة الاحتلال الفرنسي لبلاد موريتانيا: الشق الشعبي (لغن)

يمتاز الأدب الشعبي أو الشعر الشعبي، بصورة عامة؛ بشمولية وبساطة اللغة والعروض؛ الأمر الذي أدى إلى جعله سهل التوصل والحفظ بالنسبة للعامة،

عكس الفصيح الذي يتطلب على الأقل معرفة القراءة والكتابة واللغة.

والشعر الحساني بصورة خاصة، له هو الآخر ميزاته (الشعبية) التي يتميز

بها بطبيعة الحال عن باقي الآداب الشعبية للشعوب العربية الأخرى، نظرا لاختلاف اللهجات وعادات وتقاليد المجتمعات وكذلك اختلاف التاريخ والجغرافيا والأعراف.. إلخ.

وإذا ما ذهبنا إلى مقولة؛ ان " موريتانيا بلاد المليون شاعر"، نستطيع أن نقول إنها أيضا " بلاد المليون أمغي (شاعر لهجي)"، لأنك لا تجد فيها من لا يحفظ أو يقول الشعر الحساني، الذي يسمونه (لغن)، فهو شرط من شروط الكمال والفتوة لدى الرجل البيظاني . الموريتاني وخصوصا منهم العلماء

والمشايخ، ناهيك عن الأمراء والشيخ وأصحاب الرأي والحكمة، هذا بطبيعة الحال إلى جانب العامة منهم، فتراهم تارة يتبارزون به وتارة يفتخرون ويتغزلون

إلى غير ذلك من أغراض هذا الشعر وما يمتاز به من عبارات بلاغية، كما يدونون

به علوم اللغة والدين لتسهيل حفظها وكذلك الأحداث التاريخية التي هي صلب موضوع هذا البحث الذي يعرض لنماذج معبرة من الإنتاج الأدبي الشعبي (لغن) وعدد هذه النماذج (النصوص

الأدبية الشعبية) بلغت 23 نصا.

نماذج من أدب المقاومة الشعبي (لغن) :

1. محمد المختار ولد الحامد ولد امينوه. الكنتي:

هو أحد أبطال المقاومة الأشاوس، وأحد شيوخ قبيلة (كنتة) وكان إلى جانب ذلك شاعرا؛ سمع ولد امينوه أن الحاكم الفرنسي "كبلاني" ينوي أن يجعل منه راعيا لإبل الجمالة الفرنسية، كعقاب له على ما سمعه عنه من عصيان وتمرد على المستعمر الفرنسي، وعند ما وصله الخبر جهز ركبا من قومه لملاقاة القوات الفرنسية والنيل منها، وقال هذ الكاف معبرا فيه عن مدى سذاجة هذ الحاكم الذي ينوي أن يجعل منه راعيا للإبل في الوقت الذي هو نفسه لا يستطيع حتى رعاية نفسه (مستهترا):

كبلاني يغيلان مارت عنو ماهو واعي

داير مني راعي وان ماني كاع الراصي راعي

وله كذلك:

والله عظمت السبحان ماني باغي فالدني يوم

ماه يومي عند أزوان والل يوم البارود إكوم

2. أمير آدرار سيد احمد بن أحمل عيده. العميني:

الأمير سيد احمد بن احمل عيده، غني عن التعريف فهو أمير آدرار وأحد أبطال المقاومة الأشاوس، كان شاعرا كبيرا وبطلا شجاعا، يحمل كل أوصاف الفتوة البيظانية، سجنه المستعمر

الفرنسي بالسنغال، وظل أسيرا عنده إثر مجابهة بينه وبين هذا الأخير في معركة تيشيت، عام 1912،

جرحت فيها إحدى رجليه وكان المستعمر يقدم له الطعام بمفرده في السجن ليأكله على غير عادة

مجتمع البيضان ككل، فما بالك بأمير يأكل وحده، وقد أخرج ذلك فقال:

مارت عندي عني مكبوظ

نوكل وحدي كيف امكروظ

3. وقد سمع الشاعر الموريتاني الكبير امحمد بن هدار أن الأمير سيد احمد خرج

من المستشفى بالسينغال وقد كان مسجوناً، وينوي العودة إلى البلاد وقد قال هذا الكاف، فبادر

بزيارته في السينغال لهنته على الخروج من السجن، طامعا في

ما يمكن أن يجود به عليه الأمير الشاعر، وقال:

من ش بهشم كامل محروم طبعك زين ولفظك محتوم

ش كلت موتوك ومبروم نزيه ومعلوم وسلطان

فعلك معلوم وفيك أعلوم غلظ الحسب أعل كل أزمان

غلظك حك ولانك مظلوم بيه وعندك ل تيوتان

أعظم راجل فارس مسموم زداف ومفتوح أزوان

فعلك زين ومستطفل لوم مكاع انت ما يور شان

أفد العريان أتل معلوم بيه أن شان افد العريان

بيك الجراء والقردوم واتمعلم الكلب ألي سان

بيه أعل شكرك يسلوم ريت أعليه اللسن تسان

وريت أعليه الساني معلوم اليوم وريت أعليه السان

وريت أعليه أكبل كاع اليوم زاد أفكل السان التلسان

إلى أن يقول:

والحكني زدان نلكاك وكتن ماج طامع مجاك

فتراويغك للشان أياك أتراويغك للشان أمعاد

صار وي عربان أمعاك وانت باشت ذوك العربان

أدخولك ذاك الليد وراك شجعان انت راص الشجعان

اللبطان أدخلوك ذاك الكاف الكلت افلبطان

من ذيك الساع أن نرجاك إيل ظرك ولاهي تظنان

والل تظنان اللا يكفاك إيل جيت أفذاك ألي ظان

4. ولما عاد أمير آدرار سيد احمد ولد احمل عيده إلى الوطن الموريتاني بعد خروجه من

السجن في السينغال؛ قال:

حامد ل الله اللي ابعاد اندر وزين اديار

وافرغ لمحار وعاد زاد يور منب بججار

فلما سمع دودو سك "ابن المغداد" هذ الكاف رد على الأمير بالكاف التالي وذلك دفاعا منه عن

بلاده "اندر" سينغال علما بأن دودو سك هذا كان صديقا حميما للأمير سيد احمد، بغض النظر

عن قرب دودو من المستعمر آنذاك، فقد كان المترجم الرئيسي لهذ الأخير، غير أن دودو سك

احتفظ كثيرا بصداقة البيضان وخصوصا منهم الأمراء والوجهاء والشيوخ والمشايخ، وقد مدحه

الشعراء كثيرا:

5. قال ابن المغداد ردا على كاف الأمير:

حامد ل الله اللي ابعاد أطار اللور مور
كلت بعد ويدور زاد بعد ينزاد اللور

وقد قال البعض أن في هذ الكاف إشارة (تحذير) من ولد ابن المغداد للأمير سيد احمد،
على أن الحاكم الفرنسي كبلاني ينوي زيارة أدرار والتوغل فيه.

6. وقد استشهد الأمير سيد احمد ولد احمد ولد عيدة في معركة وديان الخروب، ودون ذلك
أحد الشعراء الكبار وهو حيموده ولد انقيميش الذي قال:

عكلي لمتن تلاهو كلت عربي يشرح لكلوب
التالي من لعرب راهو مدفون افوديان الخروب

7. وفي مدحه يقول آخر:

ماخالك عربي فالموجود كيفت سيد احمد فحياة
ولا خالك واحد لاه إعود مومات كيفت مومات.

8. ومن مواقف التحدي عند سكان ولاتة أيام حركة المقاومة، كان سكان ولاتة يهدمون "
خوبة ولاتة " كلما بناها المستعمر، ويكررون أثناء عملية الهدم هذ الكاف، جاعلين منه
نشيدا وهو من أنتاج الشاعر المقاوم ولد عبدوكا:

لخويب اخلات وانكطع موله
ويلا بتنات انولوله

9. يقول الشاعر احمد سالم ولد ببوط - الغيلاني:

وي ونون ألا خيارات والمخير ماه مغبون

وي امحالي فالحسنات ومحالي فالفظ نون

قال ولد ببوط هذا الكاف، أثناء انتخاب "خيار وي ونون (نعم أو لا)" سنة 1958 بمدينة

ألاق، منتقدا هذين الخيارين؛ بوصف ناخي "وي" بالأثمين ومنتخي "نون" بالمتسببين

بالإفلاس مشيرا إلى ضرورة التصويت بـ "لا".

لكونها في نظره لا تضر بالحسنات.

10. وفي نفس السياق يضيف آخر:

الناس الدور لستقلال تتلاحك للرزق اللي كال

جنرال الحرب وتذبال من خوف اتعاكب كرت وي

اللي كال ان حرم كال واللي كال ان كال الادي

واللي من حمود ومزال متحري حمود اعل في

وابكيت أن بعد امن هون متحري زرك اقيود اللي

إل كال نون أن نون ويل كال وي أن وي

11. كما يقول الشاعر الكبير المختار ولد هدار في مجال هذين الخيارين (لا أو نعم) وهو يحث

الناس على التصويت بـ "لا" للأستعمار الفرنسي ويتوعد المصوتين

بـ "نعم":

يم ابلا مدار اختصار اخيار ذاك ابلا مدار
الذل وعزت ش ذ الدار والكشف هاذ فيه شين
والنار افذيك الدار النار هاذ سبته والدارين
حد اختر عنهم لستعمار زامك من لمرو والدين
يالعرب والطلب لحرار امنين اتمعلم اليقين
لمان ولسلام انتصار المسلم للمسلم وامنين
عقايدكم مزال انهار ماه كذب وحامي وامتين

12. يقول الشيخ سعد أبيه بن الشيخ محمد فاضل .القلقي:

شيخ اندر أعطاني تسريح وكال ان التسريح الصحيح
يفلش بيه الغايب ويريح من مسل فيه ظلم وفيه
واعرفت أن ذاك الكايل ريح يغير أن كاع أبديه
فلشي كنت ألا فالجليل أكبيل وتاكل كنت أعليه
والكنت أبفلشي فيه أكبيل ألا مزلت أبفلشي فيه

يقول الشيخ سعد أبيه أن الحاكم الفرنسي في " اندر " أعطاه تسريحا (بطاقة توصية)
موقعة من أعلى سلطة في البلاد وأخبره أن حاملها لا يتعرض للظلم ولا للمساءلات وأن
حاملها في أمان دائم، وعرفت يقول الشيخ أن (ذاك الكايل ريح) أي كذب غير أنني على كل
حال لا آمن غير الله وقد كنت ولا زلت متوكلا عليه.

13 . يقول الشاعر سيدي ولد احمدو ولد قطرب . الديماني أحد رجال المقاومة والشعراء الكبار وقد توفي في منفاه في تنبكتو(مالي):

سلكني يالرب امن النار عاكب ذ من روغ الكفار
مركني كلنل اديار ماني باغي عنهم نرحل
كست أطار وجاني فطار واتركت أطار الكلنل
وكست التل وكاره دخليه ولا نبغي نوجد كنت التل
يغير ابلد كامل ما فيه كلنل ألالا متعدل

14 . يقول سيدي ولد سيدي ولد الشيخ القاضي، وهو أحد أبطال المقاومة العسكرية والثقافية، مخاطبا فرسه أم اخريص التي عرفت صولات وجولات في ساحات معارك المقاومة ضد المستعمر:

لزمك يم اخريص التجلاج وارفود الوغر ولجلاج
امالك يكون افعالج يم اخريص امرد الكفار
وكان اجلجتي ما تحتاج اعليك أن حر ولحرار
ما يمتلك كافهم ملك للاه العزيز القهار
ولا يجري زاد اعليهم سلك لحرار امتن من ذاك امرار

15 . وفي عام "اتفرصي" وهو السنة التي بدأ فيها إرغام الأهالي على إدخال أطفالهم المدارس النظامية وتعليم اللغة الفرنسية؛ كان الجميع يخفون أبناءهم عن

(النصارى)، وفي ذلك يقول أحد رجال المقاومة:

ذ الكافر من متن الشعب تاهم عن كاع ابلاربع

كدام حد اللي يسع فيه ألا نشر المعاصي
واطلبين نعطوه أربع من عيلن والههم حاصي
غير أن يجعل فيه خير هذ النصراني لمعاصي
جاحد عن ول يغير ماني جاحد عن راصي

16 . أما المجاهد والمقاوم الكبير وجاهه بن الشيخ ماء العينين، هو كذلك أحد

المهتمين بالشعر اللهجي الحساني، فهو يرى في هذ الشعر أداة

للنيل من العدو عن طريق شحذ همم المحاربين بالألفاظ الحماسية . التوجيهية،

فمن جميل شعره يقول ناعيا نفسه:

حامد ربي ماني نكدان بايت متوسد جهادي
تل الدوكج شرك إجلان افتيرس من كد أوادي

17 . يقول فيه الشعراء:

وجاهه يلليي رايم من زينت مسل وساها
امش جر أله لخزايم من عزت كان يلكاها
وجاهه من كوم الرفعه والكوم الجات نكاها
أخل صنك فالمنتفع واصنيكه فنتيد اخلاها
وخل صنك فنواذيبو سعدك يللي عدت احيببو
يللي للكفار اتجيب يتباك وياه امعاها

هو مزال ابتبيب يتعظظ كان مجاها

18. وتقول اخديجتنا بنت اممه؛ وهي ترثي وجاهه:

نعرف عن يحفظ ستين ولفيه يالناس اكرها

ونعرف عن يهزم متين طافكه يحكم مراها

19. وفيه يقول المجاهد الشيخ ولد لجرب الذي توفي بعده بفترة وجيزة وهو يحارب

مع محمد المامون:

يكطع بالدني مدناها معوده تفرك للام

سلامه عاكب وجاهه ماهي بالدلال اسلام

20. وللهادي ولد بدي - العلوي:

ماذ من وحشي فينا يتمش

ماه امخلي ش ولاه امخلي ش

21. يقول آخر من كانوا يتقاضون رواتب من المستعمر ويلبسون ملابس حكومية،

فقد كان يرى في ذلك نوعا من العمالة للأجنبي، وهنا يستدل الشاعر بالمثل

الحساني الموريتاني القائل: " إديرو خمس الما كلع عشرة " ومعناه أن أصابع اليد

اليمنى التي يتناول بها الإنسان طعامه هي بالطبع خمسة، غير أن ما أدخل

بالخمس أصابع لا يمكن أن تخرجه أصابع اليدين العشرة:

لبسو من خمس لبس زين تناعت فالدشر
يسو غير إديرو خمس بعد اللي ما كلع عشر

وهكذا وجد رجال المقاومة وخصوصا منهم الشعراء اللهجين الموريتانيين؛ ضالتهم للتعبير
عن مدى تعلقهم بدينهم الإسلامي ووطنهم الحبيب، فأعربوا عن ذلك بالكلمة الشعرية
ودونها لأحفادهم، في ذاكرة التاريخ، فكان يحفظها الكبير ويكتبها للصغير حتى وجدناها
مكتوبة ومحفوظة في رفوف مكتباتنا اليوم ومحفورة في ذاكرة من حفظوها بالأمس عن
ظهر قلب

وها نحن اليوم نتغني بتلك الكلمات ونفتخر بمحتواها، وأصبح شعراءنا
اليوم يؤكدون ما كان يقوله أجدادنا المقاومين بالأمس.

22. ومن هؤلاء الشاعر المختار ولد ابراهيم اخليل - الأبييري:

اللي داير يسمع نر عن شجعان أبطال امكز
تو احمار العين الرز لول فالديك رزتهم
ما خلاو وراهم بز ما بغجوه من شمרתهم
بعماير زينات امكز راحت بعدوهم بزتهم
نعت عن شنقيط املز فرظ فالعالم هيبتهم

23. كما يقول:

ماضي مورتاني معروف عنه من قديم الزمان
هي بل العلم المشيوف وهي بل الفضل ولحسان
فاليوم الثامن والعشرين من نوفمبر عام الستين
واتسع مي وألف امحقين ثبتت حریت مورتان
وفشل كيد المستعمرين بفام امزاريك الشجعان
اللي ضحاو ابش ثمين عيل حفاظ للقرآن
واعرب حك ومثقفين زاد عن مورتان أيتان
تحمار ابلابيز العينين يعطيهم جنات الرضوان
وتحد وحدين امخاوين منهم سرغله ويفلان
والسننكه والولفيين واتكارير وذ كامل كان
يعكس صورة مواطنين اخوت افزمان ومكان
واقترح لنفسهم من بين لبطال ولجواد ولعيان
عيل منهم سياسيين أحياء وأحزاب وبرلمان
وانتخب رئاسه وامنين استقل حرث كيان
للخير وعاد معلمين فالعالم كامل والجران
تشهد للمورتانيين عنهم دولة خير وفتيان

وانهم شعار ومتحدين وهوم والعالم بطمئنان

واليوم افتخيلد الخمسين من عمان الدرجه والشان

إيكذ يفتخر بالزين بين الدول كامل بعنان

والماضي والحاضر لثنين حد انظرهم يفهم كولان

ماضي مورتان /هـ

الملحق 5: مدونة شعرية فصيحة تضم نصوصاً أدبية مختارة مما خلد به كبار الشعراء الموريتانيين بطولات المقاومة العسكرية الموريتانية ضد الإحتلال الفرنسي للبلاد

المقدمة

إن الشعب الموريتاني عرف عبر العصور بأنه شعب صلب صابر وجلد مجاهد وصبور على المكاره والمصائب يحمل الكل، ويتكافل ويتعاون ويواسي بعضه بعضاً، ويجاهد بالكفاف والعفاف والتقشف أيام الجفاف في سنواته العجاف ويجاهد النفس بالجوع والعطش والعري في سبيل التعلم والتعليم ويجاهدها لتحتمل الظلم والفقر والكد والمرض والغربة. وإن كان الجهاد بمعناه الأعم هو معاناة وبذل الوسع وهو كذلك القدرة في حصول الحق ودفع ما يكرهه الحق وهذه أشمل التعاريف وأجمعها فإن الشعب الموريتاني جاهد وما زال يجاهد بهذا المعنى؛ جاهد الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر منذ دخول الإسلام إلى هذه البلاد في النصف الأول من القرن الأول الهجري.

لقد جاهد هذا الشعب بكل معاني الكلمة التي تشمل كل نشاط الإنسان الذي يبذله في طاعة الله تعالى، سواء كان ذلك في جهاد النفس لأداء الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات لله تعالى أو جهاد غيره لربه بالدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة والترغيب والترهيب وبيان محاسن هذا الدين وما فيه من خير عظيم للبشيرة في الدنيا والآخرة، وكذلك القيام بجهاد من يصدون أنفسهم وغيرهم عن دين الله من أعدائه بالنفس والمال لرفع راية الإسلام وغير ذلك مما يدخل في التعريف الجامع المانع.

لقد صنع الشعب الموريتاني بجهاده المعنوي والمادي الأكبر والأصغر تاريخه القديم والحديث في ملحمة العطاء والبقاء والجهاد والمقاومة والممانعة والإباء التي ما زال الآباء يروونها عن الأجداد للأحفاد في هذه البلاد التي تبنت حملة القرآن وأصحاب البيان و تنجب الفرسان الشجعان والشباب الفتيان وتثمر الحب (بضم الحاء وفتحها) وتختزن في صوفها الماء الزلال والذهب الأصفر والأسود والمعادن النفسية وتوجد في مياهها المالححة أفضل اللحوم البيضاء وأحلاها،

وفي باديتها أجود اللحوم الحمراء وأكثرها جودة وفيها أجود الألبان التي تداوي شتى أنواع الأمراض .

وقد سجلت الوثائق الأدبية الشاهدة الناطقة والروايات الشفهية المتواترة الموريتانية المتاحة تلك الملحمة للتذكر والتدبر وأخذ العظة والعبرة من جهاد الأجداد وصمود الآباء أمام الزوابع والتوابع العاتية في هذه البيئة القاسية تحت هذه الشمس الحارقة والرمال الزاحفة والجبال الشاهقة والتلال العالية في حوض المحاضر والحواضر وتحت الخيام الأخصاص والعرائش والدور الطينية والحجرية.

ولإبراز هذا التخليد الأدبي للمقاومة العسكرية للإحتلال الفرنسي لموريتانيا فسنعرض للمحاور الآتية:

أولاً: لمحة تاريخية عن تعلق الموريتانيين بواجب الجهاد

ثانياً: نبذة تاريخية عن المقاومة العسكرية ضد الإحتلال الفرنسي لموريتانيا:

ثالثاً: تقديم مختارات من عيون الأدب الفصيح المخلد للمقاومة العسكرية ضد الإحتلال الفرنسي لموريتانيا.

أولاً: لمحة تاريخية عن تعلق الموريتانيين بواجب الجهاد.

إن الصورة التي رأيناها أنفاً للشعب الموريتاني في القديم والحديث تدل على أنه فطر على مجاهدة النفس والهوى ومجالدة قساوة الحياة، وجهاد كل من يود النيل من الدين الإسلامي والأمة والوطن كما سجلت تلك الحقائق التاريخية والوثائق الأدبية والرواية الشفهية الشائعة لدى الأجداد والأحفاد في هذه البلاد منذ قيام أقدم دولة صنهاجية إسلامية قوية في هذه الصحراء بقيادة أبي عبد الله بن تيفاويت اللمتوني الملقب تارشينا (ت 414 هـ) الذي قاد جهاد النفس حتى وحد الشعب وجاهد الوثنية حتى خلص الدين لله وحده. بعد ذلك انطلق الجهاد المادي والمعنوي الموريتاني من الرباط (تندرة أو أجريد) بعد ثلاثة أشهر من الإعداد الروحي والتربوي والعسكري عام 437 هـ بقيادة عبد الله بن ياسين الجزولي (ت 451 هـ) وبالتعاون مع

أعيان الشعب وزعمائه وقد وقف ابن ياسين يخطب أمام أول دفعة تخرجت في ذلك الرباط ويبلغ تعدادها ألف خريج من خيرة أبناء البلاد وقال:

" لقد أصلحكم الله تعالى، وهداكم إلى صراطه المستقيم، فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم، وتأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر وتجاهدوا في سبيل الله حق جهاده؛ يا معشر المرابطين إنكم جمع كثير وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم، اخرجوا على بركة الله تعالى، فانذروا قومكم وخوفوهم عقاب الله وأبلغوهم حجته، فإن تابوا فاتركوهم، وإن تمادوا في غيهم ولجوا في طغيانهم استعنا بالله العظيم عليهم وجاهدناهم".

وهكذا انطلق الجهاد المعنوي والمادي جنوبا وغربا ضد التشرذم والتعصب القبلي والعرقى والوثني، لتتوحد القبائل وتدوب الفوارق والعوائق الناتجة عن اختلاف الألوان والألسن، فعاشت البلاد آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا باذن ربها وهي ترفل في ثوب الوحدة التي تتشابه فيها اليد البيضاء والسمراء كما تشابكت أيام مملكة غانا الإسلامية التي دامت حتى عام 770م ومملكة مالي الإسلامية التي كانت أقوى الممالك وأغناها وظلت يدا واحدة على عهد وراي (ت432هـ) وأبي بكر بن عمر اللمتوني (ت468هـ) وغيره من أمراء الدولة المرابطية القوية التي حكمت الغرب الإسلامي كله قورنا ورسخت فيه المذهب المالكي السني، فكان ذلك من أقوى أسباب وحدة العباد في هذه البلاد التي امتزجت فيها كافة القيم الوجدانية والأخوية النادرة تطبيقا لقوله تعالى: ((وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عن الله أتقاكم)) وقوله عليه أفضل الصلاة والسلام: {ولا فضل لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلى بالتقوى} وقوله: {..سلمان منا آل البيت} فلا وجود لصورة أجمل ولا أقوى ولا أروع من الوحدة التي أقامها الإسلام بين الشعب الموريتاني، فقد من الله تعالى على سكان هذه البلاد بالإسلام الذي صهرهم في بوتقة بديعة، متعددة الألوان واللسان. فلم يبق لغير الدين الإسلامي أثر ولا لغير المذهب المالكي ذكر.. فإذا بالشعب الموريتاني مضرب المثل في التراحم والتلاحم والتكامل والتكافل والتسامح والتصالح الذي كان الأمراء والعلماء يفتخرون ويعتزون به. كما كانوا يعتزون بالتزواج بين الزنوج والعرب كما فعل الأمير محمد الحبيب والشيخ محمد المامي وكانوا

يتعاونون على حماية ثغور البلاد وثقافتها العربية الإسلامية كما كان يفعل كل من الشيخ عمر الفتوي والحاج محمود باه (1908-1978م). فهذا الشيخ محمد المامي (ت1282هـ) يتوخى العذر إذ حازها وافتخر ويقول:

ألم تر أنا نفر قليل ونعدل إن وزنا الأكثرينا
فإما لوذعي أو خطيب وإما عالم جمع الفنونا
وإما سيد سمح السجايا وليس من الرجال مهذبونا

فهؤلاء العلماء والفقهاء والشعراء هم الذين صالوا وجالوا في الجهاد المعنوي والمادي ونادوا بإقامة الدولة الراشدة ونصب الإمام القائد للجهاد بأنواعه، وكانوا كأنهم يقولون: لا بد من جهاد أو مقاومة وممانعة ولو كانوا فئة قليلة، فإنها تغلب فئة كثيرة، بإذن الله وإلا فهجرة الضعيف والقوي، فقد أصر على الهجرة العالم العامل أبو بكر بن فتى الشقروي (ت1324هـ 1906م) عندما احتلت البلاد وقال مخاطبا زوجته:

إن الفرار من أرض الكفر يا سكاني من واجب الفرض لا من واجب السنن
إن أغد في طاعة الرحمن ممتثلا فلا أبالي بفقد الأهل والوطن

كما هاجر الشيخ محمد عبد الله بن أحمدزي (ت1350هـ 1970م) إلى المجاهد الزاهد الشيخ سيدي المصطفى الملقب ماء العينين بن الشيخ محمد فاضل القلقمي (ت1328هـ 1910م) في السمارة وانخرط في سلك المجاهدين وشارك في بعض الوقائع الجهادية مثل معركة المينان في تكانت وبعد سنوات من الجهاد عاد إلى أهله فأفتى بعدم جواز التعامل مع فرنسا وحرم الانتساب إلى مدارسها.

كما هاجر الشيخ محمد حبيب الله بن ماياىى الجكني (ت1363هـ 1944م) معتقدا وجوب الهجرة وقبله هاجر أخوه محمد العاقب (ت1327هـ 1909م) وكان يحث على الجهاد والهجرة.

وكانت الهجرة الأكبر هي هجرة محمد الأمين بن زين القلقعي الذي خرج على أرس 600 رجل ترافقهم عائلاتهم، انطلقوا من الحوض سنة 1908م وتركوا أثرا طيبا في ليبيا والأردن وتركيا.

وكترت الفتاوى والآراء في هذا الشأن: مثل "حكم من غلب على وطنه النصارى" للعالم سيدي محمد (الصغير) بن حبت الغلاوي، و"إرشاد الضال إلى وجوب جهاد كبلان وحرمة مساكنته الموجبة للفساق والعصيان" للعالم سيدي المختار بن محمد عينينا بن أحمد الهادي التمديكي و"مزيل الحرج في الرد على من أسقط الهجرة من الحجج" للشيخ المحدث محمد حبيب الله بن ما يابى الجكني و"قصر صلاة من احتلت أرضه من المسلمين" للشيخ محمد الأمين بن أحمد زيدان الجكني (ت1325هـ).

وهكذا تعددت الاجتهادات "مقاومة القوي ونية الهجرة أولا نية للهجرة وترك الوطن لقمة سائقة للأعداء، ولكن لا سبيل للمسلمة أو المساكنة والثقة بالعهود والوعود التي يعطيها الاحتلال فلا بد من استنهاض الهمم واستثارة العزائم. ذلك أن البلاد كانت تواجه مخاطر داخلية هي الفوضى والنهب والسلب وخارجية منها احتلال الدول المجاورة كالمسغال والتدخل في شؤون الإمارات الموريتانية والتعامل التجاري مع الشركات الأوروبية ودخول الجواسيس والمكتشفين لأحوال العباد في البلاد. يومها شعر أمراء البلاد وعلمائها بالخطر الداهم فأطلقوا نداء الجهاد أو المقاومة "البدار، البدار قبل أن يسبق السيف البدار" كما جسده الوثائق الأدبية التي سجلت أسباب الإحتلال: التهاون بالدين والضعف والتشتت والفوضى التي تغري الاحتلال الرابض على ضفاف نهر صنهاجة. ثم أثارت تلك الوثائق غيرة الغيور، واستثارت هممة الجسور من أبناء البلاد بتصوير ذلك المشهد الرهيب: فتيات موريتانيات حور المدامع، بهيات الطوالع وقد سباهن علوج الروم واحتملوهن في البواخر والسفن ويلطموهن على الخدود ويضعون القيود في أيديهن محل الأساور وفي أرجلهن مكان الخلاخل أو الأقلاب الفضية. وقد قامت الوثائق الأدبية الموريتانية رافعة عقيرتها بالحض والتحريض على الجهاد والمقاومة ضد كل المخاطر التي تهدد البلاد، وحثت على المقاطعة التجارية والحصار الاقتصادي بل منع التعامل تجاريا مع فرنسا والوقوف مع الأمير أثناء "حرب الصمغ العربي" في عهد الأمير محمد

الحبيب التروزي (ت 1277هـ) كما في النصوص والوثائق الأدبية التي جادت بها قريحة الشاعر
والعالم أجدود بن اكتوشني العلوي (ت 1289هـ).

لا تخونوا إمامكم وانصروه
إن في خونه لذلا وعارا

كما دعا إلى الحصار الاقتصادي على النصارى:

لا تعينوا بالعلك حزب الأعادي
أتعينون أئما كفارا
فاقطعوا عنهم الشراء حذارا
أن يصروا على الأذى إصرارا
فإذا ما أعنتموهم أسأؤوا
وأصروا واستكبروا استكبارا

إن هذا النوع من الجهاد المادي أو المقاومة كان أقوى وأنكى وأجدى حتى اليوم فهو وما زال
يثبت نجاعته في تسليطه على رقبة كل دولة تخرج عن "بيت طاعة النظام العالمي الجديد" أو
"العولمة الغربية" التي تحاول أن تبتلع الدول الضعيفة والفقيرة خاصة تلك التي لا تملك
الشارة المميزة أو الهوية والجهاد ضد ذوبانها في "مياه العولمة الجارفة".

**ثانيا: نبذة تاريخية عن الجهاد الديني والمقاومة العسكرية ضد الإحتلال الفرنسي
لموريتانيا:**

إن الشعب الموريتاني بأصالته ودينه وإبائه نفور من كل ما قد يخالف دينه ولذلك وجدنا في
وثائقه الأدبية صرخات مؤثرة تحذر من الخطر الداهم على الدين الإسلامي في موريتانيا كما في
رائية المجاهد الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي (ت 1285هـ) (بحر الوافر):

ولو في المسلمين اليوم حر
يفك الأسر أو يحيي الذمارا
لفكوا دينهم وحملوه لما
أراد به الكافرون الصغارا
وساموا أهله خطة خسف
يشيب وقوع أصغرها الصغارا
حماة الدين إن الدين صارا
أسيرا للنصوص وللنصارى

ولا يكتفي المجاهد الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي بهذه الصرخة المدوية وإنما يذكر بالثارات التاريخية بين الإسلام والنصارى وموضحا أسباب طمعهم في احتلال البلاد:

وروم عاينوا في الدين ضعفا	فراموا كل ما راموا اختبارا
فإن أنتم سعيتم وابتدرتم	برغم منهم ازدجروا ازدجارا
وإن أنتم تكاسلتم وضمتم	برغم منكم ابتدروا إبتدارا
فألفوكم كما يبغون فوضى	حيارى لا انتداب ولا ائتمارا

وقد سلك الجهاد الديني في موريتانيا ضد أعداء الدين الإسلامي بشكل عام والمستعمر الأجنبي بشكل خاص طريقتين أساسيتين للتعبئة نعرض لهما فيما يلي:

1. الطريقة الأولى: التعبئة العامة للجهاد المعنوي (الثقافي والديني):

لقد شعر علماء البلاد وأمرؤها في وقت مبكر من وجود النصارى في السنغال بخطرهم على البلاد، ولذلك دعوا إلى التعبئة العامة للجهاد والمقاومة والممانعة. وفي هذا النطاق جاء الاجتماع العام الذي عقد عام 1272هـ 1856م في تندوجه (بئر شمال أبي تلميت) بدعوة من الشيخ سيدي الكبير (ت 1284، 1868م) الذي استجاب لدعوته أمراء الترارزة والبراكنة وأدرار وأدوعيش وكثير من علماء البلاد. فكان هذا الاجتماع التاريخي هو الذي مهد للجهاد والمقاومة بعد الحرب التي قامت بين الأمير محمد الحبيب التروزي (ت 1277هـ، 1860م) والوالي الفرنسي في السنغال الجنرال فيدرب الذي كان يسعى إلى بسط نفوذه على الضفة اليسرى لنهر صنهاجة والتخفيف من شروط التبادل التجاري بين الشركات الفرنسية والموريتانيين.

على أن الشيخ سيدي الكبير لم يكتف بتجميع أمراء البلاد وعلمائها لإصلاح ذات البين ثم توحيد الصفوف للجهاد والمقاومة، علما بأن الشيخ سيدي الكبير كان يحرض الأمير محمد

الحبيب "على قتال الفرنسيين" وكان يوصيه بقوله: "نؤكد عليك في الوصية بثلاثة أمور: أحدها أن تحسن نيتك في مجاهدتك للكفرة الذين أنت بصدد مجاهدتهم بأن تنوي بمجاهدتك لهم أداء فرض الكفاية... واعلم أننا معك بهمتنا ودعائنا وعنايتنا في جميع ما أنت فيه من نصره دين الله وإعلاء كلمة الله وإسفال كلمة الكفر.. ونرجو لك كمال النصر والظفر..."

على أن هذا الشيخ المجاهد والزاهد ما كفاه السعي إلى توحيد صفوف الإمارات لمواجهة التوسع الفرنسي، بل حضر مع جمع من مريديه إحدى المعارك وهي معركة الرقبة في 6 يونيو 1856 إلى جانب أمير البراكنة محمد بن سيدي ضد الجيش الفرنسي فاعتبر ذلك جهادا في سبيل الله.

ومن جهود الشيخ سيدي الكبير المهيأة للجهاد والمقاومة علاوة على ما ذكرناه أنفا إرساله (براوة) إلى السلطان المغربي "سيدي محمد الرابع بن عبد الرحمن" يطلب منه الدعم بالسلح، وهذا ما نلمسه من خلال رسالة جوابية مؤرخة بالثالث من ربيع الثاني 1277هـ (19 أكتوبر 1860م) أرسلها السلطان للشيخ سيديا ومما جاء فيها: "مجنا الأرضى البركة الخير الشيخ سيدي بن المختار بن هيبة، وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه وجعلنا من المتحايين في الله وسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد فقد وصلنا كتابكم وعرفنا ما فيه، وعلمنا ما أنتم عليه من المحبة لجانبنا ومواظبة الدعاء الصالح لنا... وقد وصلت بيعتكم المباركة نطلب الله الإعانة فيما حملنا من أمور المسلمين والتوفيق لما فيه رضاه.. وعلمنا ما ذكرت في شأن ما طلبتم من توجيه ما تيسر من الكتب لزاويتكم السعيدة، وما تيسر من العدة والمدافع وغيرها من آلة الجهاد... ها نحن جادون بحول الله وتعلم أتمان لتلك الصنعة، حين يحصل المراد من ذلك يصل تلك الجهة حظها منه، إن شاء الله تعالى والسلام".

وإذا كان الشيخ سيدي الكبير "من كبار المحرضين على الجهاد.." فقد سار على نهجه ابنه فتى الفتيان الشيخ سيدي محمد (ت1285هـ) الذي حرض الناس على الجهاد في رائيته الوافرية المشهورة كما مر معنا أنفا. لقد كان الشيخ سيدي الكبير يرى أن القضاء على الخطر الخارجي قضاء على الخطر الداخلي وقيل إنه لم يكتف بطلب العتاد وإنما صنع البارود الذي يسمى به

"كثيب البارود" الذي صنع فوقه فكانت تلك الجهود ممهدة للدعوة إلى الجهاد العسكري الناجح.

2. الطريقة الثانية: التعبئة والدعوة إلى الجهاد المادي (العسكري):

لقد طفحت الوثائق الأدبية الشعرية والنثرية الموريتانية بالدعوة إلى الجهاد العسكري ضد احتلال البلاد وقالت: "إن فساد المجتمع الموريتاني - آنذاك - ثمرة يانعة للتفريط في فريضة الجهاد" كما جاء في وثيقة شعرية للشيخ محنض باب بن اعبيد الديراني (ت 1277هـ) الذي يقول (بحر الطويل):

فرض الجهاد على الأنام فريضة يعصي إذا تركت جميع الأنام
وأرى أخي عند التحقق تركها أصلا لذي الأدوية والأسقام

وأما وثيقة الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيدي، فتتعجب في استنكار من التواني عن الجهاد المادي وتقول: (بحر الوافر):

فيا للمسلمين لها أمورا لها الأكباد تنفطر انفطارا
فيا للمسلمين لما دهاكم إلى كم لا تردون الحوارا
أجيبوا داعي المولى تعالى أو اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا
أجيبوه بدنياكم تعزوا وتدخروا من الأجر ادخارا
فإحدى الحسنين لكم أعدت حمالة قادر حاز اليمارا
بجنة اشترى منكم نفوسا وما لا ياربحكم تجارا
وهذا ما أشرت به عليكم ولو لم تجعلوني مستشارا

وهذه نصوص ووثائق المجاهد أجدود بن أكتوشني تدعو إلى الإسراع إلى الجهاد في سبيل الله: (بحر الخفيف):

واجعلوا خشية الإله شعارا
ولتكونوا لربكم أنصارا

سارعوا للجهاد بعد التواني
جاهدوا في الإله حق جهاده

وأما الوثائق الأدبية الشعرية لدى الفقيه محمد العاقب بن ماياي فقد جاءت ملحمة من
الملاحم الموريتانية الطويلة كما في قوله: داعيا إلى الجهاد بعد احتلال البلاد (الرجز):

فتدشبووا في كفة المحتبل
ففي التنازع لزوم الفشل

يا معشر الإسلام لا تسالموا
كونوا على العدو في الله يدا

ويوضح هذا المجاهد مكانة الجهاد في الإسلام:

يبغي به باغي الهدى من بدل
دى الحسنين جنة أو نفل

إن الجهاد ذروة السنام لا
هل تكروهون في الجهاد غير إح

وأما الأديب ماء العينين بن العتيق القلقي (ت 1376، 1957م) فكان لا يرى عذرا لأي
موريتاني قادر في جهاد الاحتلال حتى يرحل، يقول (بحر الطويل):

فما العذر في نبذ الجهاد لقادر فلو خذلته الناس فالله جاره
ويقول:

ولا تأل جهدا في الجهاد ومن جلت معاذره، فليناً عنهم مزاره

على صعيد آخر وثقت الوثائق الأدبية الموريتانية شعرا فصيحاً وشعبياً وصف المعارك التي
خاضها المجاهدون الموريتانيون ضد الاحتلال الفرنسي وما ألحقوه من خسائر مادية ومعنوية،
كما وثقت هذه النصوص "مدح المجاهدين ورثاء الشهداء" وبذلك خلدت "جهاد المجاهدين في

بطولاتهم المتتالية ضد الاحتلال الفرنسي المتمثلة في المعارك المتلاحقة التي خاضها هؤلاء المجاهدون بأنفسهم رغم تباين قوة السلاح بينهم وبين عدوهم إلا أن سلاح الإيمان القوي كان عند المجاهدين وهو مما ليس عند عدوهم. وقد خاضوا هذه المعارك خوض المؤمنين الموقنين بالفوز بإحدى الحسنيين: إما النصر والغنيمة وإما الشهادة. وفي كلتي الحالتين فالشعر الفصيح، إلى جنب صنوه الشعبي، يصور انتصار المنتصرين كما يخلد شهادة الشهداء.

فيقول محمد سالم بن أبوه (ت1328هـ، 1910م) مادحا الشيخ ماء العينين وواصفا جهاده ضد المستعمر الفرنسي (في بحر الطويل):

سل الروم عنه يوم ولت حمائها أيادي سبا من سبط عن ومكلم
تظل بنات الجو تسحب قصبها وترغم منها كل أنف مرغم
فذلك مضروب بسيف مهند وذا ينضح العقراء بالفرت والدم
وفرت حماة الكفر كرها وغادروا كرائم مال الكافر المتنعم
فأصبحت الأموال تقسم بيننا تباع وتشري في يدي كل مسلم

ولقد برهن المجاهدون على إخلاصهم وحبهم للشهادة كما يتجلى في موقف أحمد بن أباه الذي شارك في الهجوم على كبولاني وقتله عام 1905م عندما حكم عليه بالقتل شنقا وأخبره الترجمان ولد ابن المقداد بأنه سيقتل، فرد عليه بهدوء: "الله أكبر ولم يزد".

ولقد كان هؤلاء المجاهدون ثابتي الجأش لا يزعزعهم ما فعله النقيب أفير جان بالشهداء فقد رفض دفنهم "ولم يكتف بهذا فقط بل أقدم على عمل إجرامي وهمجي، يتعارض مع أبسط القيم والأخلاق، ذلك أنه جعل الشهداء جميعا في حفرة وأضرم عليهم النار الأمر الذي أوجع غضب المسلمين وأثار حفيظة محمد المختار بن الحامد (الكنتي) الذي كان حاضرا تلك الليلة. ولم يفت هذا التمثيل غير الأخلاقي والذي استمر مدة المقاومة المسلحة في عضد المقاومة والجهاد بل ظلت تقوى وتتوسع حتى استشهاد الأمير سيدي أحمد ولد عيده عام (1932م)

الذي مثل الاحتلال بجثته عندما اقترب منها النقيب لوكوك ثم قال: "أهذا فعلا هو سيدي أحمد؟ فأكد الحرس: إنه هو، ثم التفت النقيب لوكوك إلى وصيفه قائلاً: "صنبا إقطع رأسه". وبينما كان الأوربيون يضمدون على عجل جراح المصابين، فصل صنبا رأس الأمير بساطوره، وعرضه على الجميع ماسكا بخصال لمتة الطويلة ضاحكا، واستبشر الحرس وانفجر الرماة ضحكا ثم إنطلق الرماة والحرس إلى مخيم الأمير بكل وحشية وسط عويل النساء وبكاء الأطفال، فنهبوا الخيام والقطعان، ولم يتركوا شيئا إلا وسلبوه، ثم قاموا بتجريد كل الشهداء الذين سقطوا في ساحة المعركة من ثيابهم وتركوهم عراة، فكان مشهدا فظيعا. ثم أقبل الضابط الفرنسي ماسكا برأس الأمير سيدي أحمد بعد قطعه، وجاء به إلى عيشة بنت أعلي بن أحمد أم الأمير، وكانت في خيمتها بالقرب من ساحة المعركة وقال لها بكل صلف: "هل تعرفين هذا؟" وأشار إلى الرأس، فلذة كبدها، فأجابت برياطة جأشها المعهودة: "نعم، أعرفه بكل فخر، هو الشهم الذي أباد جنودكم، وأذاقكم طعم الفجائع، ومرارة العزائم يوم تجكجة وفي معارك إنشيري وأدرار واليوم قتلتموه، مقبلا غير مدبر، لم يفر أبدا في كل المعارك التي خاضها ضدكم، واليوم فاز بالشهادة وأحمد الله على ذلك.." قالت ذلك: بكل هدوء مما جعل الضابط يتمعر وجهه ويقول "ما أصلب عود هذه المرأة، إنها لم تهزم، هي ولا غيرها من النساء أو الرجال. فقد شهد هذا الضابط الفرنسي وغيره من الفرنسيين أنفسهم – والحق ما شهدت به الأعداء – بما لهؤلاء الرجال والنساء من شجاعة وبسالة. يقول الجنرال غورو: "ليس باستطاعة من لم ير البيضان يقاتلون أن يدرك مدى بسالتهم، إنهم لا يلبسون إلا ثوبا فضفاضا خفيفا يحسرونه عن سيقانهم في حالة الحرب، ولا يملكون من السلاح إلا بنادقهم العتيقة ورصاصها والخناجر.. تراهم بشعورهم الطويلة ويعونهم البراقة يقفزون من صخرة إلى صخرة، يختفون خلف أبسط حاجز، يطلقون الرصاص، يغيرون مواقعهم تماما كما تفعل الوحوش.." ما لم يعلمه هذا الضابط الفرنسي وغيره من أتباعه وأعوانه أن هؤلاء الأسود المغاوير قد باعوا أنفسهم لله تعالى.

ثالثاً: تقديم مختارات من عيون الأدب الفصيح المخلد لبطولات المقاومة العسكرية الموريتانية ضد الإحتلال الأجنبي للبلاد

لقد استمر الجهاد العسكري في موريتانيا ضد المحتل الفرنسي قرابة (31) عاما زاخرة بالبطولات وأنواع الإقدام والشجاعة وطلب الشهادة. وهو ما خلده الشعراء الموريتانيون في أشعارهم الفصيحة والشعبية والتس نختار هما أبرزها في الشق الفصيح لنقدمه للقارئ عبر النصوص الأدبية التالية وعددها 30 نصا شعريا فصيحاً.

1. هذا الشاعر احمد بن الصديق بن المقري التندغي الشهيد بمعركة أكديم الفرنان 1326هـ/1908م، يصف ما جرى في معارك "دامان"، و"إكنيبت التيكويت" ومعركة "المينان" وكيف أبلى المجاهدون في هذه المشاهد بلاء حسناً:

تَلَامَدَ الشَّيْخَ مَا عَيْبِي وَإِنْسَانِي	لِلَّهِ دَرُكُمُ لِيَوْمِ "دَامَانَ"
وَيَوْمَ "تَنْضَبَةَ الْقَيْنَاتِ" ¹ حَسْبِكُمْ	لَمَّا تَوَارَدَ مِنْ شَيْبٍ وَشَبَانٍ
وَوَقَعَتَانِ لَدَى "الْمَيْتَانِ" مِثْلَهُمَا	مَا رِيءَ قَطُّ وَلَمْ يُذْكَرْ بِذَا الشَّانِ
تَبَارَكَ اللَّهُ مَا شَاءَ الْإِلَهُ وَلَا	ضَرَّ الْحَسُودُ، وَزِدَّتْ عَيْنُ مَعْيَانِ
بَاءَ الْعَدُوِّ بِهِ طُرًّا، وَ"بَاشْتُهُمْ" ²	لَهُ مِنْ الدَّهَبِ الْإِبْرِيرِ ضِرْسَانِ
فَالضَّرْسُ قَدْ قُلِعَتْ كُلًّا وَمَدْفَعُهُ	كَذَلِكَ الْحُسْنُ جَا مِنْ غَيْرِ بُهْتَانِ
فَتَحْمَدُ اللَّهُ حَمْدًا لَا يُوَازِنُهُ	شَيْءٌ وَنَشْكُرُ فِي سِرِّ وَإِعْلَانِ

2. هذا الشاعر محمد محمود بن أحمدني الحسني يصف ما جرى في معركة "لكويشيش" في قصيدته التي يخاطب بها البطل المجاهد أحمد بن الديد بمناسبة انتصارهم في معركة الكليكل (لكويشيش) ضد الفرنسيين 1326هـ/1908م في مشهد حربي متفجر منها:

1 تنضبة القينات تعريب موضع يعرف بالحسانية: إكنيبت التيكويت
2 باشتهم: قائد مكرهم و مكسهم، وهي من المعرب. راجع: محمد الأمين بن فضل الله المحبي/ قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل/ دار الفكر بيروت - لبنان 1999 ص: 236).

وَمَازِقٍ مِنْ بُحُورِ الْحَرْبِ كَلَّكِلَهَا
 فِي كَفِّهِ مُتَيْمٌ تَلْتَاخُ نَقْبَتُهُ
 لَمْ تَعُدْ أَنْ طَفِقَتْ تَتْرَى صَوَاعِقُهُ
 وَالْحَيْلُ مُقْبِلَةٌ قَبُّ أَيَا طَلْهَا
 مِنْ كُلِّ مُنْجَرِدٍ نَهْدٍ مَرَآكِلُهُ
 لَدَاكَ يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ وَلَهُو
 يَوْمَ الْكُلَيْكِلِ إِذْ غَالَ الرِّجَالُ وَعَلَن
 مُجَرَّبٌ مَالَهُ غَيْرُ الْمُنُونِ عَمَلُ
 وَلَيْسَ إِلَّا النَّجَا فِي دَرْكِهِنَّ بَدَلُ
 تَنْجَابُ عَمَّا مِنَ النَّفْعِ الْمَثَارِ ظَلَلُ
 وَنَهْدَةٌ وَزِدَةٌ تَعْدُو بِكُلِّ بَطَلُ
 يَوْمٌ عَلَى الْعِرَّةِ الْقَعَسَا لِأَحْمَدَ دَلُ

3. أما عبد الله (كلاه) بن صلاحى التندغى فيقول مخاطبا المجاهدين في معركة "دامان":

سَلِ الرُّومَ عَنْكُمْ يَوْمَ دَامَانَ

البحر: الطويل – القافية متواتر

أَتَعْرِفُ رَسَمَ الدَّارِ مِنْ جَانِبِ النَّصْرِ
 إِذَا مَا بَكَتْهَا الْوُطْفُ سَبْعًا كَوَامِلًا
 وَرَبَّتْ بِهَا الْأَزْوَاحُ حَتَّى تَرَكْتَهَا
 إِذَا مَا أَجَادَ السَّطْرَ وَالرَّزِيرَ فَوْقَهُ
 فَسَاءَ لَهَا عَنْ أُمِّ صَخْرٍ وَفَرَّتِي
 فَقَالَتْ رَمَتْ بِالْكَلِّ أَيَّامُ دَهْرِهِ
 عَجِبْتُ مِنْ الْأَيَّامِ يَظْلِمَنَّ أُمَّنَا
 كَسَمْتُهَا يُدِي الْمُزْنَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضِرِ
 أَكَبَّ عَلَيْهِ رَاجِعُ السَّطْرِ وَالرَّزِيرِ
 كَوَشِمِ الْعِدَارَى أَوْ كَرَقِمِ يَدِ الْحَبْرِ
 أَكَبَّ عَلَيْهِ رَاجِعُ السَّطْرِ وَالرَّزِيرِ
 وَسَلَعَى وَعَنْ أَحْيَاءِ بَنِ ذَوِي الْأَمْرِ
 عَبَادِيدَ، وَالْأَيَّامُ عَشَوَاءَ لَا تَدْرِي
 فَهَلَّا نَهَانَا جُنْدُنَا قَاصِمَ الظَّهِرِ

تَلَامِيذَ مَا الْعَيْنِينَ يَا سَادَةَ الدَّهْرِ
 تَبِيْتُونَ طُولَ اللَّيْلِ لِلَّهِ سَجْدًا
 تَبِيْتُونَ بِالْأَسْحَارِ مِنْ خَوْفِ رَبِّكُمْ
 فَمَا زَالَ يَجْلُو الشَّيْخُ بَيْنَ ضُلُوعِكُمْ
 إِلَى أَنْ دَعَاكُمْ قَائِلًا: يَا أَحَبَّتِي
 أَلَا إِنَّمَا كُبْرَى الْمَفَارِئِ هَذِهِ
 وَرَبَّتُمْ - وَرَبِّي - أَهْلَ بَدْرِ لَدَى بَدْرِ
 وَتَعْدُونَ وَ"الْوَرَوَارُ" يَفْرِي الَّذِي يَفْرِي
 وَتَضَعِي دِمَاءَ الْمُشْرِكِينَ بِكُمْ تَجْرِي
 مَرَايَا أَعِدَّتْ لِلشُّهُودِ بِلَا سَتْرِ
 وَطُوبَى لِنَفْسٍ شَوْفِهَتْ مِنْهُ بِالْبِشْرِ!
 وَصُغْرَاهُمَا هَاهِي تُلْفِي لَدَى الصُّفْرِ

فَأَصْبَحَ قَتْلُ النَّفْسِ فِي اللَّهِ عِنْدَكُمْ
تَمَرُّ كَاسَاتِ الْمُنِيَّةِ بَيْنَكُمْ
فَكُلُّكُمْ يَغْشَى لَطَى الْمَوْتِ طَائِعًا
حَيَاءً، وَغُنَجَ الْحُورِ مَعْمَعَةً الْمُجْرِ
أَلَدَّ وَأَشَى مِنْ مُشْغِشَعَةِ الْخَمْرِ
وَلَا سِتْرَ إِلَّا الصَّبْرُ دُونَ ظَبَا السُّمْرِ

تُقِيمُ حَصَى "الْبَارُودِ" نَحْوَ صُدُورِكُمْ
تَصِيحُ "الثَّلَاثِيَّاتُ" فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ
فِيَا لَيْتَ أَلَى كُنْتُ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
فَلِلَّهِ فِي "دَامَانَ" مَا قَدْ فَعَلْتُمْ
سَلِ الرُّومَ عَنْكُمْ يَوْمَ "دَامَانَ" هَلْ لَكُمْ
وَيَوْمَ "الظُّلِّيَّاتِ" الْمُضَرَمَ جَمْرُهُ
وَيَوْمَكُمْ فِي جَنْبِ "تِيَجْجَه" فِيهِمْ
إِذَا أَضْرَمُوا نَارَ الرَّصَاصِ عَلَيْكُمْ
وَأَنْ حَصَّنُوا حَوْضَ الْمُنِيَّةِ جِئْتَهُمْ
كَأَنَّ عُلُوجَ الرُّومِ مِمَّا صَبَبْتُمْ
كَأَنَّهُمْ بَيْنَ الْمَصَارِعِ عُدْوَةٌ
كَأَنَّ بَنِي الرُّومِ ابْنِ عَيْصُو غُدِيَّةً
كَأَنَّهُمْ بِالْحَتْفِ صَابَتْ سَحَابَةٌ
فَكُلُّكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ مُوَكَّلٌ
وَلَمْ يَكُ فِي الإِحْجَامِ إِنْقَاءٌ مُنْتَهَى
حَرَامٌ عَلَيْكُمْ تَرَكُ أَهْلِ بَرَازِكُمْ
كَأَنَّكُمْ جُنُ الْبِدِيِّ إِذَا بَدَا
وَكُلُّكُمْ تَحْتِ الدُّحَانِ غَضَبَنْفَرٌ
وَأَنْ تَحْلُبُوا "الأَغْرَاسَ" اَعْدَدْتُمْ لَهَا
وَأَنْ يَزِيمَ "الْبَارُودُ" اصْغَيْتُمْ لَهُ
تَرُونَ بِأَبْصَارِ الْحَقَائِقِ تَحْتَهُ
فَلِلَّهِ مَا فِيهِنَّ مِنْ كُلِّ لَدَّةٍ
صَوَاعِقَ حَتْفِ سُقْمِ أَنْفَاسِكُمْ تُبْرِي
صِيَاخَ بِنَاتِ الْمَاءِ أَصْبَحْنَ فِي قَفْرِ
أَدَافِعَ أُمَاتِ الدَّوَابِّ بِالنَّحْرِ
وَمَا قَدْ فَعَلْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ مِنَ الأَمْرِ
نُكُوصٌ لِإِنْقَاءِ النُّفُوسِ مِنَ الدُّعْرِ
فَهَلْ خِمْتُمْ مِنْ مُصْطَلَى ذَلِكَ الْجَمْرِ
وَهَلْ هُوَ إِلَّا يَوْمَ رَاغِيَةِ الْبَكْرِ
حَمَلْتُمْ عَلَيْهِمْ حَمَلَةَ الأَسَدِ فِي الْخَدْرِ
مَنْ الْحِصْنِ وَرَادَ الْمُنِيَّةِ لِلْعُفْرِ
عَلَيْهِمْ جُدُوعُ النَّخْلِ شَائِلَةٌ الْعُفْرِ
هَجَائِنُ عُفْرَى بَيْنَ أَكْثِبَةِ عُفْرِ
تُعَلُّ رَحِيْقًا ظَلَّ يُمَزَّجُ بِالصَّبْرِ
عَلَيْهِمْ وَمَا أَدْرِيكَ مَا هِيَ فِي الْكِسْرِ
بِتَقْدِيمِ نَفْسٍ لَأ تَكْلِفُ بِالدَّمْرِ
وَلَمْ يَكُ فِي الإِفْدَامِ مَا بِالبُكََا يُزْرِي
مَنْ اللَّيْصِ إِلَّا وَهِيَ صَرَعَى عَلَى الْعُفْرِ
عَجَاجُ الْمَنَايَا فِي مَلَاحِفِهِ الْكُدْرِ
إِذَا مَا الدُّحَانُ امْتَدَّ كَالْعَمَدِ الْعُبْرِ
رِقَابَ نُحُورٍ لَأ تُصَانُ عَنِ النَّحْرِ
مَسَامِعَ مَا فِيهِنَّ عَنْ ذَلِكَ مِنْ وَقْرِ
نَخِيلَ جِنَانِ الخُلْدِ دَانِيَّةَ الْوَقْرِ
تَدُومُ بِمَا فِيهِنَّ مِنْ يَانِعِ البُسْرِ

تَخَالُونَ رِضْوَانًا نَحَا فَتَحَ خُلْدِنَا
يُسَوِّبُهُمْ يُعْلَى الرَّطَانَةَ فِيهِمْ
وَسَمُّ جَشَا الْبَارُودِ أَشْهَى لَدَيْكُمْ
فَمَا يَوْمُكُمْ بِ"أَنْوَارٍ مَاشٍ" عَلَيْهِمْ
تَمَشُّوهُمْ فِي كُلِّ رَمَضَاءٍ مَازِقِ
وَتَقْرُوهُمْ دُهُمَ الْقَوَالِبِ مَجَّهَا
وَمَا الصَّيْلَمُ الطَّلْعَاءُ غَيْرُ قِتَالِكُمْ
وَأَيَّامُكُمْ فِي غَيْرِ هَذَا عَلَيْهِمْ
سَمَحْتُمْ بِأَرْوَاحٍ يُضَنُّ بِمِثْلِهَا
عَلَى مِثْلِ لَيْلَاهُنَّ يُرْدَى مَحَبَّةً
أَدْلَاءً عَلَى مَنْ يُؤْمِنُونَ أَعْرَةً
إِذَا جِئْتَهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ فَنَفَعُهُمْ
فَلَوْ رَدَّ فِي خَيْرِ الْبَرِيَّةِ رُوحُهُ
فِدَى لَكُمْ الْأَقْوَامُ مِنْ كُلِّ مَعْشَرٍ
فَكَمْ نَوَّهَ الْهَادِي مِرَارًا مُبَشِّرًا
أَيَّا بَائِعِي الْأَرْوَاحِ فِي ذَاتِ رَبِّهِمْ
فَارْدَيْتُمْ فِي الطَّوْعِ وَالرُّشْدِ أَنْفُسًا
شَفَى النَّفْسَ مِيَّ مَا هُنَالِكَ مِنْكُمْ
عَلَى مَيْتِكُمْ فَلَيْبِكِ مَنْ كَانَ بَاكِيًا
أَلَا هَكَذَا يُلْفِي الْجِهَادُ وَمَنْ يَكُنْ
بِأَمْثَالِكُمْ أَهْلُ الشَّهَادَةِ مُحْتَمٍ
فَمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ
فَأَبْلَاكُمْ الرَّحْمَنُ خَيْرٌ بِلَانِهِ
تُرِيدُونَ إِخْفَاءَ الْوِلَايَةِ مِنْكُمْ
يُلُوحُ شُعَاعُ النُّورِ فَوْقَ وُجُوهِكُمْ
فَلِلَّهِ مَا تُخْفُونَهُ مِنْ نَفُوسِكُمْ
فَلَا تَهِنُوا فِي الرُّومِ الْأَعْدَا فَإِنَّهُمْ

مُسَوَّى بِأَطْرَافِ الْجِيُوشِ عَلَى الْحُفْرِ
فَتَاتِي الْمَنَايَا الْحُمُرُ شَائِحَةً الْقَدْرِ
مِنَ الشَّمِّ مِنْ أُمَّ الرِّبَابِ وَمِنْ هَرِّ
هَنِيئًا، وَلَكِنْ كَانَ ذَا مَرْكَبٍ وَعَرٍ
كَمَا امْتَدَّ فَوْقَ النَّارِ مُسْتَصَعَبُ الْجِسْرِ
لِحُبِّهِ الْمَذَاقِ الصُّفْرُ مِنْ ذَائِبِ الصُّفْرِ
لَهُمْ يَوْمَ حِصْنِ الْبِيرِ مِنْ جَانِبِ السِّدْرِ
تُذَكِّرُنَا أَيَّامَ طَاعِيَةِ الْحِجْرِ
أَبْعَدَ عَرُوسٍ يُقْتَتِي جَيْدُ الْعِطْرِ
وَيَزَعُقُ مِنْ مِرِّ الرَّدَى مُزَعِقُ الْمُرِّ
عَلَى الْأَشْقِيَاءِ الْمُلْحِدِينَ ذَوِي الْكُفْرِ
وَإِنْ جِئْتَهُمْ لِلْمُشْرِكِينَ فَبِالضَّرِّ
إِذَنْ لَا صُطْفَاكُمْ دُونَ أَبْنَاءِ ذَا الدَّهْرِ
وَفِي كُلِّ قَدْرِ غَيْرِ أَصْحَابِ ذَا الْقَدْرِ
وَلَا مِينََ فِيمَا قَالَهُ نُخْبَةُ النَّضْرِ
بِكُمْ مُحْتَمٍ مِنْ مَكْرٍ كُلِّ أَخِي مَكْرٍ
شَرَاهُنَّ بِالْجَنَّاتِ أَفْضَلُ مَنْ يَشْرِي
وَوُئِبِكُمْ نَحْوَ الْعِدَا وَثَبَّةَ النَّمْرِ
وَفِي نَهْجِكُمْ فَلَيْدُخْلُنْ طَالِبُ الْخَيْرِ
مَطَالِبُهُ مِنْ غَيْرِ ذَا فَهَوَ ذُو نَكْرِ
مِنَ السُّوءِ وَالْمَكْرُوهِ آخِرَةَ الْعُمْرِ
صَبُورًا وَأَرْبَابُ النَّفَاقِ بِلَا صَبْرِ
وَلَا زَالَ يَجْرِي فِيكُمْ مَنِبْتُ الْعُمْرِ
وَهَلْ يَخْتَفِي عَنْ نَاطِرِ مَطْلَعِ الْفَجْرِ
وَيُبْدِي مُحْيَا الْمُرءِ مَا كَنَّ فِي الصِّدْرِ
وَلِلَّهِ مَا تُبْدُونَ مِنْ أَمْرِهَا الْأَمْرِ
مِثْلِكُمْ فِي مُولِمِ الْقَحِّحِ وَالْعَقْرِ

وَتَرْجُونَ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَمَا لَهُمْ
 فَمَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْفَخْرِ يُدْلِي بِخُطْبَةٍ
 عَلَى نَصْرِكُمْ مِنْ قَبْلُ مَنْ كَانَ مُفْسِمًا
 وَإِنْ يُكْشِفِ اللَّهُ الْعُبَارَ عَلِمْتُمْ
 إِذَا نَامَتِ الْأَعْدَاءُ لَا تَقْرُبُوا الْكُرَى
 وَأَرْخِصْ بِقَتْلِ مَنْ كَانَ كَاسِبٍ مَنْظَرٍ
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَغْشَى كَرِهَةً نَفْسِهِ
 وَإِنَّ الْهُوَيْنَا غَيْبًا مُوهِنٌ الْقُوى
 فَأَرْضَيْتُمْ الرَّحْمَنَ لِلَّهِ دَرْكُمُ

هُوَ اللَّيْلُ يَحْوِي الْخَلْقَ مُلْكًَا بِهِمَّةً
 فَمَنْ لَمْ يُطَاوِعْ هِمَّةَ الْقَوْمِ أَصْبَحَتْ
 بِهِ اجْتَمَعَتْ بَعْدَ افْتِرَاقٍ وَلَا وَنَتْ
 وَمَنْ مِثْلُ مَا الْعَيْنَيْنِ مُلْكًَا وَحِكْمَةً
 هُوَ الْبَحْرُ وَالْبَاقِي سَرَابٌ بِقِيَعَةٍ
 هُوَ الْبَدْرُ وَالْبَاقِي السُّهَاءُ فِي سَحَابَةٍ
 هُوَ الْقَطْرُ وَالْبَاقِي هُوَ الطَّلُّ مُوزَعًا
 هُوَ اللَّيْثُ وَالْبَاقِي هُوَ الدِّيبُ خَافِتًا
 هُوَ الصَّفْرُ وَالْبَاقِي عَصَافِيرُ رَدَدَتْ
 حَبَاهُ الْهُدَى مُهْدِي الْهِدَايَةِ نَاشِئًا
 إِذَا مَا دَجَى الْأَجْهَالِ أَرْخَتْ سُتُورَهَا
 إِذَا مَا سِنُو الْإِمْحَالِ أَبَدَتْ نُيُوبَهَا
 تُسَعَّرُ وَهْنَا فِي ذُرَى الشَّمِّ نَارُهُ
 كَأَنَّ الْجِفَانَ الْغُرَّ وَالنَّاسَ حَوْلَهُ
 كَأَنَّ الْقُدُورَ الرَّاسِيَاتِ لَدَيْهِمْ
 تَبِيْتُ الْأَوَانِي نَازِحَاتِ صَلِيبِهَا
 ثِمَالُ الْيَتَامَى فِي السِّنِينَ إِذَا غَدَتْ

وَيَحْمِيهِ مُلْكًَا بِالسُّرْنَجِيَّةِ الرَّهْرِ
 تَلِمُ بِهِ بِيضُ الْمُدَافِعِ بِالْقَهْرِ
 مُجْمَعَةً بِالْإِفْكِ تَقْضِي وَبِالْأَسْرِ
 وَعِلْمًا ثَلَاثًا قَدْ حَوَتْ خُطَّةَ الْقَهْرِ
 وَأَيْنَ سَرَابُ الْقَاعِ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ
 وَأَيْنَ السُّهَاءُ فِي الْغَيْمِ مِنْ طَلْعَةِ الْبَدْرِ
 وَمَا مُوزَعَاتُ الطَّلِّ مِنْ دِيَمَةِ الْقَطْرِ
 وَأَيْنَ حُفُوتُ الدِّيبِ مِنْ صَوْلَةِ الْغُرِّ
 وَحَاهَا وَمَاذَا عِنْدَ صَرَصَرَةِ الصَّفْرِ
 فَأَصْبَحَ يُغْرِي بِالضَّلَالِ الَّذِي يُغْرِي
 تَرَى الشَّيْخَ مَا الْعَيْنَيْنِ يَفْرِي الَّذِي يَفْرِي
 تَرَى الشَّيْخَ مَا الْعَيْنَيْنِ يَفْرِي الَّذِي يَفْرِي
 إِذَا النَّارُ فِي الشَّفَانِ تُخْبَأُ فِي الْكِسْرِ
 جِفَانُ سُلَيْمٍ وَالشَّيَاطِينُ فِي الْقَصْرِ
 جَوَابِ حَبَاهَا الرَّعْنُ مَا كَنَّ فِي الصَّخْرِ
 كَأَنَّ دُلِيَّ الشَّاءِ تَنْزُحُ مِنْ تَهْرِ
 صَرَاصِرُ تُرْدَى بِالْمَقْلِ وَبِالْمُتْرِي

فَأَحْيَيْتَ أَشْلَاءَ الشَّرِيعَةِ بَعْدَمَا غَدَتَ جَيْفًا مَأْكُولَةَ الدَّيْبِ وَالنَّسْرِ
وَأَبْدَيْتَهَا بَعْدَ انْمِحَاءِ رُسُومِهَا فَأَمْسَتْ كَشْمَسِ الصَّحْوِ فِي أَوَّلِ الظُّهْرِ
وَكَمَّكَ كَفُّ تَقَلُّبِ اليُسْرِ عُسْرَةً وَكَفُّ تَحِيلِ العُسْرِ أَرْدِيَّةَ اليُسْرِ
وَإِنْ يُظْهِرِ الجَبَّارُ تَصْعِيرَ خَدِّهِ أَقِيمَ صَفَا أوداجِهِ مِنْكَ بِالْفَقْرِ
وَعِنْدَكَ تَقْوِيمُ العُيُونِ وَطِمْهَا إِذَا هَمَّتِ الأَمْلَاقُ بِالنَّظْرِ الشَّرِّ
جُبِلَتْ عَلَى جَبْرِ الكَسِيرِ وَرَمَهُ فَهَلَّا دَعَاكَ العَالَمُونَ أَبَا جَبْرِ
فَهَذَا وَلَا زِلْتَ الكَمَالَ وَلَا وَنْتَ خِصَالِكَ لَا يُحْصِينَ بِالنَّظْمِ وَالتَّنْثِيرِ
وَلَا زِلْتَ مَقْصُودًا بِكَلِّ فَضِيلَةٍ وَبِالنَّصْرِ
وَلَا زِلْتَ مَنْصُوبًا عَلَى المَدْحِ بَيْنَنَا وَمَخْصُوصَ نِعَمِ الجَاذِمِ الفِعْلِ بِالأَمْرِ
وَلَا زِلْتَ زِينًا فِي المَعَارِفِ لِلوَرَى إِذَا مُتَكَرَّاتُ الدَّهْرِ أَصْبَحْنَ فِي كَثْرِ
وَيَا مُنْتَهَى فِيمَنْ أَعْلَى وَلايَةِ وَدَاحِسُهَا يَوْمَ الرِّهَانِ بِهَا تَجْرِي
أَمَانًا، فَمَنْ أَمْنَتْهُ كَانَ آمِنًا مِنَ السُّوءِ مَا نِيلَ المُؤْمَلُ بِالشَّعْرِ
وَنَيْلُ بَتُولٍ لَا تُنَالُ بِحِيلَةٍ وَلَكِنَّهَا بِالْفَضْلِ تُعْطَى بِلا مَهْرٍ
وَبَعَثُ نَسِيمِ الرِّيحِ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكُمْ لِإِبْرَادِ قَلْبِ مِنْكَ فِي لَاعِجِ العَقْرِ
وَلَا زِلْتَ مَكْلُوءَ الجَوَانِبِ مَا انْتَهَى إِلَيْكَ مَسِيرُ الخَائِفَاتِ مِنَ الوَزْرِ
فَخُذْهَا يَلُوحُ البَدْرُ فَوْقَ جَبِينِهَا وَيَعْبُقُ مِنْ أَرْدَائِهَا طَيْبُ النَّشْرِ
وَلَمْ تُنْهَ مَا أُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ رِفْعَةٍ وَلَوْ مُدَّ مَا فِي طَيْهَا كَامِلَ النَّشْرِ

4. يقول محمد البيضاوي الجكني في رثاء عمه شهيد معركة النيملان التي استشهد فيها كثير من

المجاهدين:

رَدُّوا فَرَنْسَا عَنْ حَرِيمِ دِيَارِهِمْ

البحر: الكامل – القافية: متواتر

بِاللهِ رَبِّكُمَا أَخِي المُورِتَانِي قِفْ بِأَلْوِيَّةِ بِمَرْبَعِ النِّمْلَانِ
وَالْقَمِ نَرَى قَدْ حَصَبْتِ حَصْبَاؤُهُ بِدَمِ الشَّهِيدِ الطَّالِبِ الجَكَانِي...

مَنْ كَانَ لِلْعُلَيَاءِ يَدَأْبُ جَاهِدًا حَتَّى اسْتَبَاحَ بِهَا أَعَزُّ مَكَانٍ
 يَرْمِي الْعَدُوَّ بِنَحْرِهِ وَرِصَاصِهِ وَبِبَاسِهِ يُصَلِّيهُ وَالنَّيْرَانِ
 قَدْ بَاعَ فِيهِ النَّفْسَ وَهِيَ فَتِيَّةٌ كَيْمَا تَنَالَ سَوَابِعَ الرِّضْوَانِ
 وَأَعِطِفْ عَلَى الشُّهَدَاءِ مِنْ أَصْحَابِهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَادِي الْعَظِيمِ الشَّانِ
 وَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِنْ عَصَبَةٍ دَفَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْأَوْطَانِ
 رَدُّوا فَرَنْسَا عَنْ حَرِيمِ دِيَارِهِمْ وَقَضَوْا عَلَمَهَا سَاحَةَ الْمَيْدَانِ

5. يخاطب الصوفي بن محمد مختار اليعقوبي الشيخ ماء العينين قائلاً:

عَلَى النَّصَارَى الْكَافِرِينَ أَعْرَةً

البحر: الكامل – القافية: متواتر

ذَرَفَتْ دُمُوعُ الْقَلْبِ وَالْعَيْنَانِ لَمَّا نَأْتَكَ مَرِيضَةٌ الْأَجْفَانِ
 تُبْدِي إِذَا ضَحِكْتَ إِلَيْكَ مُفَلَّجًا عَذَبَ الْمَذَاقِ مُؤَشِّرَ الْأَسْنَانِ
 حَوْذُ تُبَارِي الْبَدْرَ عِنْدَ تَمَامِهِ وَإِذَا تَمَيْسُ، تَمَيْسُ كَالْوَسْنَانِ
 مَا إِنْ عَلِمْتُ وَلَا شَعَرْتُ بَيْنَنَا حَتَّى نَظَرْتُ أَوَائِلَ الْأَطْعَانِ
 فَبَقِيْتُ فِي دِمَنِ الدِّيَارِ مُتَمِيمًا حَرِقَ الْحَسَا مِنْ لَوْعَةِ الْأَخْرَانِ

... دَعَهَا إِذَا مَا قَدْ يَبَسَتْ مِنْ أَتْنَهَا تَثْنِي الْعَنَانَ إِلَيْكَ بِالْإِحْسَانِ
 وَادْكُرْ لِسَيِّدِنَا الْوَلِيِّ مَفَاحِرًا حَازَتْ لَهُ فَضْلًا عَلَى الْأَقْرَانِ
 نَالَ الْعُلُومَ بِأَسْرَهَا وَكَذَا التُّقَى زَمَنُ الصِّبَا وَتَعَلَّمُ الْفُرَّانِ
 فَالْعَقْلُ فِيهِ سَجِيَّةٌ وَكَذَا السَّخَا وَالْجِلْمُ دَيْدَنُهُ مَعَ الْإِخْوَانِ
 قَدْ طَلَّقَ الدُّنْيَا لِلْآخِرَى وَالْوَرَى مِنْ حُبِّهَا فِي لَوْعَةِ وَهَوَانِ
 وَرِثَ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرَ الْوَرَى صَلَّى عَلَيْهِ مُنْزِلُ الْفُرْقَانِ
 وَقَدْ افْتَقَى آثَارَهُ وَطَرِيقَهُ كَلَّا بِلَا زَيْدٍ وَلَا نُفْصَانِ
 إِنَّ الْخِلَافَةَ حِينَمَا جُعِلَتْ لَهُ أَوْفَى بِدِمَّتِهَا عَلَى الْإِتْقَانِ
 مَلَأَ الْبِلَادَ عَدَالَةً وَمَهَابَةً وَنَفَى الْعِدَى مِنْ سَائِرِ الْبُلْدَانِ

نِعْمَ	الْجَمَاعَةُ	قَوْمُهُ	أَهْلُ	الْوَفَا	وَالصَّبْرِ	عِنْدَ	تَقَدُّمِ	الْفُرْسَانِ
قَوْمٌ	إِذَا	لَاقُوا	جِيُوشَ	عَدُوِّهِمْ	يَتَبَادَرُونَ	تَبَادُرَ	الْعُقْبَانِ	الْعُقْبَانِ
وَإِذَا	رَأَوْا	أَحَدًا	يَخُونُ	بِأَرْضِهِمْ	سَلُّوا	السُّيُوفَ	لِذَلِكَ	الْإِنْسَانِ
وَعَلَى	النَّصَارَى	الْكَافِرِينَ	أَعَزَّةً،		وَأَذَلَّةً	لِعِصَابَةِ	الْإِيمَانِ	
جَاءَ	النَّمَاءُ	وَالأَمْنُ	عِنْدَ	مَجِيئِهِمْ	بِمَجِيئِهِمْ	ذَلَّتْ	ذُوو	الْعُدْوَانِ
فَلَكُمْ	لَهُمْ	مِنْ	مَوْطِنٍ	غَاطَ	النَّصَا	رَى	مِثْلَ	يَوْمِ "الشَّيْخِ" وَ "المِيثَانِ"
أَيَّامَ	"ذِي	الضَّرْسِ"	الشَّهْرِ	وَجِيئِهِ	فَهُمْ	مُرِيدُوا	الشَّيْخِ	ذِي
وَإِذَا	سَأَلْتَ	عَنْ	أَمْرِهِمْ	وَطَّرِيقِهِمْ	وَالْقَائِمِينَ	بِشْرَعَةٍ	الرَّحْمَنِ	الْعِرْفَانِ
شَيْخٌ	مِنْ	شَيْخِنَا	مَاءِ	الْعُيُونِ	لَهُمْ	بِلَا	مَيْنٍ	وَلَا
فَهُوَ	المُجَدِّدُ	وَالْوَسِيلَةُ	بَيْنَنَا	وَصَوْلُهُ	مَعَ	رَبِّنَا	وَحَلِيقَتُهُ	الْعَدْنَانِي
خَيْرِ	الْبَرِيَّةِ	جَدِّهِ	وَنَبِيِّهِ		صَلَّى	عَلَيْهِ	مُنَزَّلُ	الْقُرْآنِ

6. قال عبد الحي بن التاب الناصري الأنتابي يمدح أحمد بن الديد في مقاومته للنصارى:

كَمْ تَرَكْتَ عَلَى النَّصَارَى حُصُونَهُمْ رَمَادًا

البحر: الوافر - القافية: متواتر

لَيْنَ	هَبَّتْ	حَرَائِدُنَا	تَهَادَى	هَمَى	جَفْنِي	وَقَدْ	هَجَرَ	الرُّقَادَا
حَرَائِدُ	كَالْجُمَانِ	وَكَاللَّالِي	تَرَكْنَ	سَدَادَ	كُلِّ	حِجَى	فَسَادَا	فَسَادَا
إِذَا	هُنَّ	ابْتَسَمْنَ	لِذِي	ارْعَوَاءِ	عَلَى	العِصِيَانِ	حِينِيذِ	تَهَادَى
بِيَدِي	أَشْرٍ	مَنَابِتُهُ	تَرَاهَا	حَكَتْ	حُمَمُ	البَشَامِ	ضُحَى	سَوَادَا
تَرَى	أَثَرَ	اللبَّاسِ	وَهَنَّ	بِيضُ	عَلَى	الأجْسَادِ	تَحْسِبُهُ	مَدَادَا
فَدَعُ	تِذْكَارَهُنَّ	وَسِرَّ	صَبَاحًا	إِلَى	بَابِ	الأمِيرِ	تَرَى	المُرَادَا
يَمِينًا	بِالذِي	خَلَقَ	العِبَادَا	وَمَنْ	جَعَلَ	الْبِلَادَ	لَهُمْ	مِهَادَا
وَمَنْ	جَعَلَ	الرَّوَايِي	مُثَبَّتَاتِ	وَطَوَّقَ	فَوْقَهَا	سَبْعَا	شِدَادَا	شِدَادَا
لَمَّا	عَدِمَ	امْرُؤُ	يَوْمًا	أُنِيخَتْ	نَجَائِبُهُ	بِبَابِكَ	مَا	أَرَادَا

عَطَاؤُكَ لَا يُخَصُّ بِهِ زَمَانٌ فَلَا رَجَبًا يَخُصُّ وَلَا جُمَادَى

وَكَمْ يَوْمًا تَرَكْتَ عَلَى النَّصَارَى
وَأَنْ نَادَيْتَ بِاسْمِكَ يَوْمَ رَوْعِ
وَدَأْبِكَ أَنْ تَدْبَّ عَنِ الزَّوَايَا
وَأَهْلُ الْجُورِ كُنْتَ لَهُمْ كَنُودًا
وَوَلَاكَ الْإِلَهَ وَأَنْتَ أَهْلُ
وَمِنْ رَأْسِ الْكُدَى مَهْمَا أَتَانَا
وَذَا بَيْتُ تَضَمَّنَهُ مَعَالِي
"تَزَوَّدَ مِثْلَ أَبِي أَبِيكَ فِينَا
وَقَالَ اللَّهُ مِنْ حَسَدِ الْأَعَادِي
بِجَاهِ شَفِيعِنَا صَلَّى عَلَيْهِ
مُعَايِنَةً حُصُونَهُمْ رَمَادَا
تَسَاقَطَتْ الْكُمَاهُ إِذَنْ فُرَادَى
وَلَمْ تَأْخُذْ بِذَلِكَ لَهُمْ لِيَادَا
وَأَهْلُ الْحَقِّ كُنْتَ لَهُمْ عِمَادَا
لَهَا قِدْمًا لِأَمْرِكَ لَا عَنَادَا
صُرَاخُ مَا الْمَفْرُ وَمَنْ يُنَادَى
بِهِ ذَرْبٌ مِنَ الْقُدَمَاءِ شَادَا
فَنِعَمَ الزَّادُ زَادُ أَبِيكَ زَادَا"
وَكَيْدِهِمْ وَأَلْهَمَكَ الرَّشَادَا
وَسَلَّمَ دُو الْعَطَاءِ وَلَا نَفَادَا

7. ها هو الشيخ سيدي محمد بن الشيخ سيديا يقول :

هَمَّاتَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ

البحر: الكامل – القافية متواتر

مَرَجَ الدُّمُوعَ بِمُسْبَلَاتِ دِمَاءِ مُتَلَهِّقًا مُتَنَقِّسٌ الصُّعْدَاءِ
لَمَّا رَأَى سَجْفَ الْحَبِيبَةِ قَوَّضَتْ زَوْجَ السَّحَابِ مِنْ سَنَا الْجُوزَاءِ

وَجَرَى الْهَيَاءَ عَلَى الصَّفَاءِ كَمَا جَرَى (دَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ)³
 لَمَّا رَأَى مَا شَقَّهُ مِنْ بَيْنَهَا كُلُّ مِنَ الْأَحْبَابِ وَ النَّصْحَاءِ
 أَغْرُوهُ بِالصَّبْرِ الْجَمِيلِ وَصَبْرُهُ مَهْمَا تَوَقَّعَ رِحْلَةَ الْحَسْنَاءِ
 حَلَّتْ عُرَاهُ فَكَادَ أَنْ يَلْقَى الَّذِي لَأَقَاهُ عُرْوَةٌ⁽⁴⁾ مِنْ هَوَى عَفْرَاءِ
 لَا شَيْءَ أَبْحُ مِنْ نَوَى أَسْمَاءِ إِلَّا انْطِمَاسُ الْمَلَّةِ الْبَيْضَاءِ⁵
 وَتَهْدُمُ الْأَرْكَانَ مِنْهَا بَعْدَ مَا قَدْ شَادَهَنَّ مُتَمِّمَ الرُّسْلَاءِ
 يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ فِي الْبِيدَاءِ تُطَوَى لَهُ الْبِيدَاءُ بِالْوَجْنَاءِ⁶
 تَخْدِي بِهِ فِي بَطْنِ كُلِّ تَنُوفَةٍ دَوِيَّةٍ مُعْبَرَةٍ الْأَرْجَاءِ⁷
 تَسِمُ الرِّغَامَ كَأَنَّمَا تَخْشَى مَتَى تَمَسَّسُهُ لَدَعُ الْحَيَّةِ الرَّقْطَاءِ⁸
 بِمَنَاسِمِ تَضَعُ الْحَصَى مُتَفَلِّلاً نِيْطَتْ بِكُلِّ عَجَايَةِ سَمْرَاءِ⁹
 إِنَّ آنَسْتَ ظِلَّ الْقَطِيعِ مُرَوِّحًا زَقَّتْ زَفِيْفَ الْهَيْقَةِ السَّقْفَاءِ¹⁰
 وَلَرَبَّمَا وَخَدَتْ مُوَافِقَةً لِمَا فِي نَفْسِ رَاكِبِهَا بِلَا إِنْمَاءِ¹¹
 فَكَانَ مُطْلِعًا عَلَى أَسْرَارِهِ فِي سِرِّهَا يُنْبِي بِمَا هُوَ شَاءِ

هذا الشطر لابراهيم بن خفاجة الاندلسي في ديوانه من أبيات تعتبر من روائع الوصف:³

اللَّهُ نَهْرٌ سَالٌ فِي بَطْحَاءِ أَشْهَى وَرُودًا مِنْ لَمَى الْحَسْنَاءِ
 مُنْعَطِفٌ مِنْ أَسْرِ السَّوَارِكَانَةِ وَالرَّهْرُ يَكْنُفُهُ مَجْرُ سَمَاءِ
 قَدْ رَقَّ حَتَّى ظَنَّ فُرْصًا مُفْرَعًا مِنْ فِضَّةٍ فِي بُرْدَةٍ خَضْرَاءِ
 وَالرِّيْحُ تَعَبَثُ بِالْغُصُونِ وَقَدْ جَرَى دَهَبُ الْأَصِيلِ عَلَى لُجَيْنِ الْمَاءِ

⁴ هو عروة بن الورد / أحد الصعاليك المشهورين بالفتك والفروسية ومع ذلك لاقى في شأن عفراء ما لاقى. وهو شاعر جاهلي مشهور

⁵ الدين الإسلامي الحنيف

⁶ الوجناء: المطية الفارسة الضخمة العارضين /د. خليل الجر/المعجم العربي الحديث/مكتبة لاروس – باريس طبعة 1978. مادة وجن

⁷ الوخد: ضرب من المشي/التنوفة: البيداء التي لا ماء بها ولا أنيس وإن كانت معشبة، وفيها مجتمع الكلاب لبعدها من العمران.

⁸ الرغام: الثرى

⁹ متفلا: منكسرا/ نيطت: علفت /العجاية: عصب في باطن يد الناقة

¹⁰ زفت: أسرع المشي /الهيقة: مؤنث الهيق: وهو من النعام المفراط الطول. والسقفاء: طويلة العنق.

¹¹ وخذت: أسرعت واسعة الخطو

وَكَاَنَّ	سِنُورًا	بِمَجْرِي	ضِفْرِهَا	تَخْشَاهُ	حِينَ	تَهْمُ	بِالْإِبْطَاءِ
بَلِّغْ	لِمَنْ	لَاقَبْتَ	مِمَّنْ	يَدَّعِي	إِنْ	لَمْ	يَضَنَّ
أَنَّ	اتَّبَاعَ	الْمُصْطَفَى	وَصِحَابِهِ	وَمَنْ	اِقْتَدَى	بِهِمْ	مَنْ
فِي	وَضَعِ	أَسْلِحَةَ	بِهَا	عَزُّوا	عَلَى	مَنْ	سَامَهُمْ
مَيِّ	التَّحِيَّةُ	وَالسَّلَامُ	وَأَنَّهُ	تَاللَّهِ	أَكْذَبُ	مَنْ	عَلَى
مَا صَانَ	أَحْمَدُ	وَالصَّحَابَةُ	دِيْنَهُمْ	إِلَّا	بِعِزِّ	اللَّهِ	ذِي
وَبَوَاتِرٍ	وَمَوَارِنٍ	مَسْنُونَةٍ	أَحْسَابُهُمْ	وَسَوَابِغٍ	وَسَوَابِقٍ	وَأَبَاءٍ	13
وَمُدَجَّجِينَ	كَرِيمَةٍ	أَحْسَابُهُمْ	شُمَّمٍ	الْأَنْوَابِ	أَعِزَّةٍ	شُجَعَاءٍ	14
مَنْ	كُلِّ	أَبْلَجٍ	خَائِضٍ	عَمَرَ	الْوَعَى	مُتَانِيًّا	بِسَكِينَةٍ
يَلْقَى	الْعَدَى	فِي	كَثْرَةٍ	مُتَبَسِّمًا	صَوَّبَ	الْصُّفُوفِ	تَبَسُّمُ
يَسْطُو	عَلَى	سَاطِ	جَمُوحٍ	سَاحٍ	كَالسَّيِّدِ	بَادِرَ	غَفْلَةً
أَوْ	صَافِنِ	جَزْدَاءَ	سَالِمَةَ	الشَّظَى	تَعْدُو	هُوِي	اللَّقْوَةِ
بِمُهَنْدٍ	عَضْبٍ	كَأَنَّ	بَرِيْقَهُ	وَمَضُ	الْبُرُوقِ	بِثَّرَةٍ	وَطَفَاءٍ
وَإِذَا	الْكُمَاهُ	الصَّيْدُ	دَاجُوا	أَكْوَسًا	مَمْلُوءَةً	مِنْ	عَلَقَمِ
وَتَهَاوَتِ	الْقُضْبَانُ	فِي	رَهَجٍ	الْوَعَى	بِيضًا	هُوِي	الشُّهْبِ
وَاسْتَكَّتِ	الْأَذَانُ	مِنْ	ضَجَجِ	الطَّبَى	وَتَدَحَّرَجَتْ	مَقْطُوعَةً	الْأَعْضَاءِ

12 هل كان سيدنا، بحدسه العبقري، متنبئًا بالغزاة الفرنسيين ومهادنيهم، ممن جاؤوا بعده، ذلك ما تصدقه الوقائع والأحداث فهو يحث الشناقطة على جهاد النصارى المستعمرين، ويحذر من التعامل معهم، فضلا عن تأييدهم وموالاتهم.... ويحاور في هذا النص المثبتين عن الجهاد ومقاومة الاستعمار مهما كانت ذرائعهم وشبههم.

13 بواتر: قواطع/موارن: المارن هو اللذن وهو اللين في صلابته/السوابغ: الدروع الضافية/السوابق: الخيل العتاق.

14 مدججين: مثقلين بالسلاح

15 صافن: الخيل الواقفة على ثلاثة أقدام/اللقة الفتخاء: العقاب اللينة السريعة

16 مهند عضب: سيف هندي قاطع/ ثرة الوطفاء: السحاب الغزيرة المطر

17 رهج الوعى: غبار الحرب وشغبها،

تُفِيهِ أَطْيَبَ حَاطِرٍ مِنْهُ لَدَى أَهْلِيهِ فِي جِدَةٍ لَهُ وَرَحَاءِ
فِي ظِلِّ مُرْتَفِعِ الْعِمَادِ مُمَرِّدٍ مُتَوَسِّدًا يَدَ خَدَلَةٍ هَيْفَاءِ¹⁸
وَإِذَا الْمُنِيَّةُ قَدْ رَأَاهَا غَيْرُهُ صَابًا رَأَاهَا هُوَ كَالصَّهْبَاءِ¹⁹
لِيَقِينَهُ أَنْ الْمُجَاهِدَ مَيِّتًا أَوْ قَاتِلًا قَطْعًا مِنَ السُّعْدَاءِ
فَبِدَا يَكُونُ النَّاسُ نَاسًا لَا بِمَا مِنْ ذِلَّةِ أَلْفِ الْأَوَانِ أَوْلَاءِ
لَا حُرٌّ يَرْضَى مَا رَضِيْتُمْ أَنْتُمْ مِنْ تَهَبِ أَمْوَالٍ وَسَفْكِ دِمَاءِ
وَهُجُومِ دُورٍ وَابْتِرَازِ مَلَابِسِ وَقِرَانِ شَيْبٍ وَاسْتِبَاءِ نِسَاءِ
وَأَلِيمِ ضَرْبٍ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْعِصِي وَبِالْمُسْلِمِينَ بِمَسْجِدِ
وَتَرَى جَمَاعَةَ مُسْلِمِينَ بِمَسْجِدِ شَمِّ الْأُنُوفِ أَعْرَةَ الْأَبَاءِ
وُقُرًا كَأَنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ هِمَّائِهِمْ بِالنَّجْمِ وَالْجُوزَاءِ
وَإِذَا تَقُولُ لِبَعْضِهِمْ لِمَ؟ كَاذَ أَنْ يَزِمِيكَ بِالنَّسْرَيْنِ وَالْعَوَاءِ²⁰
فَتَخَالُ أَنْ الضَّيْمَ فِي أَكْفَانِهِمْ مُسْتَوْدَعٌ مُسْتَوْدَعِ الْعُنُقَاءِ
حَتَّى إِذَا نَظَرُوا إِلَى مُتَقَلِّصٍ أَهْدَامُهُ ذِي وَفْرَةٍ شَعْنَاءِ²¹
وَلَدَتُهُ أُمَّ بِنَسْمَا جَاءَتْ بِهِ وَأَبِيَّهُ رَاعٍ وَنَجْلُ رِعَاءِ
قَامُوا إِلَيْهِ مُبَادِرِينَ كَانَّمَا قَامُوا لِبَعْضِ الْأَمْرَاءِ
وَإِذَا أَسَارَ إِلَيْهِمْ بِمُعَلَّبٍ مُتَضَمِّخٍ بِالرَّيْنِ وَالْأَصْدَاءِ²²
أَعْنَى الرِّتَادِ جِعَابُهُ قَدْ شَقَّقَتْ غَلَقَ الْعِنَاكِبِ جَوْفَهُ بِنَاءِ
طَفِقُوا يُثِيرُونَ الْعَجَاجَ كَانَّمَا أَعْرِيَتْ قَسُورَةَ بِسَرْبِ ظَبَاءِ²³
فَلَدَى الْقَوِيِّ هُمْ ذِنَابُ مَقَازَةِ وَلَدَى الضَّعِيفِ هُمْ أُسُودُ كِرَاءِ

18 الخدلة: المرأة الممتلئة الساقين والذراعين،

19 الصاب: عصارة شجرة مرة كالصبر والحنظل، الصهباء: الخمر اذا ضربت الى البياض

20 النسرين، والعواء: نجمان

21 متقلص: مشمر - أهدامه: ثيابه - شعناء: مغبرة، مبعثرة لا عهد لها بالتعهد والحلاقة.

22 المعلب: هنا السلاح المصنع، متضمخ بالرئين: متلطيخ بالدنس والصدأ

23 العجاج: الغبار، كناية عن الهروب من العدو. بأشد الفرار دعرا وجبنا

هَيْهَاتَ هَذَا مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدٍ
لَمْ تُمْسِكُوا مِنْ دِينِهِمْ إِلَّا الْقَوَا
وَلَرَبَّمَا مَنَعُوكُمُوهَا عَنْوَةً
إِنْ كَانَ مَا بِيكُم كَرَاهَةً مَوْتِكُمْ
وَلَمَوْتُ مَنْ هُوَ هَكَذَا خَيْرٌ لَهُ
لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ ذَا اسْتِرَاحَ بِمَيِّتٍ
وَكَفَى الْقَتِيلَ مُدَافِعًا عَنْ مَالِهِ
أَوْ كَانَ حُبُّ الْمَالِ مَا بِيكُم فَهَلْ
وَحَبَوْتُمْ مَنْ كَانَ أَحْوَجَ مِنْهُمْ
أَوْ كَانَ صَوْنًا لِلدِّيَانَةِ مَا بِيكُم
مَنْ أَيْنَ - وَيَحْكُمُ - أَخَذْتُمْ مَا بِهِ
مِنْ أَيِّ قُرْآنٍ أَمْ آيَةٍ سُنَّةٍ
أَفْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي فِي مَكَّةِ
بِأَهْلَةٍ مِنْهَا عِلْمٌ أَنْجِدُ
لِلْمَوْتِ خَيْرٌ وَالْإِتَاوَةَ وَالْجِزَى
لَا يَزِدُّعُ الْجُهَالَ عَنْكَ كَضْرِبَةٍ
وَصَحَابِهِ وَقَفَاتِهِ الْكُرْمَاءِ²⁴
عِدَّ خَمْسَهَا مَسْدُوفَةً بَرِيَاءِ²⁵
حَتَّى افْتَدَيْتُمْ مِنْهُمْ بِفِدَاءٍ
فَالْمَوْتُ قَطْعًا لَا مَحَالَةَ جَاءِ
لَوْ عَاشَ أَرْمَانًا مِنَ الْإِحْيَاءِ
الْمَيِّتُ حَقًّا مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ
عَدُّ النَّبِيِّ لَهُ مِنَ الشُّهَدَاءِ
لَا صُنْتُمُوهُ إِذَنْ عَنِ الْأَعْدَاءِ
مَنْ عَالَةٍ الْقُرْبَاءِ وَالصُّدَقَاءِ²⁶
فَالذُّلُّ مِنْ صَوْنِ الدِّيَانَةِ نَاءِ
غَادَرْتُمْ الْبَيْضَاءَ كَالسُّودَاءِ²⁷
أَمْ أَيِّ إِجْمَاعٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟!
تَهْوِي إِلَيْهِ سِوَاهُمْ الْأَنْضَاءِ²⁸
مِنْ رَكْبِهَا فِي سَبَسٍ كَسَمَاءِ²⁹
مِنْ مِثْلِ ذَا مِنْ ذِلَّةِ الْحُنَفَاءِ
بِمُهَنْدٍ أَوْ طَعْنَةٍ نَجْلَاءِ³⁰

8. يقول محمد بن الطلبة اليعقوبي مخاطبا الأمير المجاهد محمد لحبيب:

لَا تَضَعِ السِّلَاحَ

البحر: الوافر - القافية: متواتر

²⁴ هيهات: اسم فعل ماضٍ بمعنى بَعُدَ، والمعنى: ما أبعد هذا من طريق محمد، وهي السنة الغراء.

²⁵ مسدوفة: أي ملبسة

²⁶ حبوتم: أعطيتم

²⁷ البيضاء: هي السنة المحمدية الغراء، والسوداء: هي البدعة والضلالة والغواية

²⁸ سواهم الأنضاء: الإبل المهزولة من شدة الإعياء بسبب مشقة السفر طريقها إلى الحج.

²⁹ سبب: القفر والمفازة، والأرض المستوية البعيدة.

³⁰ نجلاء: فادحة

وَأَعْدَيْهَا	لِمَنْ	وَالْأَهْ	طَعْمًا	وَأَصْلَبَهَا	لِمَنْ	عَادَاةً:	عُودًا
وَأَهْدَاهَا	بِمُشْتَبِهِهِ	المَوَامِي	وَأَشْجَعَهَا،	وَأَضْرَمَهَا	وَقُودًا ³⁵		
وَأَعْلَاهَا،	وَأَسْنَاهَا	بُرُوقًا	وَأَزْعَجَهَا،	وَأَهْوَلَهَا	رُعُودًا		
وَأَيْمَنَهَا،	وَأَمَنَهَا	مُضَافًا	وَأَمْرَعَهَا،	وَأَزَوَاهَا	نُجُودًا		
وَأَنحَسَهَا	إِذَا رَهَبَتْ	نُحُوسًا	وَأَسْعَدَهَا	إِذَا أَمِنَتْ	سُعُودًا		
وَأَبْدَلَهَا	وَأَرْجَحَهَا	وَقَارًا	وَأَجْرَاهَا	عَلَى الصَّافِينَ	جُودًا		
فَوَلَّتْهُ	الإِمَارَةَ -	وَهُوَ أَهْلٌ	لَهَا -	إِذْ كَانَ وَالِيَهَا	وَلِيدًا		
وَقَدْ عَلِمَتْ	شَجَاعَتَهُ	الأَعَادِي	فَسَمَّوْهُ	لِرُوعَتِهِ	"المُبِيدَا" ³⁶		
إِذَا الشُّجْعَانُ	صَرَعَهُمْ	كَرَاهُهُمْ	وَبَاتُوا	فَوْقَ أَرْحُلِهِمْ	هُجُودًا ³⁷		
وَطَوَّوْهُمْ	يُدِي طَوَى	طَوِيلٌ	وَأَمْسَى	الْبُرْدُ جَلَلَهُمْ	بُرُودًا ³⁸		
وَشَفَّوْهُمْ	الصَّدَى حَتَّى	تَوَانُوا	وَصَدُّوا	عَنْ عَزَائِمِهِمْ	صُدُودًا ³⁹		
تَرَاهُ	أَغَرَ مُبْتَسِمًا	يُزْجِي	مُصِيبَ الرَّأْيِ،	وَالنَّظَرَ	السَّدِيدًا ⁴⁰		
يُحَدِّرُهُمْ	وَيُغْرِبُهُمْ	وَيَفْرِي	بِهِمْ	تِيهًا:	مُضِلَّةً،	وَبِيدًا ⁴¹	
وَيُورِدُهُمْ	- وَقَدْ طَارَتْ	شَعَاعًا	قُلُوبُهُمْ -	وَقَدْ يَتَسَوَا	الْوُرُودَا -		
قَلِيْبًا	لَيْسَ يَعْلَمُهُ	دَلِيلٌ	لِيَالِي	مِنْ مَحَاقِي الشَّهْرِ	سُودَا		
فَيُصْبِحُ -	وَهُوَ يَنْظُرُ فِي	الأَعَادِي	- كَفِيْلًا	بِالْوَسِيْقَةِ	أَنْ يَعُودَا		
فَيَرْمِيهِمْ	وَيُعْرِبُ عَنْ	سَمَاهُ	فَمَنْزِمُهُمْ،	وَيَسْلُمُهُمْ:	وَحِيدَا		
وَيَأْخُذُ	مِنْ رَوَاحِلِهِمْ،	وَيَأْتِي	بِهَا " كُومًا"	كَمِثْلِ الأَكْمِ	قُودًا ⁴²		
وَأَنَّ لَهُ	مَنَاقِبَ لَيْسَ	يُخْصِي	لَهَا رَقٌّ،	وَلَا قَلَمٌ	عَدِيدَا		
وَقَدْ جَدَّبَتْ	إِلَيْهِ يَدُ	المُعَالِي	طَرِيفَ	المُجَدِّ،	وَالْمُجَدَّ	التَّلِيدَا	

³⁵ الموامي: ج مومة الصحاري والمفازات التي لا يهتدى فيها.

³⁶ المبيد: المهلك.

³⁷ كراهم: نعاسهم من شدة التعب والإعياء.

³⁸ طوى: جوع.

³⁹ الصدى: العطش. توانوا: تكاسلوا وعجزوا.

⁴⁰ أغر: مشرق الوجه. يزجي: يقدم بعناية

⁴¹ يفري: يقطع. بيذا: قفارا

⁴² الكوم: جنود الاستعمار كان يسميهم (les gommeux) . الأكم: الجبال. قودا: منقادين.

رَعَاهُ اللَّهُ مِنْ مَلِكٍ هُمَامٍ وَأَمْسَسَ رُكْنَ دَوْلَتِهِ الْمَشِيدَا
وَأَيَّدَهُ، وَعَمَّرَهُ مُطَاعًا وَأَبْقَاهُ الْمُسَوَّدَ لَا الْمُسَوَّدَا!
بِجَاهِ أَجَلٍ مَنْ رَكِبَ الْمُطَايَا وَأَكْرَمَ كَلِّ مَنْ وَقَدُوا وَفُودَا
عَلَيْهِ سَحَابُ الصَّلَوَاتِ تَتْرَى تَجَدَّدُ، لَنْ تَرِيمَ وَلَنْ تَبِيدَا⁴³

10 . يقول سيدي محمد بن محمد الصغير بن أنبوجه:

الإشادةُ بِجِهَادِ عُمَرَ الْفُوتِي

البحر: الخفيف – القافية: متواتر

سَدِّ الْقَوْلِ وَاسِعٍ فِي كُلِّ وَاوٍ
عُمَرُ الشَّيْخِ الْمُرتَضَى ابْنُ سَعِيدٍ
بَلْ هُوَ الْعَدْلُ حِينَ لَا عَدْلَ يُرَجَى
وَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنِ ذَا الْعَصْرِ وَهُوَ الْ
وَهُوَ سَاقِي الْعِدَى كُؤُوسِ الْمَنَايَا
نَافِدُ السَّهْمِ نَافِدُ الْفَهْمِ مَاضِي الْ
لَمْ يَنْلُ ظَاهِرَ الْخِلَافَةِ وَالْبَا
بَيْدَ أَنْ نَالَ مِنْهَا ابْنُ سَعِيدٍ
سَهْمُهُ فِي الْخِلَافَتَيْنِ مُصِيبٌ
سَاسَ أَمْرَ الْعُمُومِ بِالْحَرَمِ وَالْعَزْ
قَدْ نَبَا كُلُّ صَارِمٍ عَن ظُبَاهُ
فَلَهُ فِي الْخِلَافَتَيْنِ رِمَاحُ
فَرِمَاحُ تَشْفِي الْقُلُوبَ الصَّوَادِي
فَاقْدُرُوا قَدَرَ رُمِحِ أَبْرَدِ غِيلاً
طَبَّقَ الْأَرْضَ بِالْجِيُوشِ وَلَمْ يَنْدُ

لَا مِتْدَاحِ الْخَلِيفَةِ الْمَجُودِ
حُجَّةُ اللَّهِ ظِلُّهُ فِي الْبِلَادِ
وَمَلَأْدُ الْكُمَاةِ يَوْمَ الْجِلَادِ
مُنْتَقَى وَهُوَ وَاحِدُ الْأَحَادِ
وَالْمُرِيدِينَ مِنْ كُؤُوسِ الْوِدَادِ
عَزَمَ مَاضِي الْحُسَامِ مَاضِي الْفُؤَادِ
طَنْ غَيْرُ الصَّحَابَةِ الْأَنْجَادِ
حِينَ وَلَّى الزَّمَانُ أَوْفَى بَدَادِ
لَمْ يَزَلْ قَائِمًا بِحَقِّ الْجِهَادِ
مِ وَأَمْرَ الْخُصُوصِ بِالْإِزْشَادِ
وَكَبَا عَن مَدَاهُ كُلُّ جَوَادِ
جَمَعَتْ بَيْنَ حَدْيِ الْأَضْدَادِ
وَرِمَاحُ تَسْقِي دِمَاءَ الْأَعَادِي
وَاقْدُرُوا قَدَرَ رُمِحِ آخَرَ صَادِ
دَأْمَانِلَّ حَضْرَةَ الدِّكْرِ نَادِ

⁴³ تترى: تتابع. لن تريم: لن تزول. لن تبيدا: لن تنتهي.

كَانَ لِلَّهِ حِينَ كَانَ لَهُ اللَّاءُ ۚ فَدَانَتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
كُلَّمَا قَابَلَ الْعَدُوَّ بِجَيْشٍ بَرِيَّتْ هَامُهُمْ مِنَ الْأَجْسَادِ
وَإِذَا وَاجَهَ الْمُرِيدَ بِسَاوٍ جَمَعَ السَّأُو⁴⁴ شَمَلَهُ بِالْمُرَادِ
هِمَّةٌ لَوْ تَوَجَّهَتْ لِلتُّرْبَا وَاللُّرَى قَرَّتَهُمَا فِي صِفَادِ
أَوْ تَرَامَتْ لِجَمْعِ نُونٍ وَضَبَتْ فِي الْفَلَاحِ جَمَعْتَهُمَا فِي مُرَادِ
وَإِذَا مَا نَوَى جَلَاءً لِقَوْمٍ فَارْقُوا أَرْضَهُمْ بِلَا اسْتِيْسَادِ
أَوْ نَوَى أَنْ يُثَبِّطُوا بِمَكَانٍ تُثَبِّطُوا فِي الْمَكَانِ بِالْأَوْتَادِ
وَلَهُ فِيهِمَا مَأْتِرٌ أَعْيَا حَصْرُهَا كُلَّ شَاعِرٍ مِجْوَادِ
حَسْبُهُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ رَبِّي غَلَبْتَنِي الطِّبَاءُ فِي الْمُصْطَادِ
وَتَرَى اللَّهَ سَحَرَ الْكُونَ لِلشَّيْءِ خ فَقُلْنَا : حَمَادِ ثُمَّ حَمَادِ
مَالَهُ رَاحَةٌ بِغَيْرِ سَهَادِ يَغْتَنِي أُنْسَ رَبِّهِ فِي السُّهَادِ
أَوْ بِتَوْجِيهِ عَسْكَرٍ لِعِدَاهُ يَشْتَمِعُونَ مِنْ صَهِيلِ الْجِيَادِ
مَا لَهُمْ فِي سِوَى الْوَعَى مُسْتَرَاخُ قَدْ حَدَاهُمْ إِلَى السَّعَادَةِ حَادِ
فَإِذَا مَا دُعُوا لِيَصْرِفَ عَدُوَّ أَقْبَلْتُ خَيْلَهُمْ : بَدَادِ بَدَادِ
وَإِذَا مَا ذَكَرْتَ رَبِّكَ فِيهِمْ زَهَدُوا فِي الْحَيَاةِ أَيَّ اَزْدَهَادِ
ثُمَّ صَاحُوا وَاسْتَعْدَبُوا الْمَوْتَ وَاشْتَا قُوا إِلَى رَبِّهِمْ عَلَى الْأَجْنَادِ
صَبِيحَةً تُوقِنُ الْحَلَائِلَ وَالصُّبْدَ يَانَ مِنْهَا بِالْيَتِيمِ وَالْإِحْدَادِ
ثُمَّ لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَبِيدُوا أَوْ يُدَيِّقُوا كَأَنَّ الرَّدَى كُلَّ عَادِ
لَمْ يَعُدُّوا سِوَى الشَّهَادَةِ غُنْمًا يَغْبِطُ الْمَيْتَ حَمِيمٍ فِي النَّوَادِي

11 . محمود بن حنبل الحسني يخاطب الشيخ سيدي الكبير، حاضرا له على جهاد
النصارى أيام اجتماع تنجوجه 1272هـ/1855م لجمع شمل كلمة أمراء الترابزة ولبراكنة وأدرار
وهي من أوائل شعر المقاومة:

جَرِدِ الْعَزْمَ وَجَاهِدِ الْكُفَّارَا

44 السأو: الهمة

البحر: الخفيف – القافية: متواتر

قِفَارَا	أَنِيسَهِنَّ	مِنْ	أَصْبَحَتْ	دِيَارَا	فَ"المَلِيحِ"	بِ"البَدءِ"	حَيَّ
وَمَعَانِي	الرِّفَاقِ	حَيْثُ	أَظَلَّتْ	وَمَعَانِي	عَلَى	الرُّبَا	وَمَعَانِي
وَمَعَانِي	بِ"ذِي	الأَرَاقِمِ"	جَرَّتْ	أَبَتْ	العَيْنُ	بَعْدَهَا	غَيْرَ سُهْدٍ
وَأَبَى	الْقَلْبُ	حَيْثُمَا	كُنْتُ	وَأَبَى	الْقَلْبُ	حَيْثُمَا	كُنْتُ
طَالَ	لَيْلِي	بِغَيْرِهَا	وَنَهَارِي	طَالَ	لَيْلِي	بِغَيْرِهَا	وَنَهَارِي
فَلَيْنُ	صَارَ	سُكْنُهَا	حَيْثُ	فَلَيْنُ	صَارَ	سُكْنُهَا	حَيْثُ
وَمَا	اِحْتَلَّهَا	حَوَاضِرُ	مِنَّا	وَمَا	اِحْتَلَّهَا	حَوَاضِرُ	مِنَّا
سَمَكُوا	الدِّينَ	دِينَ	أَحْمَدَ	سَمَكُوا	الدِّينَ	دِينَ	أَحْمَدَ
فَهُمْ	بَيْنَ	سَادَةِ	حَمَلُوهَا	فَهُمْ	بَيْنَ	سَادَةِ	حَمَلُوهَا
وَكُهُولٍ	إِذَا	الْخُطُوبُ	اِذْلَهَمَّتْ	وَكُهُولٍ	إِذَا	الْخُطُوبُ	اِذْلَهَمَّتْ
وَشُيُوخٍ	إِذَا	الظَّلَامُ	كَسَاهُمْ	وَشُيُوخٍ	إِذَا	الظَّلَامُ	كَسَاهُمْ
وَعَوَانٍ	عَلَى	الرِّمَالِ	تَنَى	وَعَوَانٍ	عَلَى	الرِّمَالِ	تَنَى
لَا	تُغَرَّتْكَ	اللَّيَالِي	بِصَفْوٍ	لَا	تُغَرَّتْكَ	اللَّيَالِي	بِصَفْوٍ
كُلُّ	دَهْرٍ	يُبْدِي	لِكُلِّ	كُلُّ	دَهْرٍ	يُبْدِي	لِكُلِّ
أَيُّهَا	الشَّيْخُ	إِنَّ	ذَا	أَيُّهَا	الشَّيْخُ	إِنَّ	ذَا
أَصْبَحَ	المُسْلِمُونَ	فِي	دَارِ	أَصْبَحَ	المُسْلِمُونَ	فِي	دَارِ
وَعَدَا	الْكَافِرُونَ	طُرًّا	عَلِمَهُمْ	وَعَدَا	الْكَافِرُونَ	طُرًّا	عَلِمَهُمْ
فَهُمْ	بَيْنَ	خَائِفِينَ	وَمُجَلَى	فَهُمْ	بَيْنَ	خَائِفِينَ	وَمُجَلَى
أَيُّهَا	الشَّيْخُ	لَا	بَرِحْتَ	أَيُّهَا	الشَّيْخُ	لَا	بَرِحْتَ

جَرِدِ الْعِزْمَ وَأَنْصِرِ الدِّينَ نَصْرًا وَدَوِّهِ وَجَاهِدِ الْكُفَّارًا
وَتَوَكَّلْ عَلَى إِلَهٍ الْبَرَّانِ عَزَّ عَبْدُ يَسْتَنْصِرُ الْجَبَّارًا
وَاطْلُبِ النَّصْرَ مِنْ لَدُنْهُ تَجِدْهُ وَاسْتَعِنْ فِيهِ الْوَاحِدَ الْقَهَّارًا
وَأَنْتَخِبْ مِنْ مَعَاشِرِ الدِّينِ زَحْفًا كَدَجَى اللَّيْلِ جَحْفَلًا جَرَّارًا
يَذُرُ الْأُكْمَ بِالْحَوَافِرِ قَاعًا وَمُتُونَ الْحُزُونَ نَقْعًا مُثَارًا
وَيَكَادُ الْحَدِيدُ فِي حَافَتَيْهِ مَطْلِعَ الشَّرْقِ يَخْطِفُ الْأَبْصَارًا
فِيهِ حُوصٌ مِنْ الْجَدِيلِ نَوَاجِحِ وَعَنَاجِيحِ كَالصُّفُورِ تَبَارَى
عَادِيَاتٍ بِكُلِّ أَرْوَعٍ يَغْسَى مِنْ لَطَى الْحَرْبِ أَجَّةً وَاسْتَعَارًا
وَإِذَا شَمَّرَتْ عَنِ السَّاقِ يَوْمًا فَلَّ مِنْهَا الثُّيُوبَ وَالْأُظْفَارًا
كُلُّ أَلْفٍ مِنْهُمْ عَلَيْهِ لِيَوَاءِ خَافِقُ الظِّلِّ حَيْثَمَا سَارَ سَارًا
بِيَدَيْهِ وَارِدِ حِيَاضَ الْمَنَائِي مُظْهِرًا بِالشَّهَادَةِ اسْتَبْشَارًا
يُلْبِسُ الْأَمْنَ كُلَّ نَعْرِ مَخُوفِ وَقُرَى الرُّومِ ذِلَّةً وَصَغَارًا
أَيُّهَا الشَّيْخُ قُمْ مَقَامًا حَمِيدًا يُورِثُ الدِّينَ عِزَّةً وَفَخَارًا
إِنَّمَا النَّاسُ تَابِعُونَ فَقَدْهُمْ مُسْتَبِيحًا دَارَ الْعَدُوِّ جِهَارًا
أَيُّهَا الشَّيْخُ كَانَ لِلدِّينِ قَوْمٌ مَا أَلُوهُ حِمَايَةً وَأَنْتِصَارًا
قَدْ أُصِيبُوا بِمَا أُصِيبْتُمْ أَوْ اذْهَى فَاسْتَعَدُّوا جِلَادَةً وَاصْطَبَّارًا
ثُمَّ ذَبُّوا عَنْ دِينِهِمْ بِنُفُوسِ لَيْسَ تَرْضَى الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةَ دَارًا
كُلَّمَا رَامَ ضَيْرُهُ دُوَّ عَنَادِ عَمَمُوهُ مُصَمَّتًا بَتَّارًا
وَتَعَاطَوْهُ، هَكَذَا حَامِلُوهُ، ثَابِتَ الرُّكْنِ آمِنًا أَنْ يُضَارًا
وَهُوَ الْيَوْمَ فِي يَدَيْكُمْ فَجِدُّوا ثُمَّ جِدُّوا أَوْ تُعْذَرُوا إِعْذَارًا
لَيْسَ هَذَا يَا شَيْخُ أَوَّلَ خَطْبٍ خُضَّتْ فِي فَلِ حَدِّهِ الْأَخْطَارًا
فَأَشْدُدْنَ أَرْزَ دِينِنَا وَاسْعَ فِيمَا أَمَرَ اللهُ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارًا
بَاكِرْتُهُ مِنْ الصَّلَاةِ غُيُوتٌ مَا بَدَا صُبْحُ دِينِهِ وَأَنَارًا

12. سيدي محمد بن الشيخ سيديا الملقب سيدنا داعيا إلى الجهاد ومقاومة الغزو الفرنسي:

حُمَاةَ الدِّينِ

البحر: الوافر – القافية: متواتر

رُؤَيْدِكَ إِنِّي شَبَّهْتُ دَارَا عَلَى أَمْثَالِهَا تَقِفُ الْمَهَارَى
تَأْمَلُ صَاحِ هَاتِيكَ الرَّوَابِي فَذَاكَ التَّلُّ أَحْسَبُهُ "أَنَارَا"
وَتَانِ الرَّمْلَتَانِ هُمَا "ذَوَاتَا" عَلَيَانِ وَذَا "حَطُّ" الشُّقَارَى
وَإِنْ تُنْجِدُ رَأَيْتَ بِلَا مِثَالِ جَمَاهِيرَ "الْكَنَائِينَ" الْكِبَارَا
هُنَالِكَ لَا تَدَعُ مِنْهُنَّ رَسْمَا بَدَا إِلَّا مَرَزَتْ بِهِ مِرَارَا
وَ لَا تَقْبَلُ لِعَيْنٍ فِي رُبَاهَا تَصُونُ دُمُوعَهَا إِلَّا انْهَمَارَا
وَدُرُّ بَيْنَ" الْمَيَامِينَ " الْعَوَالِي فَإِنَّ عَلَى مَعَاهِدِهَا الْمَدَارَا
إِذَا كُنْتَ الْوَفِيِّ فَعَلْتَ هَذَا فَرَاعَيْتَ الدِّمَامَةَ وَالْجَوَارَا
وَالْأَلَّ حَلِّي، وَ خَلَكَ دَمٌ، فَإِنَّ لَدَيَّ أَحْدَاقًا غِزَارَا
وَقَدْنِي مِنْ إِعَانَتِكَ انْتِظَارِي أَنِيًّا رِيثَمَا أَبْجِي الدِّيَارَا
وَإِنْ كُنْتَ الْخَلِيِّ وَلَا وَفَاءً لَدَيْكَ فَتَسْتَطِيعُ لِي انْتِظَارَا
فَبَلُهُ اللُّومَ ثُمَّ إِلَيْكَ عَيِّي فَلَا ضَرَرًا أُرِيدُ وَلَا ضِرَارَا
وَلَا عَارُ عَلَيْكَ فَأَنْتَ مُرءٌ تَرَدَّيْتَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَا
وَلَكِنَّا -رِجَالِ الْحَبِّ- قَوْمٌ تَهِيحُ رُبَا الدِّيَارِ لَنَا ادِّكَارَا
نَرَى كُلَّ الْهَوَى حَسَنًا عَلَيْنَا إِذَا مَا الْجَاهِلُونَ رَأَوْهُ عَارَا
وَأَحْرَارُ النُّفُوسِ نَدُوبٌ شَوْفًا فَنَاتِي كُلَّمَا نَاتِي اضْطِرَارَا
وَ مَنْ يَأْتِ الْأُمُورَ عَلَى اضْطِرَارٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِ آتِيهَا اخْتِيَارَا
تَرَانَا عَاكِفِينَ عَلَى الْمَعَانِي لِفِرْطٍ الشُّوقِ نَنُدُّهَا حَيَارَى
أَسَارَى لُوعَةٍ وَأَسَى نُنَادِي وَمَا يُعْيِي النِّدَاءُ عَنِ الْأَسَارَى؟
وَلَوْ فِي الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ حُرٌّ يَفُكُّ الْأَسْرَ أَوْيَحِي الدِّمَارَا
لَفَكُّوا دِيهِمْ وَحَمَّوهُ لَمَّا أَرَادَ الْكَافِرُونَ بِهِ الصَّغَارَى
حُمَاةَ الدِّينِ إِنْ الدِّينَ صَارَا أَسِيرًا لِلصُّوَصِ وَ لِلنَّصَارَى
فَإِنْ بَادَرْتُمُوهُ تَدَارَكُوهُ وَالْأَلَّ يَسْبِقِ السَّيْفُ الْبِدَارَا
بِأَنَّ تَسْتَنْصِرُوا مَوْلَى نَصِيرًا لِمَنْ وَالَى وَ مَنْ طَلَبَ انْتِصَارَا
مُجِيبًا دَعْوَةَ الدَّاعِي مُجِيرًا مِنَ الْأَسْوَاءِ كُلِّ مَنْ اسْتَجَارَا

وَأَنْ تَسْتَنْفِرُوا جَمْعًا لَهَا مَا
تَمُرُّ عَلَى الْأَمَاعِرِ وَالثَّنَائِيَا
تَنِي زُبْدُ النَّعَامِ بِحَافَتَيْهِ
يَلُوحُ زُهَاهُؤُهُ لَكَ مِنْ بَعِيدٍ
تَخَالَ سِلَاحُهُ شُهْبًا تَهَاوَى
وَأَوْلَا النَّقْعُ إِنْ يَلْمَعُ بِلَيْلٍ
بِكُلِّ طَلِيعَةٍ شَهْبَاءِ تُبْدِي
وَ تَخْفُقُ فَوْقَهَا بِالنَّصْرِ رَائِي
وَفَيْئَانَا يَرُونَ الضَّبَّ صَابًا
أَحْبُو المِلَّةَ البَيْضَا فَكَانُوا
سُطَّاءَ فَوْقَ مَتْنِي كُلِّ سَاطِ
بِمَا يَحْوِيهِ مِنْ وَصْفِ حَمِيدٍ
وَسَلْهَيْتِ مَفَاصِلَهَا ظَمَاءَ
عَلَيْهَا مِنْ مَحَاسِنِهَا شُهُودُ
بِأَيْدِيهِمْ مُدْرَبَةٌ طُولُ
وَبَيْضُ مُرْهَفَاتٍ جَرْدُوهَا
تَقْرَى الأُهْبُ قَبْلَ الضَّرْبِ عَنْهَا
حَذَاهُ بِكَالِهَالِ مُوشِحُوهُ
بَوْشِي حَبْرُوهُ وَأَوْدَعُوهُ
مِنَ العُدَدِ الأُولَى أَلَى "سِمَاكَ"
تَلْظَى النَّارُ فِي الكَانُونِ مِنْهُ
وَلَيْسَ لِنَارِهِ شَرُّ تَرَامَى
جُمُوعًا تَنْطَحُ الأَعْدَاءَ جَهْرًا
جُمُوعًا لَا يَقُومُ لَهَا مَنَاوُ
تَصُوبُ عَلَى بِلَادِ السَّلْمِ غَيْثًا
بِنَصْرِ اللهِ وَاثِقَةٌ يَقِينًا
لَهَا إِغْلَاءُ كَلِمَتِهِ مَرَامُ

فَمَنْ يَكُ هَكَذَا يَحْيَا حَمِيدًا
وَمَنْ لَا فَاَلْمَمَاتُ بِهِ جَدِيرٌ
فِيَا لِلْمُسْلِمِينَ لَهَا أُمُورًا
تَهَاوَنْتُمْ بِمَوْقِعِهَا وَمَا إِنَّ
لُصُوصَ لَا تَخَافُ الْبَاسَ مِنْكُمْ
وَلَا يَنْجُو مُقِيمٌ مِنْ أَذَاهُمْ
وَلَا شَيْبٌ عُكُوفٌ فِي الْمَصَلَى
فَبَيْنَا الْحَيُّ حَيِّمٌ ذَا طِلَالٍ
بِسَاحَتِهِ مَحَافِلٌ حَافِلَاتٌ
وَكُلُّ فَتَى يَجْرُ الدَّيْلَ تِيمًا
إِلَى نَسَبٍ لَهُمْ بَلَّغُوا إِدْعَاءَ
إِلَى أَنْ يُبْصِرُوا شُعْنًا كَسَاهُمْ
رِعَاءَ الشَّاءِ حَقًّا مَنْ رَاهُمْ
هُنَالِكَ لَا تَرَى شَيْئًا نَفِيسًا
وَلَمْ يَكُ قَدَرَ لَمَحِ الطَّرْفِ إِلَّا
أَجِدْكُمْ بِذَا يَرْضَى كَرِيمٌ
وَرُومٌ عَايَنُوا فِي الدِّينِ ضَعْفًا
فَإِنَّ أَنْتُمْ سَعَيْتُمْ وَانْتَدَبْتُمْ
وَإِنَّ أَنْتُمْ تَكَاسَلْتُمْ وَخَنْتُمْ
فَأَلْفُوكُمْ كَمَا يَبْغُونَ فَوْضَى
وَمَا ظَنُّوا لِعَظْمِ جَابِرُوهُ
وَقَالُوا إِنَّ لِلْفَرْصِ انْتِهَارًا
وَلَمْ أَعْرِفْ وَسَوْفَ تَرُونَ عَمَّا
مَهَّا حُورٌ الْمَدَامِيعِ عَاطِفَاتٍ
إِذَا التَّفَقَّتْ لِجَانِبِهَا تَلَاقَتْ
لِئِنْ كَانَتْ مَرَاجِبُهَا الْمَهَارَى
تُلَطِّمُهَا الْعُلُوجُ عَلَى خُدُودِ

وَيَسْتَحْلِي بِمَوْطِنِهِ الْقَرَارَا
وَلَوْ لِلنَّارِ بَعْدَ الْمَوْتِ صَارَا
لَهَا الْأَكْبَادُ تَنْفَطِرُ انْفِطَارَا
تَهَاوَنْتُمْ بِهَا إِلَّا اغْتَرَارَا
وَلَا الْعُقْبَى فَتَرْضَى أَنْ تُدَارَى
وَلَا ابْنُ تَنَائِفَ اتَّخَذَ السِّفَارَا
وَلَا عُونُ النِّسَاءِ وَلَا الْعُدَارَى
تَبَوَّأَ مِنْ فَسِيحِ الْأَرْضِ دَارَا
بِأَشْيَاحٍ مُهَذَّبَةٍ طَهَارَى
وَتَفْتَرُ الْمِلَاحُ لَهُ افْتِرَارَا
بِهِ أَذْوَاءَ حَمِيرَ أَوْ نِزَارَا
لِبَاسُ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ اغْتِرَارَا
يَقُولُ هُمْ الرِّعَاءُ وَمَا تَمَارَى
وَلَا مُسْتَحْسَنًا إِلَّا مُوَارَى
وَقَدْ سَلَبُوا الْعِمَامَةَ وَالْخِمَارَا
وَهَلْ حُرٌّ يُطِيقُ لَهُ اصْطِبَارَا
فَرَامُوا كُلَّ مَا رَامُوا اخْتِيارَا
بِرَعْمٍ مِنْهُمْ ازْدَجَرُوا ازْدِجَارَا
بِرَعْمٍ مِنْكُمْ ابْتَدَرُوا ابْتِدَارَا
حَيَارَى لَا انْتِدَابَ وَلَا انْتِمَارَا
كَسَارَى بَعْدَ هَيْضَتِهِ انْحِيارَا
وَتَارُوا كَيْ يَنَالُوا مِنْهُ تَارَا
قَلِيلٍ صُبْحَ لَيْلِكُمْ اسْتِنَارَا
تَخُوضُ بِهَا الْقَرَاقِيرُ الْبِحَارَا
حِذَارَ الْمَوْجِ لَوْحًا أُوْدِسَارَا
وَإِنْ كَانَتْ مُرَاوِدُهَا الْفِقَارَا
كَسَا أَلْوَانِهَا الْفَنَعُ اصْفِرَارَا

يُذِرْنَ لَهُمْ عَيْونًا حَائِرَاتٍ يُعْرِقُ فَيْضَ عَبْرَتِهَا اخْوَرَارًا
فَلَا هُمْ يَرْحَمُونَ لَهَا بُكَاءٌ وَلَا يَخْشَوْنَ أَنْ تَجِدَ اقْتِدَارًا
وَحَلَّوْهَا خَلَخَلَ مِنْ قِيُودٍ وَقَدْ كَانَتْ لُجَيْنًا أَوْ نُضَارًا
وَأَعْلَالًا بِأَجْيَادٍ وَأَيْدٍ تَعَوَّدَتِ الْقِلَادَةَ وَالسَّوَارَا
تُكَلِّفُهَا بَنَاتُ الرُّومِ قَسْرًا بِخِدْمَتِهَا رَوَاحًا وَابْتِكَارًا
وَكَانَتْ كَلِّمًا مَشَتْ الْهُوَيْنَى لِكِسْرِ الْبَيْتِ تَنْمِرُ انْبِهَارًا
فَيْشُدُّنَ الْجِبَالَ بِكَلِّ خَصْرِ الرِّيطِ كَانَ لَهُ إِزَارَا
وَيَحْمِلْنَ الْجُدُوعَ عَلَى رُؤُوسِ غَدَائِرِهَا تَضِلُّ بِهَا الْمُدَارَى
وَتُكْرَهُ لِلَّذِي كَانَتْ تَرَاهُ حَلَالًا وَهِيَ طَائِعَةٌ شَنَارَا
فِيَا لِلْمُسْلِمِينَ لِمَا دَهَاهُمْ إِلَى كَمْ لَا تَرُدُّونَ الْجَوَارَا
أَجِيبُوا دَاعِيَ الْمَوْلَى تَعَالَى أَوَاعْتَدِرُوا وَلَنْ تَجِدُوا اعْتِدَارَا
أَجِيبُوهُ بِدُنْيَاكُمْ تَعَزُّوا وَتَدَّخِرُوا مِنَ الْأَجْرِ ادِّخَارَا
فَإِخْدَى الْحُسْنَيْنِ لَكُمْ أُعِدَّتْ حَمَالَةَ قَادِرٍ حَازَ الْيَسَارَا
بِجَنَّةٍ اشْتَرَى مِنْكُمْ نَفُوسًا وَمَالَا ، يَا لِرَبِّحِكُمْ تِجَارَا
وَهَذَا مَا أَشْرْتُ بِهِ عَلَيْكُمْ وَلَوْ لَمْ تَجْعَلُونِي مُسْتَشَارَا
فَإِنْ أَنْتُمْ تَوَلَّيْتُمْ فَحَسْبِي وَجَارِي اللَّهُ نِعَمَ اللَّهُ جَارَا
وَمَنْ يَكُ جَارُهُ الْمَوْلَى تَعَالَى كَفَاهُ فَلَنْ يُضَامَ وَلَنْ يُضَارَا
وَرَبِّي شَاهِدٌ وَكَفَى شَهِيدًا عَلَى أَبِي دَعَوْتُكُمْ جِهَارَا
وَكَمْ مِنْ نَاصِحٍ قَبْلِي دَعَاكُمْ جِهَارًا بَعْدَمَا يَدْعُو سِرَارَا
وَكُلُّ حِينَ يَدْعُو لَمْ يَزِدْكُمْ دَوَامٌ دُعَائِهِ إِلَّا فِرَارَا
فَرَبِّ اغْفِرْ لَنَا وَلِوَالِدَيْنَا وَمَنْ جَعَلُوا هَذَاكَ لَهُمْ مَنَارَا
وَرِذْنَا ، مِلَّةَ الْإِسْلَامِ ، عِرًّا وَلَا تَرِدُ الْعِدَا إِلَّا تَبَارَا
وَصَلِّ عَلَى الَّذِي حَازَتْ قُرَيْشٌ بِنِسْبَتِهِ الزَّعَامَةَ وَالْفَخَارَا
إِلَى آلِ وَصَحْبٍ مَعَهُ قَامُوا وَسَارُوا حَيْثُ قَامَ وَحَيْثُ سَارَا
خُدُوهَا مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ بِكْرًا تُغَيِّرُ الْغَانِيَاتِ وَلَنْ تُغَارَا
لَهَا عَنْ رَائِدِ الْأَفْهَامِ خِدْرُ حَمَاهَا قَبْلَ هَذَا أَنْ تُزَارَا

سَارِعُوا لِلْجِهَادِ

البحر: الخفيف - القافية: متواتر

هَلْ تَرَى أَرْبَعًا بِسَاحَةِ "زَارَا"
 هِجْنَ شَوْقِي فَبِتُّ حِلْفَ هُمُومِ
 هِجْنَ شَوْقِي فَبِتُّ حِلْفَ هُمُومِ
 أَرْبَعًا كُنَّ مَعَهْدًا لِلْغَوَانِي
 فَمَحَا الدَّهْرُ آيَهَا فَاسْتَحَالَتْ
 ظِلْتُ أَسْتَنْبِي الرُّبُوعَ عَسَاهَا
 فَسَقَا اللَّهُ قَاعَهَا وَرَبَاهَا
 أَسْبَلَ الدَّمْعَ مِنْ جُفُونِي نَهْرًا
 حَمَلَ الْقَلْبَ مُدًّا تَحْمَلُ عَيِّي
 قَوْضُوا لِلرَّحِيلِ مُسِيًّا بِيُونًا
 فَاسْتَقَلَّتْ بِهِمْ صَبَاحًا جِمَالَ
 حِدْنَ عَنْ حِجْفِ "ذِي النُّصَيْفِ" عَشِيًّا
 وَسَرَتْ تَخْبِطُ الظَّلَامَ لِ"فَاي"
 فَاتَتْهُ وَالصُّبْحُ أَسْفَرَ عَنْهَا
 فَالَمْتُ بِ"ذَاتِ أَمْنٍ" وَسَارَتْ
 فَأُنِيحَتْ بِ"ذِي الْحُبَارَى" فَالَقْتُ
 مَا لَذَا الْهَمِّ لَيْسَ يَعْزِبُ عَيِّي
 أَلْخَسَفِ بِهِ الشَّرِيعَةُ سِيَمَتْ
 كَلَّمَا عَابَ مُنْكَرًا مَنْ رَأَهُ
 يَا لِأَهْلِ الْهُدَى لِعِزِّ هُدَاهُمْ
 حَاصِرَ الْمُسْلِمِينَ جُنْدُ النَّصَارَى
 وَيُبِيرَ الْعِدَا وَيَنْصُرُ قَوْمًا
 هِجْنَ لِقَلْبِ لَوْعَةً وَادِّكَارَا
 لَا أَدُوقُ الرُّقَادَ إِلَّا غِرَارَا
 وَفُتِي تَنَاشَدُوا الْأَشْعَارَا
 كَرْبُورٍ تَرَى بِهِ أَطَارَا
 بَعْدَ لَأَيِّ تُحَدِّثُ الْأَخْبَارَا
 مِنْ حَيَا الْمُنِّ دِيمَةً مِدْرَارَا
 ذِكْرُ حَيِّ كَانُوا بِمَرْبَعِ "زَارَا"
 مِنْ أَسَى الْهَمِّ مَا يَعْزُ اصْطَبَارَا
 أُعْتِدْتُ لِلنَّوَى خِفَافًا صِعَارَا
 بَازِلَاتٍ تَوُمُّ "هَضْبِ الْحُبَارَى"
 وَالَمْتُ بِ"التَّوَامِينَ" نَهَارَا
 تَارَةً عَنْ يَمِينِهَا وَيَسَارَا
 وَالِدَجِي أَزُورَ عَنْ سَنَاهُ أَزُورَارَا
 تَعْسِفُ الْوَعْرَ وَالتَّلَالَ الْكِبَارَا
 بِعَصَا السَّيْرِ لَا تُرِيدُ سِفَارَا
 كَلَّمَا خَلْتُ أَنْ يَغِيبَ اسْتَدَارَا
 فَانْمَحَى الْحَقُّ وَالضَّلَالُ اسْتَنَارَا
 ظَنَّ عَنْ مَهْبِيعِ الشَّرِيعَةِ جَارَا
 مِنْ جَهُولٍ يَفِرُّ مِنْهُ نَفَارَا
 بِيَدِ اللَّهِ أَنْ يُزِيلَ الْحِصَارَا
 أَكْثَرَتْ فِيهِمُ النَّصَارَى الْبُورَارَا

فَلَقَدْ قَامَتِ الْفَيْيَآمَةُ فِيهِمْ فَتَرَى النَّاسَ فِي الْحِصَارِ سُكَّارِي
أَتَخَنُوهُمْ وَأَوْثَقُوا وَأَغَارُوا وَسَبَّوْا
مِنْهُمْ اللَّسَاءَ الْعَوَانِي سَابَّوْا
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ شُدُّوا عَلِمِهِمْ
سَارِعُوا لِلْجِهَادِ بَعْدَ التَّوَانِي فَاتَّقُوا اللَّهَ
مَا اسْتَطَعْتُمْ وَكُونُوا وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ
فِي كُلِّ أَمْرٍ جَاهِدُوهُمْ فِي اللَّهِ
حَقَّ جِهَادٍ وَانْفِرُوا لِلْوَعَى
لِلْوَعَى حِقَاقًا ثِقَالًا لَا تَخُونُوا
إِمَامَكُمْ وَانصُرُوهُ قَدْ دَعَاكُمْ
فَلَمْ يَزِدْكُمْ دَعَاهُ طَالَمَا حَاوَلَ
الْجِهَادَ وَحِيدًا فَانصُرُوهُ
يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ طُرًّا يَا حَبِيبِيًّا⁴⁵
أَوْجِفْ عَلِمِهِمْ بِخَيْلٍ صَابِرُوا
وَاصْبِرُوا عَلَيْهِ وَشُبُّوا رَابِطُوهُمْ
بِكُلِّ ثَغْرِ مَخُوفٍ وَأَعِدُّوا
مِنَ الْقُوَى مَا اسْتَطَعْتُمْ قُلُوصُ
شِدْقَمِيَّةً لَا تُبَارَى أَوْ "بَنَاتِ
الْجَدِيلِ" كَوْمٌ ذَرَاهَا لَا تَشْكِي
الْكِلَالَ مِنْ بَحِّ وَخِدٍ لَا يُبَارِي
رَفِيفَهُنَّ هَجَفٌ أَوْ حَنُوفٌ
مِنْ وَحْشٍ "وَجْرَةَ" جُونٌ بَاتَ
يُرِي عَلَى الْمَرَابِيِّ خَوْفًا فَاسْتَفَرَّتْهُ
بِالصَّبَاحِ كِلَابٌ

وَلَقُوا مِنْ أَدَى الْحِصَارِ كِنَارًا لَا
لَعَمْرِي وَمَا هُمْ بِسُكَّارِي رَبِّ
فَانصُرْهُمْ عَلَى مَنْ أَغَارَا وَالْأَيَّامِي
وَاسْتَعِيدُوا الْأَحْرَارَا وَانزِلُوا
"الزَّيْرَ" وَانزِلُوا "كِنَارًا" وَاجْعَلُوا
خَشِيَّةَ الْإِلَهِ شِعَارَا إِخْوَةٌ
فِي التَّقَى وَفُكُوا الْأَسَارِي وَتَوَاصَوْا
بِالْجَارِ وَاحْمُوا الدِّمَارَا وَ
لِتَكُونُوا لِرَبِّكُمْ أَنْصَارَا لَا
يُنَبِّطُكُمْ اللَّعِينُ اغْتَرَارَا إِنَّ
فِي خُونِهِ لَدُلًّا وَعَارَا لِجِهَادِ
الْعَدُوِّ إِلَّا فِرَارَا أَوْحِيدٌ
يَرُومُ فَتَحِ النَّصَارَى؟ وَاقْتُلُوا
الْمُشْرِكِينَ وَالْفُجَّارَا وَبِرَجَلٍ
يُهَيِّدُ الْأَمْصَارَا لِحُرُوبِ
الْعِدَى الْكَثِيرِينَ نَارَا بَعْنَاجِيحَ
شُرْبًا وَ مَهَارَى وَاشْتَرُوا
الْخَيْلَ وَالْقِلَاصَ الْمَهَارَا تَصِلُ
السَّيْرَ لَيْلَهَا وَالْمَهَارَا⁴⁶ أُمَّنَا
كَالْقُصُورِ هُوَجًا عِشَارَا بِالْعِ
الْجُهْدِ تَنْجُلُ الْأَحْجَارَا جَافِلٌ
لَوْ يَشَا الْمَطِيرَ لَطَارَا ضَلَّ
عَنْ سِرِّيهِ بَلِيلٌ فَحَارَا ثُمَّ
يَجْرِي حَتَّى يُثِيرَ الْغُبَارَا ضَارِيَاتٌ
يُنْشِئُهُ أَيْنَ سَارَا

⁴⁵ يعني محمد لحبيب الأ مير التروزي المقاوم للنفوذ الفرنسي في موريتانيا وشمال السينغال

⁴⁶ ظاهرة تكرار التصريح من جديد، وهي دلالة على التمكن في اللغة، والتفنن في صوغ الشعر على السليقة، وهي ظاهرة فنية لها حضور في نصوص المدونة.

فَعَدَا يَعْسِفُ الْحَزُونَ دَرِيْرًا
فَتَمَطَّرَنَ وَاطْلَبْنَ قَفَاهُ
لَا حَهَا طَرْدُهُ فَأَقْصَرَنَ عَنْهُ
فَتَسَاقَطْنَ بِالظَّلَالِ لُغُوبًا
أَبْنِ حَسْرَى بَعْدَ النَّشَاطِ فَكَابِ
قَاتِلُوهُمْ يَنْصُرُكُمْ اللهُ رَبِّي
يَعْلَمُ اللهُ أَنَّ فِيكُمْ لَضَعْفًا
يَفْذِفُ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِ عِدَاكُمْ
لَا تُعِينُوا بِالْعِلْكِ حِزْبِ الْأَعَادِي
فَاقْطَعُوا عَنْهُمْ الشِّرَاءَ حِدَارًا
فَإِذَا مَا أَعْتَمُوهُمْ أَسَاؤُوا
مَالَكُمْ لَيْسَ فِيكُمْ مِنْ سِلَاحٍ
فَخُذُوا النَّبْلَ وَالرِّمَاحَ وَرَاْمُوا
وَسِيُوقًا صَوَارِمًا لَيْسَ تَنْبُو
لَا تَكُونُوا بِآخِرِ الدَّهْرِ عَزْلًا
فَلَيْنَ جَرَّ لِلْمَلَائِكِ بِإِذْنِ
قَاتِلُوا الْكُلَّ وَاحْتَمُوا مِنْ أَذَاهُمْ
وَأَمِدُوا أَمِيرَكُمْ بِلِهَامِ
مُكْفَهْرٍ كَاللَّيْلِ أَرْعَنَ مُجْرٍ
لَجِبِ الصَّوْتِ لَيْسَ يَخْفِضُ رِزًّا
مُرْجَجِنٍ مِثْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي
فَتَخِرُّ الْجِبَالُ فِي الطُّرُقِ هَدًّا
وَتَرَى الطَّيْرَ فَوْقَهُ قَابِضَاتٍ
وَتَرَى الْوَحْشَ فِي الرِّحَالِ أَسِيرًا
فَإِذَا مَا غَزَوْتُمْ أَرْضَ حَرْبٍ
وَاعْبُرُوا الْبَحْرَ فِي مَوَاحِرِ فُلْكِ
غَشِيَتْ بِالرِّصَاصِ ظَهْرًا لِبَطْنِ

لَيْسَ يَخْشَى مُلَجِّجُ الْبَحْرِ فِيهَا غَرْفًا أَنْ طَعَى عَلَيْهِ وَفَارًا
فُلُكُ بِالْغِيلَانَ تَجْرِي فِسَاعًا صَاعِدَاتٌ أَوْ يَنْحَدِرْنَ انْحِدَارًا
تَتَعَالَى وَالْمَوْجُ يَرْجُفُ مِنْهُ غَارِبُ الْبَحْرِ خَشِيئَةً وَحِدَارًا
يَجْدِبُ السُّفْنَ مَرَّةً لِشِمَالٍ وَيَمِينًا يَرْمِي بِهِنَّ مِرَارًا
صَاحٍ إِمَّا تَرَى الْقَتِيرَ بِرَأْسِي لِأَيْحَا وَخَطُهُ يَمِينًا يَسَارًا
وَتَرَى الدَّهْرَ عَنْ عَشِيرِي عَدَانِي وَتَنَقَّلْتُ فِي الْقَبَائِلِ جَارًا
لِيَمَّا كُنْتُ فِي الْعَشِيرِ قَطِينًا لَسْتُ أَرْضَى مَذَلَّةً أَوْ عَارًا
أَصْحَبُ الشَّيْخَةَ الْأَمَائِلَ مِنْهُمْ وَذَوِي الْعِلْمِ وَالشَّبَابِ الْخِيَارًا
فَتَرَانِي قَرِينَ كُلِّ مُعَمِّ مَخْوَلِ طَابَ مَخْتِدًا وَنَجَارًا
حَسَنِ الْخُلُقِ وَالطَّبَاعِ مُفَدَّى عَفَّ عَيْنًا وَمَسْمَعًا وَإِزَارًا
كُلَّ يَوْمٍ يُبَاكِرُونَ نَدِيًّا يَدْرُسُونَ الْكِتَابَ وَالْأَنَارًا
يَنْدُشُرُونَ الْعُلُومَ فِيهَا نَهَارًا وَيَبِيئُونَ لَيْلَهُمْ سَمَارًا
يَبْنَ شَيْخٍ شَهْمِ الْجَنَانِ بَلِيغٍ إِنَّ تَحَاوِرُهُ لَا تَمَلُّ الْجَوَارًا
فَإِذَا خَاضَ فِي عَوِيصِ عُلُومِ مُشْكِلَاتِ أَسَدِي بِهَا وَأَنَارًا
وَفَقَى كَامِلِ الْقَرِيحَةِ يَزُوي جَيِّدِ الشَّعْرِ الْمُطْعِمًا مِنْحَارًا
فَلَيْنَ خَاتَمُهُمْ زَمَانٌ غَدُورُ فَلَقْدُ كَانَ خَائِنًا غَدَارًا
وَعَلَى أَفْضَلِ الْأَنَامِ صَلَاةً مِنْ إِلَهِي تَسْتَوْعِبُ الْأَنْصَارًا
تَجْمَعُ الشَّمْلَ بَعْدَ طُولِ افْتِرَاقِ وَتَحْطُ الدُّنُوبَ وَالْأَوْزَارًا

14 . محمد بن أحمد يوره الديماني مخاطبا الأمير سيد أحمد بن عيده في سجنه بسنلوي:

إِنْ يَخْبِسُوكَ

البحر: الخفيف – القافية: متواتر

إِنْ يَخْبِسُوكَ فَحَبْسُ الْخَيْلِ مَكْرَمَةٌ وَلَيْسَ يَسْرَحُ إِلَّا الْإِبِلُ وَالْحُمْرُ

أَوْ يَكْسِفُوا ضَوْءَكَ الْبَادِي فَلَا عَجَبُ فَلَيْسَ يُكْسِفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
 أَوْ يَنْكَبُوكَ عَنِ الْعَلْيَا فَلَا عَجَبُ لَا يَنْكَبُ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ قَدْرُ
 أَوْ يَأْخُذُوكَ بِلَا عُدْرٍ فَلَا عَجَبُ فَالْتَّوَرُ يُضْرَبُ لَمَّا عَاقَتِ الْبَقْرُ

15. المختار بن المعلى الحسنى حاضيا على مجاهدة النصارى:

لَقَدْ وَجِبَتْ مُجَاهِدَةُ النَّصَارَى

البحر: الوافر – القافية: متواتر

أَمَّا	وَالْبَيْضِ	وَالْقُودِ	الْمَهَارَى	نَوَافِحَ	فِي	أَزِمَّتِهَا	تَبَارَى
وَضَبِحَ	الْمُسَلِحَاتِ	الْمُدَاكِي	نَوَاشِرَ	عِنْدَ	كَبَبِهَا	الْعُبَارَا	
عَلَيْهَا	الْعَارِفُونَ	بِهَا	غَضَابَا	يَهْرُونَ	الْمُؤَلَّلَةَ	الْحِرَارَا	
إِذَا	هُمْ	شَايِعُوكَ	إِلَى	عَدُوِّ	رَيْنُ	قَلْبِكَ	وَاسْتَنَارَا
وَإِنْ	هُمْ	كَافَحُوهُ	وَنَاطَحُوهُ	تَدَكَّدَكَ	طُودُ	مَرَّتِهِ	وَمَارَا
وَإِنْ	هُمْ	نَازَلُوا	كَبَشَا	أَمَالُوا	أُذْنِهِ	حَتَّى	اسْتَدَارَا
يَمِينُ	الْيَمِينِ	أَتْبَعُهَا	يَمِينًا	لَقَدْ	وَجِبَتْ	مُجَاهِدَةُ	النَّصَارَى
أَزَالَ	اللَّهُ	مُلْكَهُمْ	وَأَجْرَى	جِرَافَ	الْكَبْتِ	فِيهِمْ	وَالدَّمَارَا
وَأَذْهَبَهُمْ	مَذَاهِبَ	كُلِّ	نَجْمِ	فَلَا	وَرَرَا	يَرُونَ	وَلَا
وَضَفَّرَهُمْ	بِأَطْفَارِ	الدَّوَاهِي	وَكُلِّ	بَلِيَّةِ	تَفْرِي	الدِّفَارَا	
وَمَرَّقَهُمْ	بِعِنَقَا	عَنْقَفِيهِ	وَأَزْدَفَهَا	الرِّمَانَةَ	وَالْخَسَارَا		
فَلَا	تَهَضُّوا	إِلَى	الْغَرَا	بِكَيْدِ	إِزَارَا		
وَلَا	ابْتَهَجُوا	وَلَا	انْتَهَجُوا	سَبِيلًا	يُعَارِضُ	الْفِرَارَا	
وَأَوْلَى	الْمُسْلِمِينَ	يَدًا	وَمَجْدًا	وَعَافِيَةً	وَأَمْطَارًا	غِزَارَا	

16 .بابا بن أحمد بييه العلوي يحرض على المقاومة ضد المستعمر، وبطشه بالأسرى:

أَخَذَتْهُ قَسْرًا عُلُوجُ النَّصَارَى

البحر: الخفيف – القافية: متواتر

وَالْكُرُوبِ الْعِظَامِ أَسْرُ "الْبُخَارِي"	إِنَّ مِنْ فَادِحِ الْأُمُورِ الطَّوَارِي
قَدْ أَثَارَ الْهُمُومَ كُلَّ مَثَارِ	إِنَّ أَسْرَ "الْبُخَارِي" حَظَبُ جَلِيلِ
صَارَ بَيْنَ الْكُفَّارِ خَلْفَ أَسَارِ	حَسْرَتِي.. حَسْرَتِي عَلَيْهِ إِمَامًا
قَانِتًا بَيْنَ أَظْهِرِ الْكُفَّارِ	حَسْرَتِي.. حَسْرَتِي عَلَيْهِ حَنِيفًا
وَلَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ ذَا ازْوَرَارِ	أَخَذَتْهُ قَسْرًا عُلُوجُ النَّصَارَى
أَشْرَفَتْ مِنْ سَنَاهُ بِالْأَنْوَارِ	أَدْخَلُوهُ بِيُوتَ نَارٍ فَأَمْسَتْ
مُفَقَلَاتُ الْحَدِيثِ وَالْآثَارِ	ضَيَّعُوا الْعِلْمَ - ضَيَّعُوا - فَبَكَتُهُ
شَتَّتَ اللَّهُ شَمْلَهُمُ بِالْبَوَارِ	شَتَّتُوا شَمْلَ طَالِبِي كُلِّ عِلْمِ
عُمِرَتْ مِنْهُمْ بِخَشْبِ النَّارِ	عَمَرُوا مِنْ ذَوِي الْحُلُومِ سَفِينًا
عُدِّبَتْ فِيهِ أَنْفُسُ الْأَبْرَارِ	يَا لَهُ مِنْ سَفِينِ مَكْرٍ وَغَدْرِ
ضُ وَيَسُودُ مِنْهُ وَجْهُ النَّهَارِ	مِثْلَ ذَا الْخَطْبِ مِنْهُ تَنْقِطُ الْأَزْرُ
نَبِي أَحْتِيَالٍ مِنْ نَافِذِ الْأَقْدَارِ	قَدَرٌ نَافِذٌ أَصَابَ.. وَهَلْ يُغْدِ
طِيبُ عَيْشٍ؟ وَالنَّبِيَّتِ ذِي الْأَمْتَارِ	أَفِي الْعَيْشِ بَعْدَ أَسْرِ الْبُخَارِي
رِ لَيْسَرِينَ صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ	نَفْسُ لَا تَجْرِي فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
وَبَلَاءٍ فِي مِثْلِ نَعْمَاءِ جَارِ	رُبَّ نَعْمَاءٍ أُدْمِجَتْ فِي بَلَاءٍ
فِيهِ مِنْ لُطْفِ عَالِمِ الْأَسْرَارِ	وَبَلَاءٍ لِلصَّالِحِينَ ارْتِقَاءً
تَرَحَّاتُ الذَّهَابِ فِي الْأَكْدَارِ	فَعَسَى بِالْإِبَابِ تَذْهَبُ عَنَّا

17 . فتى بن فال الحسن الشقروي من قصيدة يمدح بها الأمير محمد لحبيب المجاهد

للفرنسيين:

سَائِلُ بِهِ الرُّومَ

البحر: البسيط - القافية: متواتر

سَائِلُ بِهِ الرُّومَ، أَيَّامَ الإِغَارَةِ هَلْ رُدَّتْ لِي "أَنْدَر" بَعْدَ التَّهَبِ أَمْوَالُهُ
وَالنُّوبَ وَالنُّوتَ وَالْعُرْبَ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ الحِفَاطِ حِفَاطِ العُرْبِ مَا بَالُهُ⁴⁷

18 . عبد الله بن صلاحى كلاه التندغي يحرض أمير اترارزة أعل على جهاد المحتلين الفرنسيين

الغزاة:

فِيَا إِعْلِي شَمِّرَ لِلجِهَادِ

أَلَا صَرَمْتُ أَسْمَاءَ حَبْلِي عَلَى الوَصْلِ وَقَالَتْ تَرَكْتَ الوَصْلَ مِنَّا وَأَعْرَضْتَ
وَوَلَّتْ كَمَا وَلَّتْ بَعْسَفَانَ جَفْرَةَ وَفَقُلْتُ لَهَا حِمْلٌ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا
وَلَكِنْ عِدَانِي أَنِّي كُنْتُ مُوَلَعًا وَأَصْبَحَ أَمْرُ اللَّهِ جِدًّا مُعْطَلٌ
فِيَا " إِعْلِي " شَمِّرَ لِلجِهَادِ فَإِنَّمَا أَلَا إِنَّ حَقَّ اللَّهِ أَنْتَ رَقِيبُهُ
وَلَا تَسْمَعَنَّ فِيهِ مَقَالَةَ آثِمِ وَأَنَّ رُسُومَ الدِّينِ إِنْ لَمْ تَقُمْ بِهَا
وَيَا قَوْمَنَا وَالْخُمْسَ طَرًّا وَقَبْلَ ذَا وَأَبْنَاءَ حَاجٍ وَالْكَمَالِيلَ كُلَّهَا
وَحَصِصْ وَقَدِّمْ قَبْلَ مَنْ أَنْتَ ذَاكِرٌ وَأَبْنَا عَلِيٍّ يَا حَذَامِ بِنْدُوبِي
وَحَصِصْ مِنَ الأَغْلَالِ كُلِّ مُجَرَّبٍ وَإِنْ صَرَمْتُهُ رَبِّمَا صَرَمْتُ حَبْلِي
صُدُودًا وَأَبَدْتُ مَا أَهَانَ مِنَ الشُّكْلِ بِجِيدِ مَهَاةِ الرَّمْلِ تَحْنُو عَلَى الطُّفْلِ
كَذَّبْتَ فَمَا حَبْلِي يُمْنٌ وَلَا وَصْلِي بِإِنكَارٍ فِعْلٍ حَادٍ عَنِ أَقْوَمِ السُّبْلِ
وَتَعْطِيلِ أَمْرِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الشُّغْلِ عَلامَةُ نُجْحِ الأَمْرِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى إِعْلِي
وَرَاعٍ لَهُ فِي الأَصْلِ فِي السَّهْلِ وَالجَبْلِ أَخِي حَطًّا لَا غِبْتُمْ مُصْلِحَ الوَبْلِ
فَعَمَّا قَلِيلٍ سَوْفَ تَعْفُو مِنَ الأَهْلِ أُنَادِي جَمِيعَ العَبْشَمِيِّينَ لِلْعَدْلِ
وَحَاطًا وَجَمَعَ التَّائِبِينَ ذَوِي الأَفْضَلِ بَنِي حَسَنِ نِعَمَ الضَّرَاعِيْمِ فِي الأَسْلِ
أَحَقُّ وَأَوْلَى مِ الأَخِيرِ وَ مِ الأَلِّ إِذَا سِيمَ ضَيْمًا سَامَ بِالقَتْلِ وَالْعَلِّ

⁴⁷ النوب: السودان، والنوت: قادة السفن، الحفاظ: الحرم الأيمن.

وَحَيِّ الرُّقِيَّاتِ ادْعُوهُمْ لِدَا فَهُمْ
وَمَنْ دُونَ أَقْصَى الْحَوْضِ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
إِلَى اللَّهِ فِرُوا أَهْبَا النَّاسِ وَاحْذَرُوا
وَمَنْ يَدْعِي حُبَّ النَّبِيِّ وَلَمْ يَكُنْ
وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَةَ حِزْبِهِ
وَحَلُّوا سَبِيلَ الْعِلِّ لَا تَقْرُبُهَا
وَقَوْمُوا بِرُكْنِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ مُعَلَّنًا
بِجَمْعِ تَهْدُ الْوَعْرَ حُرْسُ رِعَالِهِ
تَرَاهُنَّ وَسَطَ الرَّهْوِ فِي جَنَابَتِهِ
فَوَادٍ بِهِ تَعْدُو وَوَادٍ كَأَنَّهَا
يَقُودُهُمْ فِيهِ إِمَامٌ مُجَدِّدٌ
فَكَمْ فِيكُمْ لِلْحَرْبِ مِنْ كُلِّ صَابِرٍ
إِذَا غِيظَ حَشَّ الْحَرْبِ بِالنَّبْلِ وَالْقَنَا
وَكَمْ مِنْ صَنِيعِ الرُّومِ بَيْنَ يَدَيْكُمْ
فَإِنْ تَقْتُلُوا تَأْتُوا الْجِنَانَ بِقَتْلِكُمْ
وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ خَاذِلَ دِينِهِ
وَتَجْنُونَ تَحْتَ النَّبْلِ دَابًّا نَعِيمَكُمْ
وَأَنْتُمْ عَلَى الْأَعْدَاءِ بِالنَّصْرِ كُنْتُمْ
وَمَا الْجُبْنَ عُدْرًا يَوْمَ تَأْتُونَ رَبَّكُمْ
أَمَا حَتَّكُمْ يَوْمًا عَلَى ذَاكَ أَنْكُمْ
وَإِنْ لَمْ تَرَوْا فِيهَا مِنْ الْمُكْرِ زَاجِرًا
وَلَا أَعْرِفِي إِنْ نَشَدْتِكَ ذِمَّتِي

19 . محمد عبد الله بن تكررور اليعقوبي (ت 1316 هـ / 1898 م):

أَبَادَ جَمَعَ الرُّومِ

البحر: البسيط - القافية مترابك

رَامَتْ	خَدِيعَتَهُ	بِالصُّفْرِ	وَالْإِبِلِ	رُومٌ	فَرَامَهُمْ	بِالْبَيْضِ	وَالْأَسَلِ
أَبَادَ	جَمَعَهُمْ	وَهَاضَ	رِيحَهُمْ	وَهَدَّ	رُكْمَهُمْ	بِالْمَوْتِ	وَالْفَسَلِ

وَوَظَلَّ يَسْقِيهِمْ كَأْسَ الرَّدَى عَلَاءً يَسْقِي دِمَاءَهُمْ لِلطَّيْرِ عَنْ عَلِيٍّ
كَأَنَّمَا دَمُهُمْ مِنْ تَحْتِ أَسْفِيهِ إِهْرَاقُ كَفَيْهِ لِّلْعَافِي بِمَهْمَلِ

20 . محمد العاقب بن مايابي الجكني محرضاً على المقاومة بالجهاد أو الهجرة:

يَامَعْشَرَ الْإِسْلَامِ لَا تُسَالِمُوا

البحر: الرجز - القافية: متدارك

مَتِي إِلَى مَنْ فِي حَيِّ "الْمُكَبَّلِ" مِنْ "قُرْقُلٍ" لِمَا وَرَاءَ "العُقْلِ"
أَعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ فَضِيحَةِ الدُّ دُنْيَا وَمِنْ رَأْيِكُمْ الْمُفِيلِ
لَا تَشْتَرُوا دَنِيَّةً بِدِينِكُمْ لَمْ يَرْضَهَا غَيْرُ الدَّيْنِي الْأَزْدَلِ
تَرْجُونَ أَمَّنَ الْكَافِرِينَ بَعْدَ مَا نَفَاهُ نَصُّ الْمُحْكَمِ الْمُتَزَلِ
قَدْ أَخَذَ اللَّهُ عَلِمَهُمْ عَهْدَهُ أَنْ يُؤْمِنُوا بِالْعَرَبِيِّ الْمُرْسَلِ
فَتَقَضُوا مِيثَاقَهُ وَأَنْتُمْ تَرْجُونَ مِنْهُمْ وَفَا السَّمَوَالِ
تَاللَّهِ مَا لِكَافِرٍ عَهْدٌ وَلَا لَهُ أَلِيَّةٌ إِذَا مَا يَأْتِي
هَمَّاتٍ أَنْ يُؤْمَنَ كَافِرٌ وَهَلْ تَرْجُو سِخَالَ الضَّانِ أَمَّنَ الْجَيْئَلِ
فِعْلُهُمْ فِي مَنْ مَضَى مُهَيِّمِينَ وَوَاعِظُ مَنْ قَلْبُهُ لَمْ يَغْفُلِ
عَتَقُ الْعَبِيدِ وَلُزُومِ مَعْرَمِ دُنْيَا وَتَسْخِيرِ الْمُعَمِّ الْمُخُولِ
وَالْوَيْلَةَ الْكُبْرَى طُمُوحُهُمْ إِلَى الْبِيضِ ذَوَاتِ الْعُنْجِ وَالتَّدَلِّ
وَمَنْ يُحَكِّمُ كَافِرًا فِي نَفْسِهِ لَاغَرَوْا إِنْ بَاءَ بِشَرِّ مَقْتَلِ
بَلْ قِصَّةُ الْأَسَدِ مَعَ ثِيرَانِهِ فِيمَا لَهُمْ ذِكْرِي وَضَرْبُ مَثَلِ
وَعَدُّ النَّصَارَى كَذِبٌ وَعَدْلُهُمْ جُورٌ وَمَيْرُهُمْ وَخِيمُ الْمَاكَلِ
فَالضَّيْغَمَ الضَّيْغَمَ يَا مَنْ رَامَ أَنْ يَسْرِيَ فِي اللَّيْلِ الْهَيْمِ الْأَلِيلِ
وَسَلَّمَهُمْ حَرْبٌ وَبَدَلُ مَالِهِمْ تَغْلُبُ بِالْكَيْدِ وَالتَّحْيِيلِ
وَالسُّمُّ فِي جَوَارِهِمْ وَقُرْبُهُمْ وَمُسْلِمٌ لَا يَنْأَرُهُمْ لَا يَصْطَلِي
لَا يُلدَعُ الْمُؤْمِنُ مَرَّتَيْنِ مِنْ حُجْرِ حَدِيثًا سَارَ سَيْرَ الْمَثَلِ

يَا عَجَبًا لِحَازِمٍ يَخْتَى الْعَصَا
يَظُلُّ لَا يَنَالُ أَمْنٌ يَوْمِهِ
وَمُتْرِبٍ مُخَوِّلٍ مِمَّا يَشَا
يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ لَا تُسَالِمُوا
كُونُوا عَلَى الْعَدُوِّ فِي اللَّهِ يَدًا
وَمَا عَلَى الْمُسْكِينِ إِثْمٌ إِنَّمَا أَلِ
عَلَيْكُمْ الْفُرْقَانَ فَهُوَ فَارِقٌ
عَلَى الْقَوِيِّ كُتِبَ الْجِهَادُ لَ
وَمَا لِقُوَّةِ السِّلَاحِ عِزَّةٌ
وَكَلْتُمْ الدِّينَ إِلَى مَنْ دُونَكُمْ
إِنَّ الْجِهَادَ ذُرْوَةُ السَّنَامِ لَا
هَلْ تَكَرَّهُونَ فِي الْجِهَادِ غَيْرَ إِحْ
كَمْ فِيكُمْ مِنْ عَدِدٍ وَعَدَدٍ
مِنْ نَكَلٍ يَصُولُ فَوْقَ نَكَلٍ
لَوْ حَارَبُوا الْعِدَى كَمَا بَيْنَهُمْ
بَلْ إِنَّمَا تَكْفِيهِمْ شِرْذِمَةٌ
مَا حَارَبَ اللَّهُ امْرُؤًا إِلَّا أَكْتَسَى
أَسْمَاءَهُمْ تُنْبِئُ عَنْ تَدْمِيرِهِمْ
حَيْبَتُهُمْ فِي "حُوبٍ" وَالْكَبْتُ لِكَا
وَعَدْنَا اللَّهَ بِنَصْرِهِ وَمَا
أَمَّا الْمَقَامُ تَحْتَهُمْ فَإِنَّهُ
لَا تَتْرَأَى نَارَ مُسْلِمٍ وَكَأ
وَمَنْ يُوَالِ الْكَافِرِينَ فَهُوَ مِنْ
وَمَنْ يُكَيِّرُ مِنْ سَوَادِ مُشْرِكٍ
وَجَرَحُهُ الْمُقِيمُ ثُمَّ مَنَعُهُ
وَالْعُدْرُ لِلْمُسْتَضْعَفِينَ قَدْ أَتَى

وَلَا يُبَالِي بِالطَّبِيِّ وَالْأَسَلِ
وَهُوَ يُرِجَى الْأَمْنُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
يَرْضَى بِأَنْ يَكُونَ بَعْضَ الْخَوَلِ
فَتَنَشَبُوا فِي كَفَّةِ الْمُخْتَبَلِ
فَفِي التَّنَازُعِ لُزُومُ الْفُشْلِ
إِثْمٌ عَلَى كُلِّ عَرِيفٍ مِقْوَلِ
كَيْ لَا تَضِلُّوا بِإِتِّبَاعِ السُّبْلِ
كِنْ هَجْرَةً عَلَى الضَّعِيفِ الْأَعْزَلِ
لَا فَرْقَ بَيْنَ صَعْدَةٍ وَمُنْصَلِ
مِنَ اللَّصُوصِ بَيْسَ شَأْنِ الْوُكَلِ
يَبْنِي بِهِ بَاغِي الْهَدَى مِنْ بَدَلِ
دَى الْحُسْنَيْنِ جَنَّةٍ أَوْ نَقْلِ
فِي الْحَرْبِ دَأْبًا بَيْنَهَا فِي شُغْلِ
وَجَحْفَلٍ يَسْطُو أَمَامَ جَحْفَلِ
لَثَلَّ عَرْشُ الْكُفْرِ دُونَ مَهَلِ
لِسِنَّةِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَحِلِ
مَخَافَةٌ وَذِلَّةٌ لَا تَنْجِلِي
فَمَا لَهُمْ لِحَرْبِنَا مِنْ قِبَلِ
بِتَيْنِ "وَالْتَكْبِيلُ" لِلْمُكْبَلِ
لِكَلِمَاتِ اللَّهِ مِنْ مُبَدِّلِ
بَسَلٍ بِإِجْمَاعِ الْقُرُونِ الْأَوَّلِ
فِرٍ نَهَى عَنْ ذَلِكَ خَيْرٌ مُرْسِلِ
وَلَايَةِ اللَّهِ لَهُ بِمَعْزِلِ
فَمِنْهُ، أَوْ يَرْضَى لَهُ بِعَمَلِ
إِمَامَةً مِنْ الْقَضَا أَمْرٌ جَلِي
لَكِنْ مَعَ الْعَزْمِ عَلَى التَّنْقِيلِ

وَهُوَ مَعَ الْعَزْمِ بِكُلِّ حَالَةٍ وَالْمَالِ وَالْأَهْلُونَ كُلُّ مَنَّهُمَا وَالْجُوعُ وَالْعَطَشُ نَزْرُ جَلَكِ وَالْجُورُ وَالْإِسْلَامُ فِي بِلَادِنَا مَصْلَحَةُ الدِّينِ عَلَى الدُّنْيَا يَرَى فَالسُّرْعَةَ السُّرْعَةَ قَبْلَ أَنْ يَهِيَ قَبْلَ اللَّحَاقِ يَنْفَعُ الْفَرَارُ لَا كَيْفَ خَلَّاصُ الصَّيْدِ فِي افْتِرَاسِهِ وَإِنْ تَخَافُوا عِيْلَةً فَاللَّهُ يُغِثُ وَاللَّهُ ضَامِنٌ لِمَنْ هَاجَرَ فِي ضَمَانٍ قَادِرٍ كَرِيمٍ مُوسِرٍ وَهَارِبٍ بِدِينِهِ شِئْرًا لَهُ فَإِنْ يَمُتْ فَضُمْرَةٌ سَلَفُهُ وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ مَقْعَدِ وَكَوْنِهِ تَحْتَ حَبِيثٍ مُشْرِكٍ مُنْتَسِبٍ لِرَبِّهِ مُتَّيِّبٍ لَا يَتَّقِي النَّجْسَ وَلَا يَسْتَاكُ مِنْ يَسُومُهُ سُوءَ الْعَذَابِ كُلَّمَا وَإِنْ دَعَا لَبِيَّ وَقَامَ مَائِلًا هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ نَرْجُو عِصْمَةَ تَأْتِي الْمُرُوءَةَ لِأَهْلِهَا وَيَا هَا إِنَّ ذِي نَصِيحَتَهُ ، مِنْ رَبَّنَا صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَى مُحَمَّدٍ

كَمُقْعَدٍ أَوْ ذِي سِقَامٍ مُعْضَلٍ لَعُوًّا فَلَا تَسْمَعُ لِقَوْلِ مُبْطِلٍ فِي جَانِبِ الدِّينِ الْعَظِيمِ الْجَلِيلِ خَيْرٌ مِنَ الْعَدْلِ مَعَ الْكُفْرِ الْجَلِي تَقْدِيمَهَا حَتْمًا مُرَاعِي الْأَفْضَلِ ضَ الْعَظْمُ أَوْيَقَصَّ رِيشُ الْأَجْدَلِ مِنْ بَعْدِهِ فَالْحَزْمُ رَأْيُ الْعَجَلِ مِنْ بَيْنِ أَنْيَابِ السَّبْتَى الْعُصْلِ⁴⁸ نِيكُمُ كَمَنْ لِرِزْقِهَا لَمْ تَحْمِلِ سَبِيلَهُ سَعَةً عَيْشٍ مُخْضَلٍ هُوَ وَفِي الْعَهْدِ ذُو تَفْضُلٍ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ خَيْرٌ نُزْلٍ وَهِيَ لَهُ مِنْ رَاغِبٍ مُمْتَثِلٍ بَيْنَ الْأَفَاعِي وَالْأَسُودِ الْبُسْلِ عِلْجٍ عَنِيفٍ أَعْجَمٍ مُسْتَنْقَلٍ مُجَسِّمٍ مُشْبِهٍ مُعْطَلٍ خُبْثٍ وَلَا يَدِينُ دِينَ الرُّسُلِ خَالَفَهُ فِي نِيَّةٍ أَوْ عَمَلٍ بَيْنَ يَدَيْهِ مُظْهِرِ التَّدَلِّي مِمَّنْ يُعَافِي مَنْ يَشَاءُ وَيَبْتَلِي بِي الْعَقْلُ وَالشَّرْعُ بِذَاكَ الْمَنْزِلِ نَرْجُو قَبُولَهَا ، إِذَا لَمْ تُقْبَلِ وَالِهِ أَهْلِ الْمَقَامِ الْأَكْمَلِ

48 السبتى: النمر ج: سبانت، مؤنثه: سبتنأة/ العصل: الأنبياء المعوجة

21 . محنض باب بن اعبيد الديرمانى مخاطبا الامير المجاهد محمد لحبيب والشيخ

محمد المامى:

إِنَّ الْجِهَادَ عَلَى الْأَنَامِ فَرِيضَةٌ

البحر: الطويل – القافية: متواتر

تَبْلِيغُ	كُلِّ	تَحِيَّةٍ	وَسَلَامٍ	مِيَّ	إِلَّا	ذِي	الْمُحْتَدِينَ	السَّامِي
أُهْدِيَهُمَا	نَحْوُ	الْحَبِيبِ	مُحَمَّدٍ	نَجْلِ	الشُّيُوخِ	السَّادَةِ	الْأَعْلَامِ	
لَنْ يُنْسِيَا	مَا	حَالَ	بَيْنَكَ	وَالْكَرَى	مِنْ	ذَلِكَ	نَاصِرِ	الْبَيْضَةِ
قَدْ هَالَنِي	وَأَهَمَّنِي	أَنْ	قَدْ	غَدَتِ	فُقْعًا	بِقَاعِ	مَالِهَا	مِنْ
وَعَدَا	لَدَى	الْمُتَأَهِّلِينَ	لِنَصْرِهَا	تَحْرِيطُهُمْ	سَقَمًا	مِنْ	الْأَوْهَامِ	
وَتَقَاصَرُوا	عَنْ	نَصْرِهَا	لِتَخَاذُلِ	وَتَكَاسَلِ	وَتَهَيَّبِ	وَتَحَامِ		
وَأَهْمُ	لِي	مِنْ	كُلِّ	ذَلِكَ	مَا	أَرَى	وَالْأَحْلَامِ	
فَتَرَى	الْقُضَاةَ	تَجُورُ	فِيهِمْ	خَشِيَّةً	مِنْ	لَوْمِ	لَايِمِهَا	مِنْ
وَإِذَا	قَضَوْا	يَوْمًا	عَلَى	مُتَحَاكِمِ	بِالشَّرْعِ	لَمْ	يَنْقُدْ	لَهُ
فَإِذَا	زَجَرَتْ	مُجَاهِرًا	عَنْ	مُنْكَرٍ	لَمْ	يَنْزَجِرْ	وَذَا	بِسُوءِ
فَتَقِيمُهُمْ	وَصَفِيمُهُمْ	مَنْ	لَمْ	تَقَعْ	يَوْمًا	عَلَيْهِ	كَبَائِرُ	الْأَنَامِ
لَايُنْكَرُونَ	عَلَى	سَفِيهِ	قَوْلِهِ	إِنَّ	الْمَقَالَ	كَمَا	تَقُولُ	حَدَامِ
وَيُقَامُ	طَالِحُهُمْ	مَقَامَ	كَرَامَةِ	وَيُقَامُ	صَالِحُهُمْ	بِشَرِّ	مَقَامِ	
قَوْمٍ	أَضَاعُوا	دِيْنَهُمْ	وَبِعَاوَا	بِهِ	دُنْيَا	سِوَاهُمْ	مِلَّةَ	الْأَحْكَامِ
جَعَلُوا	بَنِي	حَسَانَ	أُسُوتَهُمْ	فَهُمْ	يَقْفُوتُهُمْ	بِالسِّنِّ	وَالْأَقْدَامِ	
وَتَخَلَّفُوا	بِطِبَاعِهِمْ	يَحْجُبُونَهَا		رَبَّنَا	عَلَى	كُلِّ	الْأَنَامِ	نَوَامِ
إِنَّ	الْهَوَانَ	لِمِلَّةِ	الْإِسْلَامِ	يُنْسِي	الْهَوَانَ	لِبَيْضَةِ	الْإِسْلَامِ	
أَمْحَمَدَ	الْأَقْوَالَ	وَالْأَفْعَالَ	بَلْ	وَمُحَمَّدَ	الْأَحْوَالَ	وَالْأَعْمَامِ		
لَا	زَالَ	سَعْيُكَ	فِي	الْأُمُورِ	مُوقَفًا	وَالْإِتْمَامِ		
حَرَضَ	عَلَى	نَصْبِ	الْإِمَامِ	فَإِنَّهُ	يَبْدُو	بِرُشْدِ	الْبَدْءِ	وَالْإِتْمَامِ
					بِدَوَانِهِ	يَشْفِي	مِنْ	الْأَسْقَامِ

فَرَضُ الْجِهَادِ عَلَى الْأَنَامِ فَرِيضَةٌ
 وَأَرَى أَخِي عِنْدَ التَّحَقُّقِ تَرْكُهَا
 كَيْفَ الْجِهَادُ وَكَيْفَ كَفُّ مُحَارِبِ
 أَمْ كَيْفَ يُفْهَرُ مَنْ أَبِي عَنْ حُكْمِهِ
 فَلَعَا لَكُمْ يَا مَعْشَرِي مِنْ عَثْرَةٍ
 أَنْتُمْ "تَشْمَشُ" الْمُهْتَدَى بِمَنَارِكُمْ
 قُومُوا لِهَذَا الدِّينِ وَابْنُوا مَا وَهَى
 دَرَسَتْ مَنَازِلُ دِينِكُمْ حَتَّى وَهَتْ
 دَرَسَتْ فَانَ لَكُمْ إِذَنْ تَجْدِيدُهَا
 لَا يَخْتَشِي فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَ
 فَاعْدُوا عَلَى نَصَبِ الْإِمَامِ بِقُرْعَةٍ
 هَذِي نَصِيحَةٌ مَنْ يَهَا يَبْغِي غَدَاً
 يَعْصِي إِذَا تُرِكَتْ جَمِيعُ الْأَنَامِ
 أَصْلاً لِيذِي الْأَدْوَاءِ وَالْأَسْقَامِ
 مِنْ مَعْشَرِ فَوْضَى بَغَيْرِ إِمَامِ
 إِلَّا بِسُطُورَةٍ نَاصِرِ الْحُكَّامِ
 عَمَّتْ عَلَى الْأَفَاقِ بِالْإِظْلَامِ
 مَا إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَمْرِ قَطُّ مُسَامِ
 يَتَطَاوَلُ الْأَيَّامِ وَالْأَعْوَامِ
 لَمْ يَبْقَ مِنْهَا الْيَوْمَ غَيْرَ أَسَامِ
 بِمُجَدِّدِ حِلْفِ التُّقَى مِقْدَامِ
 ذِي خَبْرَةٍ بِالرَّأْيِ وَالْأَحْكَامِ
 وَابْعُوا بِذَلِكَ نَصِيحَةَ الْإِسْلَامِ
 مِنْ رَبِّهِ زُلْفَى وَحُسْنَ مَقَامِ

22 . محمد عبد الله بن احمدزي الحسني يخاطب مولاي الحسن بن مولاي ادريس الذي

شارك في قيادة مقاومة الاستعمار في بلاد شنقيط مطلع القرن العشرين. ومن ذلك قوله:

لَكُمْ شَنْ فِي أَرْضِ الْعِدَى مِنْ مُغِيرَةٍ

البحر: الطويل – القافية: متراكب

لَكُمْ شَنْ فِي أَرْضِ الْعِدَى مِنْ مُغِيرَةٍ
 يَقُودُ الْأَسَارَى فِي الْأَذَاهِمِ عُنُودَ
 وَكَمْ خَاصَ لِلَّهِ الْمَهَالِكُ مُسْهِدًا
 يَقُودُ الْعَنَاجِيحَ الْجِيَادَ كَأَنَّهَا
 وَمُنْجَرِدٍ نَامِي الْقَدَالِي مُجَنَّبِ
 يُثْرَنَ الْجِرَانَ الشَّمَّ نَقْعًا كَأَنَّهُ
 عَلِيهَا الصَّنَادِيدُ الْكُمَاةُ مُغَدَّةُ
 يَسُوسُهُمْ يَفْظَانُ لَا وَهِنَ الْقُوى
 تَسِيرُ لَهَا الْغُرَبَانُ بِالمُوتِ وَالدمِ
 وَيَأْتِي بِسَيِّئِ مِنْ يَتِيمِ وَأَيِّمِ
 جُفُونَ اللَّيَالِي لَيْلَةً لَمْ يُوْهِمِ
 رِنَالُ الْقَطَا مِنْ كُلِّ جَرْدَاءِ صَلْدَمِ
 طَوِيلِ الْقَرَى رَحْبِ اللَّبَانِ مُسَوِّمِ
 دُخَانِ حَرِيقِ وَسَطِ غَابَةِ مُضْرِمِ
 رِقَاقِ الْمَوَاضِي وَالْوَشِيحِ الْمُقْوَمِ
 وَلَا جَزَعُ أَنْ بَاتَ دَهْرًا بِمُعْظَمِ

23 . محمد سالم بن أبوه اليعقوبي يمدح الشيخ ماء العينين:

بَيْنَ صَرَغَى وَمُكَلِّمِ

البحر: الطويل – القافية متدارك

سَلِ الرُّومَ عَنْهُ يَوْمَ وَلَّتْ حُمَاتُهَا أَيَادِي سَبَا مِنْ بَيْنِ صَرَغَى وَمُكَلِّمِ
تَظَلُّ بِنَاتُ الْجَوِّ تَسْحَبُ قَصَبَهَا وَتُرْغِمُ مِنْهَا كُلَّ أَنْفٍ مُرْغَمِ
فَذَلِكَ مَضْرُوبٌ بِسَيْفٍ مُهَنْدٍ وَذَا يَنْضَحُ الْعَفْرَاءُ بِالْقَرْثِ وَالِدَمِ
وَقَرَّتْ حُمَاةُ الْكُفْرِ كَرَهَا وَغَادَرُوا كَرَائِمَ مَالِ الْكَافِرِ الْمُتَنَعِمِ
فَأَصْبَحَتْ الْأَمْوَالُ تُقَسَّمُ بَيْنَنَا تُبَاعُ وَتُشْرَى فِي يَدَيِ كُلِّ مُسْلِمِ

24 . محمد يحيى بن سيدي عبد الله الشمشوي مخاطبا الشيخ ماء العينين:

أسد شرس في الحرب

البحر: البسيط – القافية متواتر

... وَفَاكَ قَوْمٌ كِرَامٌ مِنْ ذَوِي حَسَبِ جَاءُوا لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ إِخْوَانَا
فِي الْحَرْبِ أُسْدٌ شَرِيٌّ فِي السَّلْمِ أَهْلُ قَرِي لِلدَّرْسِ أَهْلُ قَرَا شَيْبَا وَشُبَّانَا
فَوَاسِنَا عَاجِلًا بِجَحْفَلٍ لَجِبِ جَمٌّ يَكُونُ عَلَى الْكُفَارِ أَعْوَانَا
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا إِنَّ بَارَزَ الْقِرْنَ أَبْقَى الْقِرْنَ صَرَعَانَا
وَعُدَّةٍ ذَاتِ أَنْوَاعٍ لَهَا مَدَدٌ نَعْدُو بِتِلْكَ عَلَى الْأَعْدَاءِ عُدْوَانَا
حَتَّى نُنَاجِزَهُمْ حَرْبًا تَكُونُ لَهُمْ كَبْتًا وَخَرِيًا وَتَدْمِيرًا وَخِذْلَانَا
نَصْطَفُ فِيهَا صُفُوفًا لَا خِلَالَ لَهَا رُصَّتْ كَمَا يَبْتَغِي الْإِلَهَ سُبْحَانَا

25. أبوه بن أسياذ اليدوكي يمدح الأمير المجاهد أحمد بن الديد:

تَهَابُهُ الْعُرْبُ وَالْعُجْمَانُ قَاطِبَةً

البحر: البسيط – القافية: متواتر

جُدُّ بِالْمِصُونِ فَلِلْأَوْطَارِ أَوْطَانُ تَقْضِي بِهَا مَا بِهَا يَصْطَانُ مُصْطَانُ
وَأَسْمَحُ بِسِرِّكَ فِي مَعْنَى غَنِيَتِ بِهِ بِغَانِيَاتٍ بِهِنَّ الْحَلِيَّ يَزْدَانُ
يَمَادُنُ فِي حُلِّ مُرْحَى مَطَارِفِهَا كَمَا تَأَوَّدَ غِيبَ الْوَابِلِ الْبَانُ⁴⁹
فِيهِنَّ حَوَزَاءُ مِكَسَالٍ بِهَا كِبِيدِي حَرَءٌ مُوَلَعَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ⁵⁰
أَدْمَاءُ أَدْمَانَةٌ أَدَمَى تَقْلُبُهَا كَلِمَ الْحَسَى وَلَهَا فِي الْقَلْبِ إِدْمَانُ⁵¹
رِيًّا الْمَعَاصِمِ لَا تَلْوِي عَلَى كَلْفِ الْقَلْبُ مِنْهَا، وَمِي الْقَلْبُ، غَصَّانُ
وَالْعَيْنُ مِنْهَا سَفِيحُ الدَّمْعِ مُتَمَلِّ مِي، وَمِنْهَا فَسِيحُ الدِّعِ مَلَانُ
مَا زِلْتُ أَنْدُبُهَا حَتَّى إِذَا حُدَيْتُ أَطْعَمْتُهَا، يَوْمَ لِي عَنُوءًا، وَإِدْعَانُ⁵²
وَلَيْتُ عَنْ أَهْلِهَا حَيْرَانَ إِذْ بَانُوا وَبَانَ مَا مِنْ هَوَاهَا قَبْلُ مِكَتَانُ
فَطَلْتُ فِي مَرْبِعِ عَافٍ أَنْوُحُ بِهِ كَمَا يَنْوُحُ عَلَى حُزْوَاهُ غَيْلَانُ⁵³
فَالنَّفْسُ تَهَيِّمُهَا بِالْعَيْنِ إِنْ رَنَعَتْ وَالْوُرْقُ تَهْتَأَفُهَا لِلْعَيْنِ تَهْتَانُ⁵⁴
مِنْ ذِكْرِ حَسَنَاءَ مَا لِي عَنْ مَحَاسِنِهَا إِلَّا بِأَحْمَدَ نَجَلِ الدِّيدِ سُلْوَانُ
هُوَ الْأَمِيرُ عَلِيُّ الشَّانِ عَدْلُ رِضَى وَمَا الْإِمَارَةُ إِلَّا الْعَدْلُ وَالشَّانُ
تَهَابُهُ الْعُرْبُ وَالْعُجْمَانُ قَاطِبَةً كَمَا تَهَابُ الْبُرَاةَ الشُّهْبِ غَرِيَانُ⁵⁵
تَخْشَى عُدُولَ الرِّضَى مِنْهُ النَّضَالَ كَمَا تَخْشَى أُسُودَ الْغَضَا وَالضَّارِي سِيدَانُ⁵⁶

⁴⁹ يمدان: يرفلن في ثياب وحل ناعمات ممثلاث - مطارفها: المطارف، جمع المطرف وهو رداء من خز مربع ذو أعلام.

⁵⁰ حوراء: شديدة بياض بياض العين، واسوداد سوادها - حراء: ذات حرقه في الصدر من الغيظ والوجع.

⁵¹ كلم: جرح

⁵² عنو: قهر

⁵³ حزوا: موضع

⁵⁴ الورق: جمع ورقاء وهي الحمامة

⁵⁵ البراة: جمع باز ضرب من الصقور

⁵⁶ الغضا: جمع غضاة شجر - والضال: شجر وحدته بهاء - سيدان: جمع سيد وهو الذئب.

رَاعِي الْعِدَاةَ إِذَا خِينَتْ وَكَالِوُهَا رَائِي الْعِدَاةَ وَكَالِيهِمْ إِذَا خَانُوا⁵⁷
 يَرَوِي الصُّدَاةَ مُصَابًا وَنُبْلُهُ هَطْلٌ يَرَى الرِّكَاءَ نِصَابًا حَوْلُهُ الْآنُ⁵⁸
 فِي الْكُفِّ وَالْوُكُفِّ سَاطِ الْكُفِّ بِاسِطُهَا فِي الْجِدِّ وَالْجُودِ مَنَاعٌ وَمَتَّانٌ
 كَالغَيْثِ وَاللَّيْثِ مَرْجُوٌّ وَمُحْتَدَّرٌ كَالسَّيْلِ وَالسَّيْفِ مِطْعَامٌ وَمِطْعَانٌ
 مُتَّبِتٌ الْجَيْشِ إِنْ هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَثَابِتُ الْجَاشِ إِذْ مَا شَبَّ نِيرَانُ⁵⁹
 وَحَارِسُ الْغَيْلِ إِنْ آبَتْ ضَرَاغِمُهُ وَفَارِسُ الْخَيْلِ ذَابَتْ مِنْهُ فُرْسَانُ⁶⁰
 كَمْ جَرَّ لِلْعُرْبِ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ شَرَفٍ وَكَرَّرَ لِلْحَرْبِ لَمَّا فَرَّ أَقْرَانُ
 مَنْ خَالَهُ مِنْ مُلُوكِ الْعُرْبِ قُلْتُ لَهُ مِنْهُ الْمُلُوكُ وَسَادَتْ مِنْهُ عُرْبَانُ
 أَنْشَدْتُ بَيْتَيْنِ فِيهِ مَرَّ دَهْرُهُمَا كَمْ أَوْجَبَتْ لِمَقَالٍ مَرَّ أَرْزَمَانُ
 "قَالُوا: أَبُو الصَّقْرِ مِنْ شَيْبَانَ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْبَانُ
 فَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرَى حَسَبٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَ دُنَانُ"⁶¹
 صَلَّى إِلَهُهُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا مَا اهْتَرَّ مِنْ عَدَبَاتِ الْبَانِ أَفْنَانُ

26. محمد عبد الله بن أحمد بن حنبل قال القصيدة التالية وهو يخوض معركة (تورين) التي

قادها قيادة منظمة محكمة:

لَا أُقِيمُ بِدِيَارِ الْهُونِ

البحر: الرجز – القافية: متواتر

لَوْ شَاهَدَتْ سَلَى الْعِدَاةَ دُونِي

شُمَّ الْجِبَالِ وَمَرَادَ الْعَيْنِ

⁵⁷ العداة بالكسر: جماعة القوم يعدون لقتال – والعداة بالضم: جمع عدو – كالؤها: حارسها – كاليهم: ضاربهم.

⁵⁸ الصداة: جمع صاد وهو العطشان.

⁵⁹ الجأش: الصدر.

⁶⁰ الغيل: الأجمة – والضراغم: الأسود. وقد ورد البيت بهذه الصيغة في ديوان الشاعر وتختلف عنها رواية الطالب أخيار

وهي:

وَحَارِسُ الْجَيْشِ إِذْ هَبَّتْ شَامِيَةٌ وَثَابِتُ الْجَاشِ ذَابَتْ مِنْهُ فُرْسَانُ

⁶¹ هذان البيتان لابن الرومي من مطولته التي يمدح بها أبا الصخر الشيباني ومطلعها:

أَجْنْتُ لِي الْوَجْدَ أَغْصَانُ وَرُمَانُ فِيهِنَّ نَوْعَانُ: نَفَاحٌ وَرُمَانُ

وَالْعَيْسَ فِي مُشْتَهَاتِ جُونٍ
 عَائِمَةً تَزْحَفُ كَالسَّفِينِ
 قَدْ جَالَ مِنْهَا جَائِلُ الْوَضِيِّ
 وَعَارَ مِنْهَا حَدَقُ الْعُيُونِ
 تَزُورُ عَنْ (جَالٍ) وَعَنْ (تُورِينَ)⁶²
 وَهِيَ تُبَارِي رَنَّةَ الرَّيِّينِ
 بِسَيْرِهَا فِي الْخَمْسِ عَنْ يَمِينِ
 لِأَصْبَحَتْ سَلَمَى عَلَيَّ يَقِينِ
 أَنْ لَا أُقِيمُ بِدِيَارِ الْهُونِ

27. امرئيه ربه بن الشيخ ماء العينين له عدة قصائد نختار منها الثلاث التالية:

1. رَكُضُ الْجِيَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ

البحر: البسيط – القافية متواتر

مَا ضَرَبُ نُجْبٍ تَجُوبُ الْبِيدَ قَاصِدَةً بَدْرِيَّةَ الْوَجْهِ أَوْ مُعْظَمَ الْجَاهِ
 تَخْدُو بِكَلِّ فَتَى مَا زَالَ مُؤْتَمِرًا مَا اللَّهُ أَمْرُهُ، عَمَّا نَهَى نَاهِي
 عِنْدِي بِأَحْسَنَ مِنْ رَكُضِ الْجِيَادِ، عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي، لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ

ب. شَتَانِ بَيْنَ مَا لَنَا وَمَا لَهُمْ

البحر: الرجز

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّصَارَى وَكَلِّ مَنْ كَانَ لَهُمْ أَنْصَارًا
 وَبَعْدُ فَالْمَقْصُودُ يَا مَنْ أَسْلَمُوا وَإِيَّاكُمْ وَالْكَافِرِينَ تَسَلَّمُوا
 أَحْكَامُهُمْ جُورٌ، وَظَلَمٌ عَدْلُهُمْ، وَدِينُهُمْ كُفْرٌ، وَبِئْسَ عَدْلُهُمْ
 أَمْوَالُهُمْ سُمْ لِدِينِكُمْ، وَقِي مَةِ بِلَادِكُمْ عَسَى اللَّهُ يَقِي!

⁶² هي معركة تورين التي شارك فيها الشاعر وكان أحد قادتها / راجع الملحق الثاني قائمة المعارك

وَيْلٌ لِّمَنْ يَتَّخِذُ الْأَعْدَاءَ مِنْ دُونِ رَبِّ الْعَرْشِ أَوْلِيَاءَ
وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ، شَتَّانَ بَيْنَ مَا لَنَا وَمَا لَهُمْ

ج. سِمَاتُ الْقَائِدِ الْمِيدَانِي

مربيه ربه بن الشيخ ماء العينين محمدا صفات القائد التي يجب أن يتحلى بها كل

مجاهد:

البحر: الرجز

اعْلَمْ بِأَنَّ سَيِّدَ الْجَمَاعَةِ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ كُلَّ الطَّاعَةَ
الْقَيِّمُ الْعَالِمُ بِالسِّيَاسَةِ وَمَنْ هُوَ الْحَامِلُ لِلرِّيَاسَةِ
وَيَتَّبِعِي لِصَاحِبِ الْجَيْشِ الشَّجَا عَهُ وَقُوَّةُ الدَّكَاةِ وَالرَّجَا
...يَشْجُعُ فِي إِفْدَامِهِ، يَجْبُنُ فِي تَحَرُّزَاتِهِ، فِي بَعْهَدِهِ وَفِي
فِي غَيْرِ ضَعْفٍ لِيْنُهُ، وَشِدَّتُهُ فِي غَيْرِ غُنْفٍ، وَالْيَقِينُ عُدَّتُهُ
وَقَدِيمِ الْخَوْفِ عَلَى الرَّجَا وَلَا تُسْرِعْ إِلَى حِيِّ الْعَدُوِّ أَوْلَا
لَا تَعْجَلَنَّ حَتَّى يُقَالَ أَبْطَأَ وَارْتَصِدِ الثُّبَاتَ حَتَّى يُشْرِفَا
لَا تَزْحَفَنَّ إِلَيْهِ حَتَّى يَزْحَفَا وَاسْتَعْمِلِ الثُّبَاتَ حَتَّى يُشْرِفَا
تَقَحَّمِ الْحُرُوبِ، وَالْهَزِيمَةَ تَحَلَّ مِنْ أَعْدَائِكَ الْعَزِيمَةَ
وَلْتَسْتَعِنِ فِي حَضْرٍ وَسَفَرٍ بِالصَّبْرِ، فَالصَّبْرُ صَدِيقُ الظَّفْرِ
وَخَيِّ الْكَمِينِ أَحْفِ سِرَّكَ عَنْهُمْ وَمِنْ كَمِينِهِمْ خُذْ حِذْرَكَ
وَاحْسِبْ تَرَاجِيفَ الْجَوَاسِيسِ وَكُنْ مِنْهُمْ عَلَى حِذْرٍ، وَغِرًّا لَا تَكُنْ
أَظْهَرُ مِنَ الْحَزْمِ خِلَافَ الْمُقْصِدِ مُورِيًّا عَنْهُ بِمَا لَمْ تَقْصِدِ
رُبَّ مَكِيدَةٍ بَغَيْرِ شِدَّةٍ أَبْلَغُ فِي قَهْرِ الْعِدَا مِنْ نَجْدِهِ
وَرُبَّ كَلِمَةٍ لِحَيْشِي هَزَمَتْ وَأَجَلَّتِ الْأَزْمَةُ حَيْثُ أَرِمْتَ
وَاسْتَعْمِلِ الْجِيلَةَ رَبَّ حَيْلَهُ أَنْفَعُ مِنْ جُنْدٍ وَمِنْ قَبِيلِهِ
وَلَا تُشَاوِرْ جَاهِلًا فَالْجَاهِلُ عَنِ الصَّوَابِ وَالرَّشَادِ ذَاهِلُ
قَدِيمِ أَمَامِكَ لِذِي الشَّجَاعَةِ وَرِزْدِ عَطَاءِ مَنْ لَهُ شَجَاعَةُ

وَأَطَعِ الْكَبِيرَ طَاعَةً الْكَبِيرُ مِمَّا يُؤَدِي لَكَ طَاعَةَ الصَّغِيرِ
لَا تُهْمَلَنَّ تَعْبِيَةَ الْأَجْنَادِ إِهْمَالَهَا مِنْ أَعْظَمِ الْفَسَادِ
مَا اسْطَعْتَ آخِرَ الْحُرُوبِ شَفَقَهُ فَلَا لَهَا إِلَّا النُّفُوسُ نَفَقَهُ
إِلَّا إِذَا لَمْ يَكُ بُدُّ مِنْهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ أَوْقَعَتْهَا
إِقْدَامَ مَنْ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْجُبْنَ حَيْثُ نَزَلَا
لَا يَنْقُصُ الإِقْدَامُ مِنْكَ الْأَجَلَا وَلَا يَزِيدُكَ الْفِرَارُ أَجَلَا

28. الشيخ ماء العينين بن العتيق القلبي وهو يحض على الجهاد:

يا إخوة الإيمان

البحر: الطويل – القافية: متراب

• كَفَى الْمُرءَ غَيًّا لِلْعَوَاةِ صَعَارُهُ وَيُوشِكُ أَنْ يَغْشَى الْجَمَى الرَّاتِعَ الَّذِي
وَأَنَّ الرِّضَى بِالذَّنْبِ ذَنْبٌ. وَإِنْ يَقَعُ وَدِينُ الْهَدَى لِلشِّرْكِ ضِدٌّ فَمَنْ يَرْمُ
وَمَنْ لَيْسَ يُبْدِي نُصْرَةَ الدِّينِ مُخْطِئٌ وَيَنْتَابُ مَنْ وَآلَى الْعِدَى مَا يُنُوبُهُمْ
فِيَا إِخْوَةَ الْإِيمَانِ، دَعْوَةٌ مُشْفِقٍ أَلَا هَلْ لِدِينِ اللَّهِ مِنْكُمْ مُشِيدٌ
أَبْعَثُمْ بِدُنْيَا دِينِكُمْ وَاعْتَصَمْتُمْ جَعَلْتُمْ سَبِيلًا لِلْعَدُوِّ عَلَيْكُمْ
وَدَيْدْنُهُ يَسْرِي إِلَيْكُمْ وَدِينُهُ فَلَوْ فِي أُولَى الْقُرْبَى مَطْنَةٌ ذِلَّةٌ
فَكَيْفَ بَدَارَ الْمُسْلِمِ الْحُرِّ عَاصِيًا فَمَنْ يَرْضَ ذَا مِنْكُمْ لِحَفْصِ مَعِيشَةٍ
وَ مَنْ يَنْظُرِ الطَّاعُوتَ نَظْرَةَ آمِلٍ

كَذَا بِكِبَارِ الْإِثْمِ تُغْرِي صَعَارُهُ رَعَى حَوْلَهُ، وَالْجَارُ يُعْدِيهِ جَارُهُ
عَدَابٌ يَعْمَمُ الْفِرْقَتَيْنِ تَبَارُهُ مُقَارَنَةً الضِّدِّينِ يَبْدُو ابْتِهَارُهُ
فَكَيْفَ بِيَادِ اللَّيْصَارَى انْتِصَارُهُ وَتَعْدُوهُ سِيمَا الْمُهْتَدِي وَوَقَارُهُ
نَصُوحِ دَجَا مِمَّا دَهَاكُمْ نَهَارُهُ فَقَدْ كَادَ أَنْ يَنْقُضَ أَصْلًا جِدَارُهُ
بِحَبْلِ مِنَ الشَّيْطَانِ وَاهٍ مُعَارُهُ فَلَمْ يَعِدْكُمْ تَوْهِينُهُ وَاحْتِقَارُهُ
وَبَاقٍ عَلَيْكُمْ عَارُهُ وَشَنَارُهُ لَكَانَ حَرِّ بِالْحَرِّ مِنْهُمْ نِقَارُهُ
ذَلِيلًا، إِلَى الْأَعْدَاءِ بِئْسَ بِدَارُهُ فَبِي النَّاسِ أَوْلَى حَفْصُهُ وَانْجِدَارُهُ
فَلِلنَّظَرِ الْمَأْمُولِ كَيْفَ انْتِظَارُهُ

أَمَا لَكُمْ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ زَاجِرٌ
فَتَالِي {وَلَنْ تَرْضَى} وَ{مَنْ يَتَوَلَّهُمْ}
وَقَارِي {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ} وَ{مَنْ
وَسَامِعُ آيَاتِ الْجِهَادِ وَمَا دَعَتْ
إِلَى غَيْرِ ذَا مِمَّا بِهِ النُّورُ صَادِعٌ
وَهَلَّا انْتَسَيْتُمْ بِالرَّسُولِ وَذَادَكُمْ
أَوْلِيْتُمْ وَيَكُمُ عِدَاهُ وَإِنَّ فِي
أَلَمْ تَذْكُرُوا مَا مِنْ جِهَادٍ وَهَجْرَةٍ
إِذْ {أَخْرَجَهُ} الْكُفَّارُ وَاللَّهُ نَاصِرٌ
وَإِذْ {جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}
وَإِذْ هَاجَرْتُمْ نَحْوَ النَّجَاشِيِّ صُحْبَةً
فَأَضْحَى بِهِمْ نُورُ الْهِدَايَةِ وَاضِحًا
بِنَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ ابْتُلُوا
وَبِالْجُوعِ وَالْخَوْفِ امْتِحَانًا، فَلَمْ يَزِدْ
عِدَا اللَّهِ عَادُوَهَا فَهَوَ وَلِيَّهُمْ
أُولَئِكَ أَعْلَامُ الْهُدَى لِمَنْ اهْتَدَى
وَمَنْ لَمْ يَكُنْ فِي شِرْعَةِ الْحَقِّ عِبْرَةً
مِنَ الْفِرْقِ اللَّاتِي احْتَوَى الرُّومَ لِيَتَهَا
فَلَمْ يَرْمِ الرُّومِيَّ بِالْكَيدِ رَائِمًا
إِلَى مَنْ بَدَا بِالْفِكْرِ وَالْقَهْرِ آيَةً
وَكَانُوا لِأَفَاكِينِ أُسْرَى بِأَسْرِهِمْ
لِإِسْرَارِهِمْ ذَاتَ السَّوَارِ وَمَنْ أَبِي
وَفِي الْبَيْعِ الْوُلْدَانَ سَادَتْهَا بِهِمْ
وَمَنْ رَامَ عِنْدَ الْقَاسِطِ الْقَسِطَ ضَلَّةً
أَحْفَظُ الضَّرُورِيَّاتِ يُسْطَاعُ تَحْتَهُ
فَمَنْ ذَا يُقِيمُ الدِّينَ فِي حُكْمِ مُشْرِكٍ
وَمَنْ صَانَ مَنْ يُوتِي الْمُعَادِي نَفْسَهُ

وَبِالذِّكْرِ مَنْ لَمْ يَنْزَجِرْ مَا أُرْدَجَارُهُ
وَ{إِنْ يَنْقُفُواكُمْ} أَيْنَ عَنَّا أُرْوَارُهُ
يُهَاجِرُ} بِأَرْضِ الْكُفْرِ كَيْفَ مَزَارُهُ
لَهُ مِنْ فَلَاحِ كَيْفَ عَنْهُ اصْطِبَارُهُ؟
مِنَ الْوَعْظِ ذِكْرِي لِلْمُرْجِي اِدْكَارُهُ
عَنْ أَيْدِي الْعِدَى اِإِعَادُهُ وَانْتِهَارُهُ
تَوَلَّى الْعِدَى مَا لَيْسَ يَخْفَى كِبَارُهُ
شَرَائِعُهُ تَجْلُوهُمَا وَشِعَارُهُ
وَإِذْ يَخْتَوِيهِ {ثَانِي} اثْنَيْنِ} غَارُهُ
وَلَيْلُ الْهَوَى وَالشَّرِكِ يَدْجُو اِعْتِكَارُهُ
وَطَيْبَةَ حَيْثُ الشَّرْعُ يَعْلُو مَنَارُهُ
سَنَاهُ يَعْمُ الْخَافِقِينَ اِنْتِشَارُهُ
وَالْاِثْمَارِ، وَالْاِيْمَانُ تَنْمُو ثِمَارُهُ
فَتَى مِنْهُمْ غَيْرَ الْيَقِينِ اِخْتِبَارُهُ
وَشَتَانَ مَا جَارَ الْاِعَادِي وَجَارُهُ
وَحَسْبُ وَلِيِّ التَّابِرِينَ تَبَارُهُ
لَهُ فَلْيَكُنْ فِي الْغَابِرِينَ اِعْتِبَارُهُ
فَحَاقَ بِهَا الْخِزْيُ الْمُبِينُ خَسَارُهُ
طُمُوسُ هَدَاهُمْ مَا اسْتَبَانَ اِنْحِسَارُهُ
فَأَمْسَى ظَلَامًا فِي الْقُلُوبِ نِيَارُهُ
فَمَا غَيْرُ أَفَّاكٍ يَفْكُ اِسَارُهُ
يُصَيِّرُ مِنْ قَيْدِ الْحَدِيدِ سِوَارُهُ
فَأَحْفَرُ مَنْ فِي الْحَيِّ فِيهِمْ خِيَارُهُ
تَبَدَّى لَعْمَرِي حَبْلُهُ وَاعْتِرَارُهُ
وَفِي حِفْظِهَا اِحْفَاطُهُ وَضِرَارُهُ
فَيَنْقُذُ مَا فِيهِ اِفْتِضَاهُ اِنْتِظَارُهُ
أَسِيرًا فَأَنَّى تَأْمَنُ الْهَرَّ فَارُهُ

وَلَا عَقْلَ لِلْمُهْتُومِ مِمَّا يُنْبِئُهُ
وَمَنْ لَيْسَ يَخْفَى مِنْ مُنَاوِيهِ نَفْسَهُ
وَلَا مَالَ مَعْصُورٍ بِذِمَّةِ كَافِرٍ
وَلَيْسَ نَقِيَّ الْعَرِضِ مَنْ لَيْسَ مُعْرِضًا
فَمَنْ يَسْتَطِيعُ مِنْ بَلَدَةِ الْكُفْرِ هِجْرَةً
وَلَمْ تَنْقَطِعْ ، وَالْعَرِضُ بِالْفَتْحِ سَاقِطٌ
كَمَا كَانَ فِي أُمَّ الْقُرَى بَعْدَ فَتْحِهَا
وَلَا عُذْرٌ فِي الْأَهْلِينَ وَالْمَالِ إِنَّ ذَا
فَمُدْرِكُهُ فِي هِجْرَةِ الْمَوْتِ سَالِمٌ
وَيُخَشَى عَلَى الْإِنْسَانِ يَبْقَى مُجَاوِرًا
فَيَا عَجَبًا مِنْ مُدْعٍ مِلَّةَ الْهُدَى
وَأَحْكَامُهُمْ تَجْرِي عَلَيْهِ وَأَمْرُهُ
فَلَوْ كَانَ فِي دَعْوَاهُ الْإِسْلَامَ صَادِقًا
فَقَدْ بَرِيَ الْمُخْتَارُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ
وَإِيَاهُ يَنْهَى أَنْ يُقِيمَ بِبَلَدَةٍ
فَمَا بَالُ مَنْ يَسْعَى إِلَيْهِمْ مَهَانَةً
يُسِرُّونَ حَسَوًا فِي ارْتِعَاءٍ لِدِينِهِ
عَنِ الْهِجْرَةِ الدِّينِيَّةِ الضُّعْفَ يَدْعِي
وَخَاطِرُهُ لَمْ يَنْكَسِرْ لِخَطِيئَةٍ
يَرَى الْفَقْرَ فِي دَارِ الْقِيَامَةِ هَيْئًا
وَلَيْسَ بِتَجْرٍ لَا يَبُورُ مُبَالِيًا
وَلِلْمُعْتَدِينَ اعْتَادَ دُونَ ضَرُورَةٍ
وَبِالْمُشْرِكِ الْعِشَارِ يَرْضَى بِطَانَةً
وَقَدْ صَبَّرْتَهُ صَائِرَ الْعُنُقِ فِي رِضَى
وَعَنْ نَضْرَةِ التَّنْعِيمِ فِي الْعَرِضِ عَارِضٌ
وَيَرْهُوهُ عَنْ مَنْحِي ذَوِي الْحَقِّ أَنْ لَدَى

رِضًا الْبُوهَةَ الضَّلِيلِ الْكُفُورِ افْتِكَارُهُ
عَلَى أَيِّ حَالٍ مِنْهُ تُحْمَى ذِمَارُهُ
بِقَبْضَتِهِ مَهْمَا أُرِيدَ اعْتِصَارُهُ
عَنِ النَّجَبِيِّ الْمُعْتَرِيهِ عَوَارُهُ
وَيُدْبِرُ فِيهِ الْإِدْبَارِ عَنْهَا دِبَارُهُ
وَلَا قَيْدَ حَيْثُ الْكُفْرُ يَحْبُو اسْتِعَارُهُ
وَذَا غَيْرُ خَافٍ فِي الْحَدِيثِ اشْتِهَارُهُ
بِجَنْبِ اعْتِبَارِ الدِّينِ يُلْغِي اعْتِبَارُهُ
وَلَوْ كَانَ حَيًّا فِي الثَّوَاءِ بَوَارُهُ
إِذَا مَاتَ مَنْ يُرْضِيهِ حَيًّا جَوَارُهُ
وَبَيْنَ دِيَارِ الْمُسْرِكِينَ دِيَارُهُ
عَلَى تِرَةِ الْأَهْوَاءِ مِنْهُمْ مَدَارُهُ
لَكَانَ مُقِيمًا حَيْثُ تَحْوِيهِ دَارُهُ
تُرَى بَيْنَ ظَهْرَانِ الْعُلُوجِ فِقَارُهُ
تَرَاى بِهَا نَارُ الْعُدَاةِ وَنَارُهُ
لِيُرْمَى بِهَا عُدْرٍ إِلَيْهِمْ عِدَارُهُ
وَيُنْسِيهِ يَوْمَ الدِّينِ فِيهِمْ يَسَارُهُ
وَإِنْ تَكُ لِلدُّنْيَا تَبَدَّى اقْتِدَارُهُ
وَإِنْ أَخْطَأَ الْمَأْلُوفَ يُلْفِي انكِسَارُهُ
إِذَا قَلَّ فِي دَارِ الْغُرُورِ افْتِقَارُهُ
إِذَا لَمْ يَبُرْ فِي الْبَائِرِينَ تِجَارُهُ
وَلَمْ يَدْعُهُ لِلْمُهْتَدِينَ اضْطِرَارُهُ
لِتَلْفَى بِطَانًا سُؤْلُهُ وَعِشَارُهُ
كَفُورِ النُّصَارَى أَرْضُهُ وَعِقَارُهُ
لِذَاكَ لَهَا عَرْضُهُ وَنُضَارُهُ
ذَوِي الرَّهْوِ تَزْهُو بِكُرْهُ وَبِكَارُهُ

يَخَالُ الْغِيَّ الْمُغْتَرُّ فِي مُسْتَقَرِّهِمْ
وَخَلْفَ الْعِدَى أَنْ دَرَّ لَا دَرَّ دَرُّهُ
وَذُو الْعَقْلِ لَا يَخْفَاهُ مَا يُضْمِرُونَهُ
وَذُو الدِّينِ تَنْهَاهُ الْمُرُوءَةُ وَالتُّقَى
وَطَبَعُ أَبِي النَّفْسِ يَأْنَفُ مِنْهُمْ
وَلَا تَأُلُّ جُهْدًا فِي الْجِهَادِ وَمَا انْجَلَتْ
فَمَا الْعُدْرُ فِي نَبْدِ الْجِهَادِ لِقَادِرٍ
فَلَا تَنْسَ تَأْرَ الدِّينِ مِمَّنْ أَمَاتَهُ
وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا بِالْجِهَادِ بَقَاؤُهُ
وَمِنْ أَيْنَ يُرْضَى اللَّهُ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ
فَيَا حَيْرَةَ الْعَادِي اسْتَنْدْتُمْ لِرُكْنِهِ
رَكْنْتُمْ لِمَنْ تَأْسِيسُ أَرْكَانِهِ عَلَى
هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فَمَنْ تَابَ مُخْلِصًا
وَمَنْ يَعْتَدِرُ لِلنَّاسِ يَوْمًا بِبَاطِلٍ
هَنِيئًا لِمَوْلَانَا الْإِمَامِ فَكُمْ غَرَا
بِكُلِّ هَزْبٍ فِي السَّبِيلِ مُجَاهِدٍ
عَلَى كُلِّ نَهْدٍ شَيْطَانِيٍّ مُقَنَّصٍ

وَلَا شَيْءَ شَاءَ الْمُسْتَقَرُّ وَقَارُهُ
فَعَمَّا قَرِيبٍ يُسْتَبَانُ غِرَارُهُ
وَلَا الْوَعْدُ مِنْهُمْ يَزِدُّهُ ضِمَارُهُ
وَيَنْهَى كَرِيمَ الْأَصْلِ عَنْهُمْ نِجَارُهُ
وَيَمْنَعُ مِنْهُمْ ذَا الْفَخَارِ افْتِخَارُهُ
مَعَادِرُهُ فَلَيْنًا عَنْهُمْ مَرَارُهُ
فَلَوْ خَدَلْتُهُ النَّاسُ فَاللَّهُ جَارُهُ
فَللِدِّينِ أَوْلَى مَا تُطَلَّبُ تَارُهُ
وَمَا فِيهِ غَيْظُ الْمُعْتَدِي وَدَمَارُهُ
إِذَا كَانَ عَنْهُ رَاضِيًا "جُلْنَارُهُ"
وَذَا وَسْمُهُ بَادٍ عَلَيْكُمْ وَنَارُهُ
شَفَا جُرْفٍ فِي النَّارِ يَنْهَارُ هَارُهُ
إِلَى اللَّهِ يُرْجَى أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ
فَلِلَّهِ يَوْمَ الْفَصْلِ كَيْفَ اعْتِدَارُهُ؟
وَشَنَّ عَلَى الشِّرْكِ الْإِعَارَةَ غَارُهُ
تُعَاطِيهِ تَيْهَ الْمُنتَحِي وَقِفَارُهُ
أَقْبَّ سَبُوحٍ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ

الملحق 6: المقاومة المسلحة في موريتانيا: المراحل والأحداث

يقلم: د. محمد عبد الرحمن ولد عمر

إذا اعتبرنا المقاومة هي الرفض بدون أن نعطي لذلك الرفض وصفا؛ فإن موريتانيا عرفت مقاومة المستعمر منذ أن وطأت أقدامه هذه الأرض؛ ففي منتصف القرن 15م عندما أسس البرتغاليون مخزنا للبخائع في وادان كان العداء الذي يكنه ساكنة المنطقة سببا في ذبول هذا المركز. كما أن الحرب التي قامت بين الأمير أعمر ولد المختار والفرنسيين من أجل إفشال مشروع الاستعمار الزراعي والدفاع عن النفوذ السياسي لإمارة الترارزة وتأكيد السيادة التروزية على "دكانة" مركز المستعمرة الزراعية ليس إلا نوعا من المقاومة. ويدخل في ذات الإطار حرب الزواج بين الأمير محمد الحبيب وفديرب؛ فهذه الحرب، تدل على رفض سياسة الرجل الأبيض وتوسعه، هذا في حالة ما إذا كانت المقاومة رفضا لما يرى الرفض سبباً له (أي الرفض).

أما إذا اعتبرنا الرفض مقاومة بل جهادا ونعتت هذه المقاومة بوصف أي أصبحت المقاومة توصف بالعسكرية أو الثقافية، فإن موريتانيا مثلها مثل غيرها من دول العالم المحتلة عرفت مقاومة المستعمر اتسعت حتى عمت جميع المناطق الموريتانية، مهددة بذلك الوجود الاستعماري الفرنسي في المنطقة. وعليه، فإن المقاومة الموريتانية قد مرت بثلاث مراحل لكل مرحلة منها سميتها وظروفها الخاصة بها، فكانت المرحلة الأولى تلك التي تبدأ من 1903 حتى 1909. وهي مرحلة يمكن تقسيمها بدورها إلى مرحلتين مختلفتين من حيث الأسلوب وطرق التنفيذ، وإن كانتا تتفقان من حيث الهدف، فكانت الأولى تلك التي يطلق عليها الاحتلال السلمي، وهي فترة كبولاني وخلفه مونتانيهكابديبوسك Montané Capdebosc وهي مرحلة لم تتسم بالسلمية في أية خطوة من خطواتها. وهي سلمية يعللها بعضهم بالدعم الذي قدمه بعض شيوخ القبائل، ذلك الدعم الذي ذلل بعض الصعاب في تنفيذ الخطوة الأولى والثانية من تنفيذ مشروع كبولاني هذا من جهة، ومن جهة ثانية تفادي الاصطدام بادوعيش عند فم البطحة حيث كانوا مرابطين في انتظار قدوم كبولاني، وهو لا يبرهن على السلمية وإنما يعبر عن الخوف من الخصم، علما بأن كبولاني ما كان يخشى سوى ادوعيش وأعد لذلك العدة في بداية تقدمه وتحضيره لتنفيذ مشروع احتلال موريتانيا. ومما يؤكد عدم سلمية هذه المرحلة تكليف كبولاني لأحد أشرس ضباطه بمطاردة ادوعيشو إرغامهم على إخلاء طريق المؤن وهي المطاردة التي على إثرها جاء استشهاد الأمير بكار ولد اسويد أحمد بعد مباغتته في قرية بوكادوم في 1 ابريل 1905.

وقد عرفت هذه المرحلة بعض الأحداث أثرت، بشكل مباشر، على السياسة التوسعية الفرنسية في موريتانيا، فكانت أهمها: عملية تجكجة في 12 مايو 1905، تلك العملية التي تعد فريدة من نوعها إذا ما قيست بمثيلاتها اليوم، عملية من الطراز الثقيل: تنفيذا ونتيجة؛ فمن حيث التنفيذ تمكن رجال لا علاقة لهم بالخطط الحربية من دخول ثكنة عسكرية حيث يوجد القائد، ومن حيث النتيجة تمكن هؤلاء الرجال من قتل قائد الجيش والمنظر الاستعماري الفرنسي. عملية، كما قلنا من الطراز الثقيل؛ لأنها، أيضا، أربكت الفرنسيين، ليدخلوا في جدلية: استمرار أم توقف الزحف؟ وهو ارتباك أفضي بالفرنسيين إلى إتباع سياسة الحفاظ على الوجود والتحول من سياسة الهجوم إلى سياسة الدفاع وهي السياسة التي كلف المفوض مونتانيهكابديبوسك بتنفيذها.

ومن تلك الأحداث عملية النيملان التي تعد من بين أهم العمليات التي تخللت المرحلة الأولى من المقاومة. وقد يكون لذلك ما يبرره إذا علمنا أن سنة 1906 مثلت بوصول مولاي إدريس إلى المنطقة نهاية الهدوء الذي عرفته المنطقة بعد مقتل كيولاني واتباع فرنسا سياسة التهدئة. ففي 24 أكتوبر تمت معركة النيملان وفي 26 من ذات الشهر كان حصار تجكجة.

هذه الأحداث المتتالية والمتلاحقة جعلت فرنسا تدرك أن احتلال آدرار أصبح مسألة حياة أو موت بالنسبة لها وعدم احتلاله يمثل خطراً على الوجود الفرنسي لا في منطقة الوسط الموريتاني تكانت فحسب، وإنما في منطقة الشمال الإفريقي. الشيء الذي جعل فرنسا تغير من سياستها تجاه موريتانيا وتجعل من احتلالها هدفاً مصيرياً؛ ليعين غورومفوضاً عاماً لموريتانيا سنة 1907، ويكلف بتنفيذ الخطوة الثانية من مرحلة المقاومة الأولى. وهي خطوة تختلف من حيث الشكل والمضمون عن الخطوة الأولى من ذات المرحلة. لتأكيد المفوض الجديد ضرورة احتلال آدرار، كتب الحاكم العام لغرب إفريقيا وليام بونتي Ponty في يونيو 1908 إلى وزير المستعمرات الفرنسي يقول: "إن احتلال آدرار أصبح هدفاً استراتيجياً لإعادة الأمن والسلام إلى شبه المنطقة". وهو الموقف ذاته الذي تبناه وزير المستعمرات الفرنسي لأكروا حيث قال: "إن إمارة آدرار هي القاعدة الخلفية لكل المحاربين المنادين بالجهاد المقدس، وباختصار، فإن وجودنا في إفريقيا الشمالية وربما العربية يظل بعيد المنال ما لم تتم السيطرة على منطقة آدرار".

في الوقت الذي كانت فيه الإدارة الاستعمارية الفرنسية تضع اللمسات الأخيرة وبسرية كاملة على إعداد حملة احتلال آدرار، كان الشيخ حسنه ولد الشيخ ماء العينين يؤطر ويقود العمليات ضد الحاميات الفرنسية الموجودة في منطقة انشيري؛ فكان من نتائج ذلك معركة أعقبت الخشبة أو أكجوجت في 16 مارس 1908 وفي إبريل من ذات السنة تم اعتراض قافلة تموين والاستيلاء عليها، وفي شهر مايو 1908 سيطر المقاومون على خطوط الإمداد المتجهة إلى قلعة أكجوجت، لتصبح أمام حصار حقيقي مفروض وتحت ضغط تهديدات الشيخ حسنه فرض على الفرنسيين الانسحاب من الموقع في نهاية المطاف.

وفي 13-14 يونيو 1908، وفي واحة المينان اعترض المقاومون حامية فرنسية بقيادة النقيب مانجيه Mangin كانت في طريقها إلى المجرية، وهي معركة لا تقل أهمية عن سابقتها ولا اللاحقة عليها فقد أسفرت عن مقتل قائد الحامية ومساعدته ومعظم أفراد الفرقة. وقد تعددت المعارك في الفترة من 16 مايو 1908 وحتى 6 ديسمبر من ذات السنة؛ لتصل 125 هجوماً أحرز المقاومون النصر في معظمها.

هذه العمليات والحوادث اعتبرها غورو سبباً يدفعه إلى الإسراع بالحملة والسيطرة على منطقة الشمال "آدرار"، لتلقي العناصر المكونة للحملة في 22 ديسمبر 1908 عند أوجفت، وفي 25 من ذات الشهر وفي شمس سقطت فرقة بقيادة الرقيب الجزائري جيلالي في كمين للمقاومين قتل خلاله جميع أفراد الفرقة، وفي 30 من الشهر ذاته أغار المقاومون على الفرقة المتحصنة في أماطيل جرح خلالها النقيب بابلون، لكن مع ذلك تسللت الحملة عبر وادي سكيل لتصل في 8 من يناير 1909 ممر حمدون حيث اشتبكت مع رجال المقاومة بقيادة الشيخ حسنه، وفي 9 من ذات الشهر تمكن غورو من دخول أطار. وفي 28 إبريل 1909 تعرضت حامية فرنسية في "غسرم" لهجوم رجال من المقاومة قادمين من السمارة جرح خلاله بابلون قائد الحامية جرحاً قاتلاً، وهو هجوم يعتبر من بين أهم الأحداث التي أثرت على حملة غورو، حيث قتل فيه أحد أقوى مساعدي غورو.

المرحلة الثانية للمقاومة وهي التي تبدأ من 1910 إلى غاية 1914، لقد شهدت السنوات الأولى من هذه المرحلة عدم استقرار نسبي، سواء كان ذلك في الترابزة أو العصابة أو تكانت أو آدرار، فقد ظلت الوحدات الفرنسية في جميع هذه المناطق عرضة لهجمات المقاومة وجولاتها. وإن كان الحدث الأبرز والمهم ذلك الذي وقع في مايو 1911، تعرضت خلاله حامية

العصاة لهجوم تم خلاله قتل الملازم دماسي والعديد من أفراد فرقته، كما شهدت ذات السنة دخول رجال المقاومة منطقة الحوض التي لم يكن الفرنسيون قد دخلوها أو احتلوها إلى ذلك الحين، بل تعدوا ذلك حتى وصلوا إلى منطقة أزواد، وهذا يعني أن المقاومة شملت جميع مناطق الوطن.

أمام هذا النشاط المتزايد لحركة المقاومة كان، لا بد لفرنسا أن تضع حداً لذلك النشاط، ليتم التنسيق بين الوحدات الفرنسية الموجودة في موريتانيا وتلك التي في السودان الفرنسي لاحتلال ولاتة وتيشيت، حيث أصبحت كل منهما مكان استراحة رجال المقاومة وتموينها. بيد أن سنة 1912 تميزت بحدث أثر، وبشكل مباشر، على المقاومة، ففي 11 يناير 1912 نظم الفرنسيون حملة لاحتلال تيشيت انتهت بعد تحقيق الهدف بأسر الأمير ولد عيده واستشهاد اثنين من أقوى رجال المقاومة عزما وتديبرا (ولد مكي، ولد فيدار).

وفي 10 يناير 1913 أشرف الشيخ محمد الأقفط على تنظيم كتيبة قادها كل من محمد ولد المعيوف ومحمد ولد الخليل ولد الدخيل قامت بالهجوم على القاعدة الفرنسية في منطقة لبيرات كان الانتصار فيها مدويا في الأوساط المحلية والفرنسية على حد سواء، فقد ذكرت فرنسا بمأساة يونيو 1908 التي قتل خلالها النقيب مانجيه وجميع أفراد فرقته، كما تناول الإعلام الفرنسي الحدث باعتباره انتقاما لأسر الأمير ولد عيده خلال حملة تيشيت سنة 1912.

ان انتصار لبيرات جعل بعض القبائل تقتنع بضرورة مأزرة إخوتهم الرابضين في جهات القتال ضد الغزو الفرنسي (النصارى)، الشيء الذي يعبر عن تنامي الوعي القبلي لدى هذه القبائل. هذا الوعي المتزايد والانتصارات المتلاحقة جعلت فرنسا تتبع نهجا جديدا في التعامل مع القبائل الموريتانية، وهو النهج الذي سينفذه الحاكم الجديد موريه.

المرحلة الثالثة وتبدأ من 1914 إلى غاية 1934، وقد امتازت بداية هذه المرحلة بتزامنهما مع قيام الحرب العالمية الأولى 1914-1918، التي من المفروض أن تكون حافلة بالانتصارات بالنسبة للمقاومة، حيث كانت فرنسا منشغلة في الحرب وسيرت معظم جنودها إلى ميدان الحرب، بل العكس، فقد شهدت الساحة الموريتانية خلال الحرب هدوءا نسبيا مرده لأسباب مجتمعة سياسة الترغيب والترهيب التي اتبعتها فرنسا بعد حادثة لبيرات، سياسة فرق تسد وإثارة النزعات بين القبائل إضافة إلى الجفاف الذي ضرب المنطقة في تلك الفترة. لكن مع ذلك شهدت الفترة من 1916 حتى 1922 بعض المناوشات، تبادل فيها رجال المقاومة والفرنسيون النصر والهزيمة مهددة بذلك الأمن والاستقرار في عموم البلاد.

اعتقد الفرنسيون أن الأمر قد استقر لهم في موريتانيا وأن آخر مرحلة من مراحل المقاومة قد انتهت، لكن الواقع كان عكس ذلك، حيث بدأت مرحلة جديدة تبلور وذلك بظهور محمد تقي الله (وجاهه) الذي وصفه الفرنسيون بالمحارب المتميز لتعرف الفترة من 1923 وحتى 1925 انتعاشا للمقاومة، ففي 28 نوفمبر 1923 قاد وجاهه هجوما مباغتاً على فرقة فرنسية في اشيريك بقيادة الملازم بردين كان من نتائجها قتل القائد ومعظم أفراد الفرقة. وقد لاحظ الفرنسيون أن أسلوب هذه المعركة اختلف عن الأساليب السابقة التي اعتادها رجال المقاومة، كما أنها أظهرت للفرنسيين قدرة رجال المقاومة على المناورة والتخطيط الذي يعتمد عنصر المفاجأة وسرعة التحرك.

ورغبة منه في إحراز آخر نصر قاد وجاهه في 26 مارس 1924 هجوما على الفرقة الفرنسية المتمركزة في انواذيبو، لكن الروح القتالية الانتقامية الفرنسية منعت وجاهه من تحقيق هدفه، ليعيد الكرة في 5 مايو 1925 في منطقة بوقرن حيث وقعت معركة بين رجال المقاومة والقوات الفرنسية، وعلى الرغم من الانتصار الذي حققه رجال المقاومة والارتباك المعنوي الذي أصاب الفرنسيين، فإن خسارة رجال المقاومة لا تعوض؛ إذ توفي وجاهه متأثراً بالجرح الذي أصابه خلال المعركة. لكن ذلك لم يثن رجال المقاومة عن متابعة عملهم، ففي 23 أكتوبر 1924 عند منطقة لكديم في وادان هاجم رجال

المقاومة فرقة فرنسية، وبروح قتالية عالية وخلال جولتين تمكن رجال المقاومة من الانتصار. وتعتبر معركة لكديم انتقاما مباشرا من الفرنسيين لاستشهاد المقاوم وجاهه، خاصة وأن من قادتها أحمد ولد كركوب أحد الأصدقاء المقربين من وجاهه، كما أن الجماعة التي نفذتها كلهم من تلاميذ الشيخ الولي ولد الشيخ ماء العينين.

وفي 3 من ابريل 1925 كانت معركة الطريفيات، تلك المعركة التي تعتبر من أشد المعارك التي خاضها الفرنسيون في محاولتهم احتلال شمال إفريقيا بل وإفريقيا كلها؛ فقد امتازت بأنها أمضت ثلاثة أيام بلياليها لا يستنشق الفرنسيون خلالها سوى دخان المدافع، كما أن رجال المقاومة كانوا مصريين على قتل ما يرون أنه يعادل قائدهم محمد عبد الله ولد عبد الوهاب الذي استشهد خلال المعركة، حتى أقسموا على أنفسهم بأن لا يولوا الأدبار ما داموا أحياء حتى يلحقوا بالفرنسيين أكبر هزيمة. وهي، وإن كانت قد عرفت استشهاد قائد رجال المقاومة، فإنها قد عرفت أيضا قتل قائد فرقة الجمالة والعديد من أفراد فرقتة. وفي يوليو 1925 يطل علينا محمد المامون شقيق وجاهة بهجوم على فيلق الجمالين المكون، أساسا، من المجندين الموريتانيين، فقتل قائد الفيلق وعدد كبير من مجنديه.

ومن سنة 1925 إلى غاية 1930 شهدت موريتانيا هدوءا حذرا تخللته هجمات من هنا وهناك بعضها كان من الممكن أن يصبح خطيرا لو استمر. لكن سنة 1931 كانت مغايرة للسنوات التي سبقتها، فمن سبتمبر 1931 إلى غاية أكتوبر 1932 شن رجال المقاومة 13 هجوما في كافة أرجاء البلاد، مما أثار قلق السلطات الفرنسية حيث شاركت فرق الهجانة الموريتانية الأربع: شنقيط، أطار، تشيتواكجوجت، في عمليات الدفاع والتصدي لرجال المقاومة وبمساعدة كاملة من فرقتي هجانة الحوضين وتاودني. وقد اعترف الفرنسيون أنهم خسروا خلال الفترة من 1 سبتمبر 1931 إلى 1 سبتمبر 1932، 25% من ضباطهم و35% من ضباط الصف و20% من الرماة السنغاليين و12% من الحرس الموريتانيين.

وقد امتازت بقية هذه المرحلة بظهور عمليات كبيرة فاجأت الفرنسيين الذين تخوفوا من أن تكون بداية لانبعث جديد، وازداد الوضع خطورة عندما اتحد أحمد ولد حمادي مع محمد المأمون ولد الشيخ محمد فاضل ولد أعبيدي. وقد بدأت هذه العمليات بمعركة توجنين في 7 سبتمبر 1932 حيث اشتبك رجال المقاومة بقيادة أحمد ولد حمادي مع حاميتها وكبدتها خسائر فادحة، وتعتبر عملية توجنين أول حادث خطير بعد 6 سنوات من الهدوء الحذر منذ معركة الطريفيات.

وبعد إعلان محمد المأمون الحرب المقدسة في الشمال لاحظت السلطات الفرنسية أن تصرفات الأمير سيدي أحمد ولد عيده توجي عن قرب اتخاذ موقف جديد معاد للفرنسيين، مفسرين ذلك بنقل مخيمه جهة الشمال، مقتربا من معاقل المقاومة، فتيقنت من أن ذلك تعبير واضح عن تبني دعوة محمد المأمون للحرب المقدسة، فأرادت السلطات الفرنسية أن تثنيه عن ذلك، ليرسل له القائد العام لمنطقة أدرار يطلب منه الاتجاه فورا إلى أطار، فأدركه الرسول بعد صدور القرار بالقبض عليه، لكن الأمير قتل الملازم ميسات ومن معه؛ ليكون ذلك بداية مطاردة الأمير، ليلتقي الجمعان عند وديان الخروب حيث دارت معركة ضارية قادها النقيب لكوك بعناد غريب مدفوعا برغبة حب الانتقام وعدم القدرة على تقبل الهزيمة؛ لتنتهي المعركة باستشهاد الأمير سيدي أحمد ولد عيده واستسلام بقية مقاتليه، فمثل ذلك مأساة للموريتانيين، لكن الشيء الذي لا جدال فيه أن الأمير ولد عيده كان مجاهدا ومقاوما ضد الاستعمار الفرنسي يستحق أن يسجل له ذلك بكل فخر واعتزاز، مثله مثل غيره من من استشهدوا في الميدان أو قادوا المعارك ضد المستعمر سواء هزموه أو كبدهم خسائر أو هددوا أمنه، فهذا كله انجاز يذكر لصاحبه ويشكر عليه.

بيد أن استشهاد الأمير ولد عيده لم يكن يعني غياب الخطر بل العكس، فقد ازدادت الأوضاع تفاقما والنفق الموريتاني ظلمة، فالوضع العسكري الفرنسي مضطرب، فلم يعد عند الفرنسيين ما يقابلوا به هجوما انتقاميا منتظرا؛ لأن هجانة أطار تمت إعادة تنظيمها بعد هزيمة توجنين بصعوبة، كما أنه لم يعد مأمونا الاعتماد على أنصار الأمير ولد عيده وأقاربه

بعد حادثة وديان الخروب، أما هجانة شنقيط، فقد فقدت عنصر المناورة وسرعة التحرك بسبب إجهاد الجمال في عملية تعقب الأمير ولد عيده، فأصبحت قوة دفاعية أكثر منها هجومية.

ورغم الإجراءات التي اتخذتها السلطات الفرنسية، تحسبا لردة فعل رجال المقاومة؛ فإن ذلك لم يمنع من وقوع بعض الهجمات، ففي 18 أغسطس 1932 هاجم رجال المقاومة فرقة هجانة التراززة في منطقة أم التونسي، ليتم القضاء نهائيا على الفرقة وقتل قائدها. وقد أحدثت هذه العملية دويا كبيرا في العاصمة الفرنسية. وتحت تأثير الهزيمة حصلت السلطات الفرنسية على معلومة تخبر عن تجمع رجال المقاومة في بلدة ميجيك بالقرب من كدية الجل، فأرادت أن تستثمر ذلك الخبر وتتقدم لهزيمة أم التونسي، ليكون ذلك في 31 يناير 1933 استشهد خلاله المقاوم المجاهد أعلي ولد مياره. وكانت هذه المعركة فاتحة عهد جديد: نهاية الاشتباك المباشر بين رجال المقاومة والقوات الفرنسية، وبداية إعلان القبائل المناهضة للاستعمار الفرنسي المكاتبية للإدارة الاستعمارية، ليسدل الستار على آخر مظاهر المقاومة الوطنية.

بعض الملاحظات حول المقاومة

1- لقد أقر الفرنسيون بحقيقة لا جدال فيها، هي: أنه لم يمض عليهم يوم واحد إلا وطالعتهم أخبار المقاومة بمزيد من العمليات والاستفزازات لقوتهم العسكرية والمعنوية في الشمال إن لم نقل عموم البلاد؛

2- أن المقاومة عمت جميع مناطق التراب الوطني، فوصلت الحوض الذي لم يكن تعتبره فرنسا وقتها له علاقة بالمناطق الموريتانية الأخرى، مما جعل فرنسا تنسق بين قواتها لاحتلال ولائته؛

3- إذا كان الشيخ ماء العينين المؤطر الروحي للمقاومة لم يشارك في أية معركة من المعارك العديدة التي خاضها رجال المقاومة، فإن أبناءه قادوا معارك ضارية ضد المستعمر الفرنسي وانتصروا في معظمها وأعطوا دفعا للمقاومين كلما شاركوا في معركة؛

4- إذا كان التوغل الفرنسي قد بدأ بحادث بوكادوم (استشهاد الأمير بكار ولد اسويد أحمد) وانتهى بالنسبة للفرنسيين بحادث وديان الخروب (استشهاد الأمير سيدي أحمد ولد عيده)، فإن كلا الحادثين لم يؤثر على المقاومة، بل استمرت واشتدت حسب الظروف إلى بعد حادث وديان الخروب (ميجك- أم التونسي)؛

5- إذا كان التوغل الفرنسي قد بدأ بحادث بوكادوم وانتهى بالنسبة للفرنسيين بحادث وديان الخروب، فإن المقاومة بدأت بحادث تجكجة وانتهت بحادث أم التونسي، فحادث بوكادوم اقتصر تأثيره إلى حد ما على إدويعيش دون العناصر الأخرى التي تابعت مقاومتها للاستعمار حتى 1934 نهاية المقاومة، أما حادث تجكجة، فقد أربك الفرنسيين الذين أعادوا النظر في سياستهم التوسعية في موريتانيا، لينتهي بهم المطاف إلى إتباع سياسة دفاعية اتسمت بمهادنة القبائل الموريتانية من مايو 1905 حتى ديسمبر 1907 أي بداية الحملة العسكرية على أدرار؛

6- أن المعارك التي قام بها رجال المقاومة لو قدر لها تنظيم القيادة وتوحيد الجهود لكانت نتائجها أكثر وأحسن؛

7- ما كان للمقاومة العسكرية أن تقوى وتبقي ثلاثين عاما لولا عون أختها المقاومة الدينية والثقافية التي حافظت على هوية العباد في هذه البلاد؛

9- من النادر أن تستمر الحرب بين الدول القوية ثلاثين عاما، فكيف إذا كانت بين دولة قوية وشعب بدوي لا قائد له ولا رئيس عام ولا عدة ولا عتاد عنده، فالحالة الموريتانية حالة خاصة باعتراف الأعداء قبل الأصدقاء، فالشجاعة البدوية وقوة الإيمان بالله لدى هذا الشعب ما أنكرهما الفرنسيون أبدا.

الملحق 7: قراءة سوسيولوجية في تاريخ المقاومة الوطنية وعلاقتها بأسماء الأماكن التي

وقعت فيها المعارك

بقلم: د. بلال ولد حمزة

المقدمة

للتاريخ أبعاد متعددة يمكن تناوله من خلالها دون أن يؤثر ذلك على المعطي التاريخي ذاته ولا حتى على مجريات الأحداث. إلا أنه من الصعب جدا أن يتجرد المؤرخ من قميصه الاجتماعي أو أن يتستر على رؤية المجتمع لذاته التي غالبا ما يفوح عطرها من بين ثنايا السطور. ونحن هنا من أجل إظهار هذا الجانب سنحاول قراءة تاريخ المقاومة من خلال "نظارات" اجتماعية تبحث عن رؤية المجتمع لنفسه ولتلك الأحداث، وليست رؤية المؤرخ، متوخين في ذلك كل ما أمكن من الموضوعية.

وقبل الشروع في تلك القراءة لا بد من التذكير بأن اسم المكان الذي تقع فيه المعركة ليست له علاقة بها بالضرورة، بمعنى أن يكون المكان قد أخذ اسم المعركة بل بالعكس من ذلك، فكثيرا ما تأخذ المعركة اسم المكان الذي وقعت فيه دون أن يكون هذا الأمر نتيجة لتفكير مسبق بل هو في الغالب عفوي. فالمعارك تقع أحيانا في أماكن لم يتوقعها أهلها وقد تفاجئهم تباعثهم أحيانا كثيرة.

ومعالجتنا ستشمل ثلاث محطات هي:

المحطة الأولى تتعلق بالدوافع النفسية والذاتية التي تكمن وراء الانخراط والاندفاع والاستماتة في محاربة العدو لدى "المقاومين" مما يدفع إلى التساؤل عن حقيقة هذا القتال: هل هو مقاومة؟ أم جهاد في سبيل الله؟ أم هما معا؟

المحطة الثانية: تهتم بنوعية العلاقة الاجتماعية التي تربط القائد بباقي أفراد المقاتلين، حيث سنجيب على السؤال: من هم القادة وماهي علاقتهم بباقي أفراد المجتمع؟

المحطة الثالثة: تلقي الضوء على العلاقة الممكنة التي تربط بين اسم المكان والمعركة التي وقعت فيه.

المحطة الأولى مجاهدون ام مقاومون أم هما معا؟

إن المتتبع لمجريات أهم المعارك التاريخية ليلاحظ أن الدافع الرئيسي إلى الاستشهاد كان هو الأقوى حيث استطاع "المجاهدون في جل المعارك أن يرفعوا شعار الجهاد في سبيل الله متمثلا في كلمة التكبير <<الله أكبر...الله أكبر>>

أما دواعي الذود عن الوطن فإن كانت حاضرة فليست هي الأقوى وذلك راجع إلى عدة أسباب نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- غياب حدود للبلد معلومة ومتفق عليها شرقا وشمالا وجنوبا.
 - غياب سلطة مركزية تصدر منها الأوامر والنواهي للجميع.
 - التشرذم الإقليمي وحضور نفوذ الأمراء كل على مجاله ومراعيه.
 - تفشي السببية في عقول العديد من السكان وعدم استقرارهم في المجال.
- إن الاتفاق وحتى التنسيق أحيانا بين بعض الأمراء فيما بينهم ليعبر في الحقيقة عن شعور مشترك ووعي تام بالخطر الذي يشكله توغل المستعمر، إلا أن هذا الشعور لا يمكن أن يكون أقوى من الوازع الديني الذي يشكل قطب الرحى لأي عملية قتالية حقيقية آنذاك، فالرجل يمكنه أن يتنازل عن قطيع من الإبل أو عن بئر أو عن مرعى لكنه لا يمكنه أبدا أن يتنازل عن عقيدته ولا عن دينه فهو يموت من أجل الجنة والجنة فقط، فهذا هو الذي يفسر سر الصمود بالرغم من الفرق الشاسع في العدد والعدة بين المجاهدين والمحتلين.

المقاومة الوطنية بمفهومها العام تستدعي من الناحية السوسولوجية هبة وانتفاضة شعبية وشبه شاملة ربما لا تكون لها صلة مباشرة بمفهوم الجهاد في سبيل الله إلا أن يكون المحتل كافرا ... فإن كان المحتل ليس بكافر فلا مكانة للحديث عن الجهاد في

سبيل الله، بل يتعين هنا أن تكون المقاومة مقاومة ضد الاستعمار والاحتلال: والأمثلة كثيرة في تاريخ الشعوب: احتلال ألمانيا لفرنسا، احتلال انجلترا للهند.. إلخ أما بالنسبة للمجاهدين الموريتانيين فالأمر محسوم في البداية: فكل من شارك أو ساعد في إجلاء المحتلين عن هذا البلد فقد تبين أن الوازع الديني كان عنده هو الأقوى والدافع الأساسي لديه. فهم إذا مجاهدون بالدرجة الأولى قبل أن يكونوا محض مقاومين. وهنا تكمن أهمية مساءلة الأحداث عما كان يروج في خلجات هؤلاء الأبطال وكيف كانوا ينظرون إلى أنفسهم؟ كأنهم كانوا يرددون <<قتلنا في الجنة وقتلهم في النار -أي العدو->> بل يعتقدون أشد الاعتقاد أنهم يموتون ليحيوا وأن الكافرين يموتون ليبلوا، فلا شيء في ذلك الزمان يبرر قوة اندفاع المجاهدين مع الفرق الشاسع بينهم وبين العدو في العدد والعدة سوي الوازع الديني.

وما الفرق بين موقف الخنساء وموقف خربش بنت اظلام حين أحضرت الدف عندما استشهد ولديها السالك واعل في معركة ايكنينةالتيكويت وبدأت تقول "أرجو من الله أن يشفعا لي يوم القيامة" وماالفرق بين موفق الصحابي الجليل الذي ألقى تمرات كانت بيده ودخل في الجهاد حتى قتل وموقف اعل ولد الخديم في معركة ايكنينتالتيكويت حين قال " لا أبيتن ليلتي هذه إلا في الجنة " فقاتلحتى قتل. وما مدلول قول وجاهة حين قال لأصحابه لما نصحوه بالانسحاب عن ساحة الحرب " لقد بعث نفسي ومالي في سبيل الله"؟ إن هؤلاء قد أعلنوها جهادا في سبيل الله عن الأنفسوالأموال والحيز الترابي وليس عن الوطن بمفهومه القومي. فهذا الوطن لم ترسم بعد معالمه الحدودية الجغرافية الحالية وذلك أن المناطق الشرقية من البلد لم تزل آنذاكمرتبطة بمالي، والمناطق الشمالية لم تزل مرتبطة بمراكش واسمارة، ولم تزل المناطق الجنوبية مرتبطة بسنلوي... فنظرا إلى هذا المستوى فإن " المقاومة الوطنية" كانت في الحقيقة كما أسلفت جهادا في سبيل الله وليست مجرد ذود عن وطن بما في الكلمة من معنى أي المجال المعروف اليوم بموريتانيا. فلو لم يكن الوازع الديني هو الذي حدا بالمجاهدين إلى القتال والذود عن العقيدة قبل كل شيء لاستطاع العدو أن

يقوم بتنصير بعض الموريتانيين ويقدم نفسه على أنه في مهمة تبشيرية كما فعل ذلك في الكثير من الدول المجاورة وغير المجاورة.

المحطة الثانية: من هم الأبطال وما هي علاقتهم بالمجتمع؟

إن غالبية أبطال المجاهدين هم من أمراء أو من طبقة النبلاء وقادة الرأي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن صانعي التاريخ هم أيضا من طبقة النبلاء؟ ولكن هل يمكن لقائد أن يكون قائدا حقيقيا إلا لجماعة تقبل قيادته لها، وتشاطره الرأي وتدعن لأوامره؟ وبطريقة أخرى من هو الجندي المجهول في هذه المعارك؟ وهل يمكن لقائد أن يقاوم وحده بلا جنود وبلا أعوان من الطبقات الأخرى؟ الجواب طبعا هو: لا.. لكن الأهم في الأمر هو أن القائد أيا كان لا بد أن يكون له صيت وله جاه وسمعة وتاريخ يسمح له أن يكون قدوة يعتد به ويؤتمر بأوامره.

والحق أن القائد لم يكن وحده هو مصدر الرأي، فبقية الأعوان كلهم كان له دور بارز قد تميز به اذ الحرب خداع وهي شأن الجميع وليست تاجا يحظى به القائد دون سواه سواء استشهد او لم يستشهد في تلك المعركة، فالقوم قومه وهم الذين صنعوا منه بطلا فلماذا يتوارون ويزولون بزواله؟

إن علاقة البطل بالمجتمع علاقة قوية وهي الشيء الذي قلما يذكره المؤرخون... فلولا تعدد الأدوار في المجتمع لما استطاع قائد أن يحصل على معلومات عن عدوه مثلا ولما استطاع بوحده أن يقاوم أو يخطط أن يحصل على ذخيرة أو علي وسائل النقل...فلو أن المعارك التي حدثت قرأت بنظارات سوسيولوجية لبرز دور كل طائفة ولكان الفضل ينقسم بينهم ويرجع إليهم جميعا ولم يعد للقائد وحده ليخلد بهفي الذاكرة الاجتماعية دون العديد من الجنود المجهولين الذين لولا تفانيهم واستعدادهم للموت في سبيل الله لاختل الأمر وكان على غير ما هو عليه الآن.

المحطة الثالثة: العلاقة الممكنة بين اسم المكان والمعركة

لقد قلنا في المقدمة أن تلك العلاقة التي تربط بين اسم المكان والمعركة التي وقعت فيه ليست ضرورية ولا طردية بمعنى أنه يمكن أن يكون اسم المكان سابق على المعركة ثم تأخذ المعركة هذا الاسم دون أن تكون المعركة هي التي أعطت اسمها للمكان، وقد بينا أن هذا الأمر هو الذي وقع في غالب الأحيان، لأن المعارك تحدث في أكثر حالاتها فجأة وذن سابق إنذار.

فمعركة تجكجة الحاسمة والتي قتل فيها القائد الفرنسي كبلاني 1905 أخذت اسمها من المكان الذي وقعت فيه فلفظ تجكجة لا علاقة له إطلاقا بالحرب ولا بمقتل كبلاني ولا بما جرى من الأحداث آنذاك، فالحق هو أن الأحداث هي التي ارتبطت بالمكان وليس العكس. فتجكجة كانت قائمة قبل الأحداث وبقيت بعدها وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وهذا الأمر جار على العديد من الأماكن التي وقعت فيها معارك تاريخية وحاسمة مثل النيملان، واكينينة التيكويت، وأم التونسي، ووديان الخروب، واشيريك والاروى بوكرن إلخ...

والملاحظة الأخيرة تتعلق بالمعاني اللغوية: فالحقيقة هي أن أسماء الأماكن تواضع عليها أهل البلدة بلغتهم المحلية: الصنهاجية والحسانية، ولها معاني تعبر عنها في مخيلة المجتمع الذي أنتجها، فإذا وقعت فيها معركة فإنها غالبا ما تأخذ اسمها وتكون بذلك خالدة وإلا فإن المكان باق يلعب دورا جغرافيا ثابتا لأنه يكرس إشارة ومعلمة جيواستراتيجية يتعرف أهل البلدة من خلالها على مواقع الماء والمراعي والسبل ...